

الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.



ريما كركي

الليلة...

سأعترف

كتابات



16.03.2014

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

هذا العمل مقدّم من **صفحة كتب** وبالتعاون مع  
**شبكة طلاب فلسطين**.

رابط صفحة كتب على الفيس بوك :

[www.facebook.com/the.boooks](http://www.facebook.com/the.boooks)

رابط شبكة طلاب :

[www.6ollap.ps](http://www.6ollap.ps)



[facebook.com/the.boooks](http://facebook.com/the.boooks)



الرجاء لشراء الكتاب من المكتبات  
دعها للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدياً

مع تحيات فريق صفحة كتب  
[www.facebook.com/the.Books](http://www.facebook.com/the.Books)

الليلة...  
ساعتزفة  
كتابات

ريما كركي



الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc. sa



صفحة كتب

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى: كانون الثاني 1431 هـ - 2010 م  
الطبعة الثانية: تموز 1431 هـ - 2010 م

ISBN: 978-614-02-0615-1

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم  
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)  
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان  
فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: bachar@asp.com.lb  
الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية  
بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة  
نشر أخرى  
بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.  
م.ل

التنضيد وفرز الألوان: أبجد جرافيكس، بيروت - هاتف (+9611) 785107  
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (+9611) 786233

شكر خاص

للمصاحفي خضر حيدر على تعاونه ونصائحه



[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)



## إهداء

سميرة... حبيبتي...  
ليس لأنك ربّيتني،  
ولا لأنك سهرت الليالي،  
ولا لأنك تحبينني مجاناً،  
ولا لأنك في صفّي مهما جرى...  
بل لأنني مدهوشة بك،  
معجبة بتلك المناضلة الشرسة،  
المسلّحة بالأمل حتى النهاية،  
المرأة التي غاب عنها أن تعدّ السنوات،  
فلا سنّ تعيق حماسها ولا زمن يهدّد جمالها...  
أمي حالة فريدة،  
قروية متعلقة بالأرض،  
بالزعر، بالكتاب والمعرفة،  
إبنة السهل في أصالتها،  
جنوبية الهوى في مقاومتها،  
وبيروتية في عشقها لأعتق زاروب من مدينتنا السحرية...  
أمي، أنتِ لبناني...  
أنتِ وهذه الأرض نبض القلب والروح...

"إنني أجلس أمام ورقة الكتابة كما يجلس تلميذ أمام لجنة الامتحان. دائماً هناك خوف في داخلي أن أكون اليوم أقل من البارحة، وأن تكون القصيدة التي كتبتها قبل شهر ، أحسن من القصيدة التي أكتبها الآن.

هذا الخوف أمام الجديد، أسمىه المسؤولية. والمسؤولية هي هذه المراقبة العقلية الصارمة التي تحمي الفنان من الطيش والحماسة والغرور ، وتذكره في كل لحظة أن عليه أن يحترم تاريخه.

وربما من حسناتي، أنني في كل لحظة قادر على قياس حجمي الشعري بموضوعية تامة. فلا أتصور نفسي ديكاً... أو طاووساً... ولا يدفعني الغرور إلى اعتبار نفسي فتى الشاشة الأول، ومغني الجماهير الذي لا تغيب عنه الشمس.

إن الشاعر الحكيم هو الشاعر الذي يعرف كيف ينسحب من المسرح، قبل أن يُطفئوا الأضواء عليه... وأنا في اللحظة التي أشعر بها أن الجمهور الذي كنت أغنيه بدأ يتململ في مقاعده... فسوف أراقى... وألبس معطفي... وأنسحب.

إنني شاعر لا يؤمن بالاعتصاب بكل أنواعه... واعتصاب الكلمات لا يقل بربرية وتوحشاً من اعتصاب النساء"...

**نزار قباني**

## مقدّمة

لماذا اخترتُ أن أجمع مقالات لي في كتاب؟ وما الذي دفعني للكتابة؟ وما هي مصادر الإلهام؟ وبأسلوب من تأثرت؟ وهل ما يكتبه المؤلف في معظمه قد عاشه فعلاً؟ وماذا أريد من الكتابة؟ أسئلة كثيرة تُطرح وتعيد نفسها عند ولادة أيّ كتاب... لكن الإجابات لا تكون أحياناً واضحة في ذهن من كتب... فالكتابة كتفاعلنا مع الموسيقى... أحياناً نحلم، أحياناً نسكر، وأحياناً أخرى نرقص كالمجانين... وأنا عاشقة للمجانين وللسكاري وللحالمين... وخاصة حين تمتزج الحالات كلّها في اللحظة نفسها... "وَلَدَتِي"؟؟ هذا هو سؤال أصدقائي لدى استفسارهم إذا ما كنت أتممت مقالتي الأسبوعية أم لا... لكن الكتابة ليست "إنجاب" الكلمة فحسب... إنها كممارسة الحُب بحُب... لأنك تعيش تركيزاً وتمعُّنً ورغبةً في إعادة قراءة ما نثرتَ على تلك الصفحة الجديدة "مينك"... فتغدو أنتَ المبادر وأنتَ المتلقي وأنتَ المحرك. الكتابة ثورة أنتَ دائه فيها ناصر للأرض والأحبة... هي تمرّد على ما أنزل بنا منّا، من تخلفنا واستسلامنا... هي محاولة لا بدّ ناجحة في خلق الانقلابات على العدو، على الذات، على "المعتاد"، إذا ما كانت هذه المحاولة صادقة صادقة صادقة... لذلك جمعت "الكل": الحب والوطن والثورة والتغيير والأمل والحنين والغضب والحسرة والمواجهة والتحدّي... كي تكون "جرعة" التفاعل أكبر... أملاً أن يحبّني أكثر كلّ من أحبّني، وأن يحبّني بصدق من لا يحبّني بعد، وأن يحبّني بجنون من لا يحبّني أصلاً... أجل، وبكل أنانية، هذا هو هدفي...

ريما

## عرفوني قبل أن أنشر

أفضل الكتابات تلك التي تغوص فيك، وتحفر في مناجم دهشتك القديمة، فتحسّر معها أنك متحرّر من همّ ثقيل. ثمّ توعيك على مشاعر ركنها الواقع في زاوية الحلة فازهرت بلمسة سحرية من بضع كلمات.

ريما كركي، قرأتها قبل هذا الكتاب. وأدركت كم هي ثائرة، متمردة، شغوفة بقدر ما هي شقافة وقادرة على صنع الحنان، كما أدركت أن اللغة كلما نطقت بما هو مخفيّ كانت أقرب إلى أن تتجسّد الإنسان... كانت هي الإنسان.

### الصحافي خضر حيدر

ما يميّز نص ريما أنها تملك قدرة سحرية على جعل المشهد يتمثّل حياً سوياً كاملاً غير منقوص أمام ناظريك وعقلك... هي مشروع كاتب بمقدور نصّه أن يكون محرّكاً لركود حياتنا الثقافية، فيما صاحبه ستثير الكثير من الإنقسامات الحادة في مجتمعنا... بل هي من النوع المميّز الذي ينقسم فيه الناس اثنين لا ثالث لهما... على أن يأتي وقت يصبح فيه وفي مرحلة ما بعد أن يرسخ حضوره، موضعاً للدراسة والتحليل لا للخلاف.

### الناقدة ميرفت سيوفي

هي ريما، تعيش اعترافاتها كل لحظة وتتنفّسها، لغتها العفوية، تتكلمها بطلاقة ملفنة على الأوراق وفي الحياة. صدق وحضور يأسر كل عاقل مجنون. هي ريما التي تزيدك حيرة كل ما عرفتها أكثر، التي لا تشبه أحداً فهي ليست بحاجة للوضاء والضجة المفتعلة... هي ريما بالفطرة... وليست صفحات هذا الكتاب إلا مزيجاً من القليل الكثير من ريما...

### المحامية نسرين المير

الليلة... سأعترف  
إلى كل من يدرك أن الحياة  
بدون قلب ينبض عشقاً،  
لا حياة فيها...

## وأدركت أنها امرأة

قائلة كلماته التي يهمس بها، كأنه مشعوز، أو ساحر، يحضّر لها التعويذة بكل "هلوساتها" وأدواتها... ناجح في تنويمها مغناطيسياً بثوانٍ، بارع في سلبها إرادياً، في قتلها انتحاراً بين يديه... كأنه مدرّب محترف، تلميذ متفوّق في مدارس النساء... فهو يعرف نقاط ضعفها، بل نقاط تحريرها، يعرف الرقم السري لرؤيتها كما هي... بكل جنونها، بكل حقائقتها، كما لم يعرفها أحد.

يأتيها على غفلة، يختبئ فيها، يستكشفها... كأنها دائماً المرة الأولى، بالدهشة نفسها، كمن لا يعرف من أين يبدأ، كمن يتلفه للفرق... يعبت بجمالها، يزيده إشراقاً، يسبح في عينيها، يملأ خلاياها برائحتها، يمشي في عروقها، يزرع أشواكه الملوّنة في ضلوعها، ثم يغطيها، ويقفو ممسكاً يدها، غارقاً في كتفها... كي لا تهرب... يُمسك بها كطفل مدلل لا يحتمل الفراق لثوانٍ ولا يأنه بالاستقلالية وإيجابياتها... علّه يستقيق ليتأملها في نومها... علّها تأتيه في أحلامه أيضاً... علّه يخبرها وهي نائمة كل أسرار عشقه لها.

معه لا تبحث عن تفسيرات ولا عن تحليلات ولا عن تبريرات، فهو يجعل منها دائماً مولوداً جديداً... يعرف جيداً كيف يحرك الخلق "البري" داخلها، يُطلقها لطبيعتها من دون أدوار مبرمجة ومرتبّة، ويشرع في مراقبتها... مراقبة وقع تأثيراته عليها، ثم يعاود "استغلالها" بحب ولا يشبع من استكشافها من جديد.

مضيفة قدرته على التحكم بها، على إخضاعها، كأنها ثملة أو مخدّرة. معه لا تبحث إلا عنه، عن مزيد منه، عن كثير منه.

حالة لا إسم لها... ليست حياً، فالحب يتقلّب... ليست صداقة، فالصداقة لا نهم فيها ولا جنون... ليست رغبة، فالرغبة كالزّمام حين تنطفئ. إنها حالة جديدة... حالة تحمل اسمه... حالة اشتعال دائم... حالة تؤكد لها أنها أكثر من امرأة... تعشق فيها أنها امرأة... تدرك فيها ما معنى أن تكون الأنثى امرأة...

بيروت 14/07/2007

## لو أنها هي الرّجل

لو قدّر لها أن تكون مكانه، أن تقلب الأدوار وتكون رجلاً ويكون هو امرأتها... لقبّلت عينيه عنوةً، وهدّته بأن لا حل أمامه إلا البقاء، وأنها لا تؤمن بالخيارات الشخصية والظروف والأحوال ولا بالحرية والاستقلالية. فالأغلال في موضوع الغرام، حكم لا مفرّ منه وعليه أن يكون أسيرها، شاء ذلك أم أبى.

لو أنها هي الرّجل، لحصنته كلما ازداد رفضه، كلما كبر تردّده... لأخبرته أنه الشمس التي تكوي جسدها، النار التي تشعل قلبها، الهواء الذي يملأ صدرها، الماء الذي يروي ظمأها، الصوت الذي يضح في أذنيها... وأنه المرأة التي تكمل رجولتها.

لو أنها هي الرّجل، لحملتة الى "سابع سما"، لبكت في حضنه غير أبهة بتصنيفات دموع الرّجال، فالدموع تزيدها حباً ورجولة.

لو أنها هي الرّجل، لاحتقلت به كل يوم بطريقة، لرقصت حوله رقصات النار الإفريقية، لخدرته وعبثت بمشاعره وطاقاته، لغسلت دماغه بسمومها العطرة.

لو أنها هي الرّجل، لأخضعتّه لكل هواجسها وأحلامها، مارست عليه كلّ أشكال الحب... وزادت... وأعدت... كلّما قال: لا.

لو أنها هي الرّجل، للاحقته في كل مكان، لذكّرته دائماً بأنه لها، لها وحدها، رغم كل من حوله، رغم كل الضجة الفارغة في عالمه، رغم كل مشاريعه والتزاماته... رغماً عنه أولاً. لو أنها هي الرّجل، لأمسكت بيديه وشدّت، وأخبرته أن لا إرادة له ولا مصير بعيداً عنها، لأعطته حرّيته فقط في أن يلمسها، في أن يحبها أكثر، في أن يتقن في إدار كيانها ووجودها.

لو أنها هي الرّجل، لأخبرته أنه لعبتها فأحلى ما يقال للمرأة أنها لعبة مرغوبة، لعبة لا تُرمى، لا تُستبدل... لعبة أبدية... لعبة حياة.

لو أنها هي الرّجل، لكنّها امرأة... وامرأة بتفوق... تنتظره ليبدأ... ليبدأ مشواراً تعرف جيداً أنه لا يملك منه سوى البداية.

بيروت 23/07/2007

## بدأت تتعاطى

بدأت تتعاطى... تتعاطاه... رغم معرفتها بأن هذا النوع من التعاطى لا شفاء منه،  
وكأما أدركت أنه قاتل أخذت جرعة أكبر وكأنها مصرة على الموت شغفاً، مصرة على  
الغفوة الأبدية بعد نشوة لا يحتملها جسدها... نشوة تتوق إليها وهي تعيشها... تشتاق  
إليها وهي معها... نشوة تحملها معها إلى القبر لتحيا من جديد.

هو يراقبها، يعد أنفاسها، يحترق بين أن يكون رجلها أو طفلها... يمارس الحب معها  
على طريقة النساء، بحب ورومانسية غير آبه بالنتائج وبالأهداف المحققة... فهو يشتاق  
إليها وهو معها، يحلم بها وهو في حضنها... يرسمها، يرسم تفاصيلها عليها... يرسمها  
بشفتيه... يُكثف الألوان حيث يشتهي... ويعود ليزرع ريشته حيث ظن أنها لم تعبر بعد.

رسام تجتاحه لوحته، تقتحم شفثيه ويديه بكل خلية فيها، تحرص على ألا تغير  
ريشته عنها ولو أراد أن يملأ عينيه ألواناً قبل أن ينثرها عليها، فهي لا تحتل ابتعاده  
عنها حتى ولو لمسافة صغيرة إن أراد تأملها... لا تحتل ابتعاده حتى لو أراد أن يتنهد...  
فهي ليست مثله... يحصي أنفاس حبيبته، بل هي تأخذه حيث لا حاجة له إلى التنفس...  
فهي كل الدنيا بكل ما فيها، ليعيش، ليموت، ليحيا من جديد، ليمر بكل ما لا يشبه  
البشر... كأنها ولدته... ركبتة... صنعتة... برمجتة... بحيث لا يعرف من الحياة إلا هي، /  
يدرك من الكون إلا وجودها...

إملاك... إملاك كامل... أكثر ما يتمناه ألا يتحرر منه أبداً...

بيروت 12/10/2008



## كامل... لم يكتمل

عادت إلى طاعة الأيام المتشابهة... هي المنتفضة على كل ما يخنق الروح. عادت لترضح وتستسلم، وتقبل أن يتسلّى القدر بدموعها، ويستمتع بأوجاعها، ويشمت بندمها من جديد. هي، الباحثة دوماً عن الحب والتجدد، عن الجنون والتمرد. هي، من يستفزها كل قانع ومستسلم، كل من لا قدرة له على تغيير اتجاه قطاره الصدى الثابت الإتجاه. هي، القادرة على خوض المعارك البطولية الجريئة، على قيادة الانقلابات الجذرية الخطرة، التي يُتوج فيها الصديق مع الذات، ملك الأولويات ولو بكلفة باهظة. هي نفسها الآن مُتعبة، لا قدرة لها على تحليل أو استنتاج، جبانة تحسب النتائج، تُفلسف الأولويات بحسب قلقها ومخاوفها، تعيش حداداً على ثوراتها المذبوحة...

تشعر بضجيج الوحدة يصمها، يغتالها. بكماء من عجقة الكلمات المسجونة في صدرها... تنثر نظراتها باحثة بين قبور أحلامها عن حلم أقوى من الموت، عن حلم يتخبط بين يدي دافنه، ويصرخ بأنه ما زال حياً وسيكبر وسيستمر، وسيكون استثناءً في بقاها حتى بعد رحيلها...

حلمها... حلمٌ وُلد من عينيه المليئين بالأمل المستحيل، أملٌ سَقته من دمها، فجرفه من دون أن تدري حقيقة الحياة... نسيت ما إذا كانت قد عاشت قبله... لا بد من أن كل ما سبقه كان تعريفاً صارخاً لأشكال موت الأحياء...

لحظة فتح عينيه الملائكيتين على وجهها، وقعت الحياة في قبضتها، أمسكت بها أخيراً بعد لهاث مضمّن خلفها...

شيء ما اجتاحتها، وهمس لها بأنها سيدة الأثوثة والقوة والجمال... بأنها لن تكون وحيدة بعد اليوم... حتى لو بقيت وحدها... حتى لو ضاعت عن كل كائنات الكون... حتى لو دُفنت تحت سابع أرض، فهي حية، نابضة بالخضرة والهواء، منذ قرأت في قلبه كل أسرار بقائها... منذ لمست في روحه لماذا أراد لها الله أن تولد امرأة... بعده، لن تعرف ولن تعترف بالنهايات...

حلمٌ لن يقتله الموت... ولن تغلبه الدنيا. حلمٌ يخترع قدراً آخر... حلمٌ كامل لا يقهره عدم اكتماله... بل قد يكمن في ذلك سرّ كماله...

بيروت 5/10/2008

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## راجعة لعندك بالليل

في الليل تأتيك الحقيقة... في الليل تظهر الصور الأصلية... الأمانى المنوعة... تكون الإجابات واضحة... فلا تشويش ولا ضجيج... بل سكون حاسم.. تخزقه أنت، أنت وحدك بصرخات صامته صادقة... لا تنتظر رداً ولا تعليقاً ولا دعماً ولا نقضاً من أحد... تملأه بصدى قلبك وعقلك ودمك... بوزنه الصافي دونما زوائد: الظرف والمكان والزمان، من دون تأثير "المتربّيات" والتبعات.

الليل صارخ فاضح واضح... لا تلتهي عن نوره بأشياء أخرى... فيه تدرك تعريف الحب والرغبة والطموح والخوف والبداية والنهاية... تعريف نهائي كامل لا يحتمل النسبية ولا الجدل، تغرق في أعماق تلك الكلمات كلها... تصغي إليها برهبة... تفقد السيطرة عليها... على نفسك أمامها... تنهار كل أسلحتك المقاومة لها... أسلحة تصدأ، تتعطل، تخونك، تفاجئك برخاوتها وهشاشتها، تصبح بدون فائدة... تكتشف أنها هي العبء الأساس...

فالضوابط التي تُقنع أنفسنا بها والتي "تحمينا" من السعادة والرغبة والفرح، لا تصمد أمام صدق الليل... أمام عذوبته... وحنانه... وشطارته باستدراجنا إلى أنفسنا... إلى ذاتنا... [facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

راجعة لعندك بالليل، لتقول لك ما ينبع منها بدون تفكير... بل لتكشف لك تفكيرها على حقيقته... فالليل هو القَسَم الذي لا يُخرق... هو الوعد الأخرس باستمرار الخطايا التي نُبقينا أحياء... هو موسيقى روحنا التي نتمايل عليها كالمجانين مطلقين لقلوبنا حرّيتها... نعرف أن العقل هنا... أت... سيعود... لكننا نختار أن نُصَفِّق له من بعيد... أن نضحك عليه... أن نغافله... أن نتحداه... فليذهب من هنا الآن... وليرض من يُرضي مر الآخرين بكلامه "الموزون" الممل، المُعاد... ولندعنا نحيا بعيداً عنه ولو للحظات... ولو فقط بالليل... ولو لليلة واحدة من عمرنا... عمرنا الذي مهما طال لن يتجاوز الليلة الواحدة.

بيروت 26/10/2008

## مدمنة... أنا

أتعب حين تسألني عما أسمح به...  
فلطالما أسرتني لامبالاة الجائع لتوسلات فريسته،  
فيما لو كانت مثلي عاشقة لقاتلها،  
تهرب إليه ليبتلعها...  
لا تسألني أرجوك...  
إفعل ما شئت بي...  
وكأنه لا خيار لك سوى ذلك،  
وكأنه لا قدرة لك على غير ذلك،  
سواء قبلت أم لم أقبل  
وثقّ أنني أشد قبولاً  
حين لا أقبل...

مدمنة أنا على استباحتك لي  
كأنني ما عدت أنا  
بل كأنني الآن ألقاني...  
نسيت لعبة ضبط النفس  
باتت لعبةً سخيقةً باردة...  
لقد نسفت كل حواجز  
التي بنيت بجهد وتحديت بصلابتها العالم...  
إنهارت كل اتفاقات السلام المزعوم  
بينني وبين المنطق...  
باتت كلّها هشّة...  
لن أقاوم شغفي لاحتلاك لي بعد الآن...

لا أعلم ما إذا كانت الخرائط ستتغير...  
لكنني لم أكن أعرف أن للاستسلام متعة  
تفوق نشوة الانتصار...  
بل إن الاستسلام أحياناً...  
هو النصر بعينه!

بيروت 5/06/2007

## أكتب تاريخاً آخر

رأته... فأدركت لماذا ولعقود طويلة كُتبت ملايين قصائد الحب في النساء، والقليل منها في المشهد المعاكس. هذا لأنه لم يكن قد وُلد بعد، لأنه انتظرها هي كي يظهر، لأنه أرادها وحدها أن تكون شاعرتة... وحدها أن تكشف ما دفنته حواء لعصور في أعماقها، من براكين الشوق للرجل الرجل.

أراد لشفيتها هي، أن تفتح عهداً جديداً للكلمة... كلمة المرأة في حب الرجل، في جماله، في دفته، في حرارة لقائه، في شغفها لاكتشافه واستكشافه. أرادها هي، أن تكتب تاريخاً آخر يُحرّر لسان حواء، ويُشهر على الملاك الأسرار، كل الحكايات... عنه، عنها، عنهما معاً.

به، أصبح الرجل يستحق الأشعار المعلنّة، المغامرات الخطرة... ليس لأن العصر اختلف، ولا لأنها هي تحديداً وقحة في إشهار رغباتها الدفينة المجنونة، بل لأنه هو حالة مختلفة... حالة مستفزة... حالة تنتزع الصرخات من صميم العروق، لتشهد أن المرأة هي أكثر المخلوقات نبضاً بالحب والحياة والرغبة.

بيروت 18/02/2008

## منقوشة بزعتري

جلس متوتراً، مستلقياً على الكنب، لا يصدق أنها فعلاً آتية. اليوم سيلتقيان، اليوم سيحبها ألف مرة... اليوم سيحيا من جديد... سيدخل الجنة ساعة تصل. يقترب من الباب، يفتحه، يُغلقه ثانية، ينظر إلى الهاتف، يخرج إلى الشرفة، يراقب الشارع... نبضات قلبه تتسارع... يرن الهاتف، صوتها يسرق منه روحه. جملة قصيرة وتُقل: "بدي منقوشة بزعتري"...

وسقط على الكرسي، كمن غرق في حيرة قاتلة... لماذا تطلب منقوشة بزعتري من جديد، وهي مؤخراً، كانت قد صارحت، بأنه هو الشيء الوحيد الأشهى من المنقوشة بكثير...

وعاد بالمشاهد إلى ذلك اليوم، يوم التقيا أول مرة... حاول أن يدخل معها في حديث فلسفي، فسألها عما يجعل الدنيا جميلة... فأجابته حينها أنه في هذه اللحظة، وحيث أنها تتصور جوعاً، لا شيء غير منقوشة ساخنة تستحق أن تبقى حية لأجلها. فسارع لتلبية طلبها، ثم جلس يحدق بها بدهشة كمن اكتشف كائناً جديداً لم يكن يعلم أنه موجود؛ أخذ يراقبها مأخوذاً، كطفل بريء بل غبي، لا يعرف ماذا يفعل المرة بمنقوشة!!! يراقب كل حركة، وكأن من يأكل قد يُنوع بين حركة وأخرى، وكأن تلاحق اللقمة لا يتشابه. حريص هو على ألا يضيع مشهداً واحداً. يراقبها كيف تلتهم المنقوشة بنه بلهفة، بعشق... لم يكن يوماً يتخيل أنه سيغار من منقوشة!

عيناها تُخططان بشهية من أية جهة تبدأ... وأية لقمة ستكون الأطيب... تلك الكدشة التي تحمل كل الطعمات، كل النكهات، كل اللذات.

رمت بالورقة جانباً، وأمسكت المنقوشة بأصابعها العشر. لم تأبه بأن تُنزل الورقة تدريجياً كما يفعل الجميع، كي لا تتسخ أيديهم، فهي أوضحت أنه ساعة نعشق ما نأكل، تغدو أصابعنا شفاهاً، ونحرص على نسف كل حاجز قد يحرمانا من المتعة الكاملة. غدت المنقوشة عارية. أرادت عن سابق تصميم أن تلوّث أصابع يديها بها، أن تشعر بعجيبتها وزينتها وزعترها. عرتها تماماً وراحت تتأملها، تتحسسها، كأنها تُحاكيها. فتحتها، تنشقت رائحتها: "إنه زعتري بري"، وهي تعشق كل ما هو بري. عادت وأطبقتها... وبدأت

بتنفيذ خطتها؛ لقمة من هنا... كدشة من هناك... لم تهدأ... لم ترتج... إلا بعدما تأكدت من التهام الفتات المنثور على الطاولة.

ليته منقوشة!! منقوشة أبدية بين يديها هي!!! هكذا كان يحلم... إلى أن انتزع منها اعترافاً بعد انتظار طويل، بأنه حتماً أطيب من المنقوشة بكثير.

واليوم، لحظة اللقاء، تُفاجئه بطلبها. ففكر ملياً أن يتجاهله علّه يكون البديل، علّه يكون المنقوشة. ماذا لو اخترع لها عذراً"، فهو لا يحتمل منافسة أحد، لا يحتمل أن تشتتني أي شيء آخر... فحبّه لها مُختلّ، مجنون، طفولي، أبله.

وصلت. احتضنها، عانقها، قبّل وجنتيها... أمسك بيديها ليُجلسها، ليُطمئنها: "لقد احضرتُ لك المنقوشة أتريدونها الآن؟" لم تجبه... كانت تخترق عينيه... "حبيبتي لو كنت جائعة، فقد أحضرت المنقوشة". لم تجبه أيضاً. خاف أن تكون حزينة، مترددة، نادمة فعاد يكرّر السؤال. فقاطعته: "منقوشة خارقة تلك التي ستجردها أنت من وِرقتها"... ليكتشف أنه منذ تلك اللحظة، سيغدو منقوشتها المتجددة، السحرية، التي لا تنتهي.

**بيروت 8/10/2009**



## الضربة القاضية

وقفت تتأمل نفسها في المرأة... شعر منسدل باهت، وجه حزين شاحب، عينان تائهتان تبحثان عن شيء ما... شيء ضاع منها... قد لا تجده أبداً... قد لا تعرف مثله بعد الآن.

تُغني، تفتعل اللامبالاة، ثم تصمت فجأة، كمن تلقى خبر موته القريب، كمن يقف على ركام أحلامه، تحاكي ما كانت متمسكة به بأظافرها، كمن سُحبت من صدره أنابيب التنفس الاصطناعي. "نرايش" الحياة. تركض هاربة، مسكونة بسرابها، تخاف أن يفضحها قلبها وأنيبه المدوي... قلبها المتعب، الخائر، الذي أنهكته كل معارك البقاء.

باتت معتادة على وجهها المبلل بالدموع. هي، المرأة الحديدية المحسودة على قوتها، على استحالة أن يدهشها شيء. هي نفسها الآن شهيدة الضربة القاضية. لكمة صوّبتّها هي بدقة، أرادتها أن تكون الأخيرة فاغتالت بها ما تبقى منها.

امرأة لم تُركعها الماسي، لم تأخذها مغريات الكون؛ سلاحها الإرادة الصلبة لا بل السخرية من كل من يظن أنه قادر عليها. امرأة تضحك على الدنيا، تراقص القدر وتحتال عليه، تملأ الدنيا ضجيجاً وجنوناً حيث لا يجرؤ أحد على خرق السكون. امرأة تغويها الثورة، يتلبسها التمرد، لا تستهيب أحداً ولا يقلقها خوف، أو حلم، أو حتى زمن.

هي نفسها يفخر الشوق بجلدها الآن، يستمتع بقضم قلبها بشراسة، يغتصبها ببطء وتأن، وبصوت عالٍ كمن كسب رهاناً لا تقوى على صدّه. يسجل عليها هزيمة أبدية قاتلة. شوق جارف يقطع ضلوعها، يلعب بأشلائها، يهزأ من قدراتها، ينتقم من قوتها، يسخر من هشاشة قلبها ويخبرها أن زمنها قد ولى.

قلبها نزف حتى القطرة الأخيرة... غاب... تلاشى... أصبح آلة لفرض الحياة... الحياة الخالية من الحياة.

بيروت 7/01/2008

## "لا بحبك... ولا بموت فيك"

أحبك...  
كلمة مستهلكة...  
قالها أيّ كان "لمين ما كان"...  
إنني أبحث لك عن كلمة مختلفة...  
كلمة لم يَقُلها أحد بعد...  
كلمة تختصرني...  
فأنا أمامك مسلووية...  
أعشق بهبل...  
بلا منطق ولا عقل...  
لقد دفنتهما بيديّ "عن سابق إصرار"...  
لا أريد أن "أصحو"...  
لا أريد أن أعرف "شو لازم وشو ما لازم"...  
"شو بينقال وشو ما بينقال"...  
لا يهمني حتى رأيك في الموضوع...  
المهم أنني في حالة... دهشة... مأخوذة...  
لم أعتقد أن هكذا مخلوقات موجودة...  
لم أعتقد أن القلب يتحمّل عملية إحياء بعينين قاتلتين...  
فكثرة إنعاش القلب قد تقتله...  
"يمكن كرمال هيك بيقولوا: بموت فيك"...  
لكني لا أحبك...  
"ولا بموت فيك"...  
بل أعيش فيك...  
"يمكن ولا حتى هيك كمان"...  
لا أعرف...

لم أجد الكلمة بعد...  
لكنها حتماً "أكثر من هيك بكثير"...

بيروت 7/05/2007

## تنتظر اجتياحاً

مسافة قصيرة بين عينيها وجسده الأخذ في الظهور والتفتّح. جسدٌ يُزهر، يرتوي من فضولية نظراتها، كأنه فخور بالهروب من متحف مزخرف، مسكون، لم يجرؤ أحد على لمس مقتنياته الثمينة من قبل...

جالسةٌ هي، تتأمله بشراهة، تنتظر اجتياحه، وهو يخلع "قيداً" تلو الآخر، حاجزاً بعد حاجز... ينتزع كل ما قد يعيق التحاماً أبدياً سرمدياً كاملاً بها...  
في صدره بنتٌ بيتاً صلباً، ثابتاً، يرقص حياً وحناناً... وبين خيرات وديانه، تعلقت بجبال العيش، بدنيا لا موت فيها ولا نهاية...

بين هذيان يديه المحدقتين، المقتفيتين لحركة الروح، ولهفة عينيه الحائرتين، الفائضتين باعترافات لا تنتهي... تمنّت أن يُنعشها بخنقة شوق، تقطع أنفاس قلبها... أن تُثقل هامته كيانها نوراً ووهجاً وحياة... حياة تشتعل حياة: أن يضيئها بنيران براكين الكون... نارٍ تُدفي أيامها... نارٍ لرؤية أوضح وأحلى للجنة... نارٍ تقضح سرّ الوجود...

بيروت 12/7/2008

## مقعد في حديقة

جهّز كل أغراضه باستعجال كمن يسابق دقات قلبه، كمن قرّر الإنتحار ولم يعد يريد أن يتوهّم بأي أمل وارد، فهي أوضحت وكرّرت أنها ليست له، لن تقدر أن تسعده، فليذهب إلى النهايات الكلاسيكية وليرض بما حَكَم به القدر...

ينظر إلى المرأة وابتسم، فهو اليوم عريس، كل الأحباء بانتظاره، وعروسه في أبهى حلّتها ستحضر لتتسيه كل الذي كان، لتأخذه إلى المستقبل المشرق والراحة والإستقرار؛ سيرمي بنفسه في غدر يُنقذه من سجن تلك المرأة... تلك الساحرة التي تسكّنه... علّه يشفى من لعنتها، من ضحكاتنا، من نارها.

دخل القاعة بثقة مترنحة. الفرقة الموسيقية تعزف قهقهاتها... المدعوون - رجالاً ونساءً كلهم نسخة عنها، "كلهن ينظرن" إليه بحبّ وابتسام. هي هنا، أتت إلى زفافه، تلك المجنونة، لكن، الكل هي... لقد تكاثرت... استنسخت... بل لم يأت أحد غيرها... أين الجميع؟

لن بيأس، سيتحدّى نفسه و ينتظر عروسه علّها تُهرّبه منهن، منها... أيعقل؟ هي الحاضرة الوحيدة مع أنها لم تُدع! أتت وقد لبست بوقاحة كل الوجوه!  
دخلت العروس، فهرع إليها كمن يحاول الإختباء. رفع طرحتها... وصُعق! هي من جديد!! أغمض عينيه وفتحهما ثانية؛ شيء ما لم يكن واضحاً... فهو يراها في كل مكان! في كل الوجوه! هي العروس، هي الناس، هي الفرقة الموسيقية، هي الكهنة!!  
إنهارت الأرض تحت قدميه، أغرقت الدموع عينيه، وارتخت يداه تاركتين عروسه المذهولة لحاله.

خرج من القاعة يصرخ، يناديها، يبحث عنها كالمجنون، كالأسد المذبوح، التائه، المكسور... يُمطر الكون بزئيره... لا يابه بالعيون المسمرّة عليه... يركض، يلهث، يركع، يبكي بصمت، ويعود للصرخ كمن عجز عن منع خسارة لن تُعوّض، خسارة عُمر. يسأل المارّة: هل رأوها؟ هل مرّت من هنا؟

وصل إلى تلك الحديقة، إلى مقعدهما... كانت هناك تحمل صورته وتضمها الى صدرها، هادئة، باسمة... فقلبها المتعب، الحائر بين أسره وتحريره، ارتاح أخيراً... وقد

نجحت بإنقاذه من حبّها، ولا بدّ من أنه الآن بين يديّ عروسه.  
إقترب منها، إنحنى يشمّها، يقبلها كمن وجد ضالّته...  
"أحبّك"... كان آخر ما سمعه من عينيها المفتوحتين نحو السماء، الغارقتين بدموع  
الشوق والألم والطمأنينة.  
امرأة قتلتها منذ اللحظة الأولى، منذ التقاها، منذ قال لها أن الخلاص منها بغيرها  
انتحار. ليته لم ينسَ أن المقتول يحب امرأة مثلها لا حاجة له إلى البحث عن خلاص  
بالانتحار.

**بيروت 2/06/2008**

## عبثاً تحاول...

أبحث عني في عينيك...  
لم أعد أجدني...  
كنت أراني في كلّ خلية فيك...  
أو كنت أظن ذلك على الأقل...  
باتت الأمور الآن ملموسة...  
بات السكون بيننا بليغاً... واضحاً... وحاسماً...

لن تقدر أن تحب من جديد...  
أعرف ذلك جيداً...  
ليس لأنك مخلص... أو نادم على حب غاب...  
بل لأن من أحبني يوماً  
سيصاب حتماً بعدي "بعمى النساء"...  
فأنا... رغماً عن برودك،  
رغماً عن غيابك وشروذك،  
رغماً عن تحولاتك وهلوساتك المجنونة،  
إمرأةً مختلفة...  
إمرأةً لا شفاء منها...  
إمرأةً مسمومة...  
لا مفرّ من الموت "حياً"... بعدها...

لن تلهيك عني كل الآتيات...  
لن يملأن مكاني كلهن مجتمعات...  
وستعود مهزوماً... خائباً  
فأنا من يملك السحر...

أنا من يملك فكّ التعويذة...

أنا الداء والدواء...

بت أستمتع بكرهك لي...

أستمتع بحالاتك الهستيرية اليائسة...

عبثاً تحاول انتزاعي من دمك...

عبثاً تحاول افتعال اللامبالاة...

خائف أنت...

خائف أن تعجز عن الخلاص مني...

ولولا خوفك هذا لما شعرتُ أنك حي...

أبحث عنّي في عينيك...

لم أعد أجدني...

تُراك أضعتني؟!

أم أنني هربت من عينيك على غفلة منك؟

بيروت 12/06/2007



## لا شيء يُشبهه

هو عيد الحب أتِ ليحتفل به الآخرون. عيدٌ يحتاجونه لتكرار الكلام المُعاد، باقة زهر ثابتة متغيرة، هدية يتبادلونها لتأكيد حب جديد أو قديم... لتأكيد كل ما يحتاج تأكيداً. حبّها لا يشبه حبّ الناس بشيء. إنه قصة مختلفة تماماً. هو حبّ لا تكمله الورود والهدايا، بل يتوالد ويتكاثر ويمتدّ من دون مكملات، وقوده القلق... القلق من فقدانه، من تشيئه، من تحوّلِهِ إلى علاقة واقعية باردة تشبه كل الوجوه الأخرى. هي تكره المناسبات... تكره كل ما هو "متوقّع"، تعشق الجنون والدموع والهديان؛ وهو أخذها إلى حيث لا حاجة لإثباتات أو براهين أو لـ "عجقة أدوات عصرية مرافقة".

مَنْ قَبَّلَ عينيها بروحه، من زَيَّنَ شعرها بالنجوم، من حاكى القمر ليضيء شرفتها، من صادق الشمس لتشرق من حديقتها، من سرق قناديل الليل ليُنير بها دربها الموحش، لا يحتاج إلى احتفالات وشعارات يستعيرها من ذاك الشاعر أو ذاك الفيلسوف... فهؤلاء حفظوا رسائل له في حُبها، خَطَّها بدموعه ودمه، سرقوا من بيته العتيق الحجارة الناطقة باسمها، العابقة بصورها، حاكوا من نظراته إليها أحلى روايات الغرام الخيالية والواقعية، اخترعوا من صدى صوته ساعة يُناديها أصدق كلمات العشق والهوى.

هو نارٌ تَسطع في سماء أيامها... نارٌ سحرية لا رماد لها... نار تدفئها وتحميها من كل ما يخيفها...

لن تسلك طريق "المتوقّع" وتقول له "أحبك"، فهي تدرك تماماً أن ما اكتشفته أكبر، وأعمق، وأعلى... ولن تُعده بالسعادة المُطلقة إلى جانبها، فالحب من دون ألم وأرق وقلق، حالة باهتة لا حبّ فيها.

وهو بدوره لا حاجة له أن يُصرّح بشيء، فهو مارد فانوسها السحري الذي يُبصر النور من لمسة يدها، ويعيش ليحقق أحلامها، ويختنق ساعة تنسى أنه معها ولها.

في عيد الحب، سوف ينتهي الجميع عن قلوبهم ليختصروها بـ "شيء ما"، وهي ستستغل الغفلة... ستستغل المشهد لتُخبئ صورته وراء الجبل، في تلك المغارة الخضراء.

صورته، سرّها، سرّ لو افتضح يوماً، لاعرضت جوليت ويلي وبثينة على حظ تلك

المرأة، لأشعلت الغيرة قلوبهن ولقتلنها من دون رحمة... ولخطفن صورته من حضن  
عينها، وأعدنها إلى عصورهن الغابرة وقصدن العراقيين والمشعوزين، وحاولن بالعطور  
والعقاقير تركيب ذاك المخلوق العجيب، الإستثنائي.  
ذاك المخلوق... بطلها... سرها... حبها الذي لم ولن يحتاج تأكيداً...

بيروت 25/01/2009

## هو... هي

لم يعد قلبها يحتمل، فهي لم تكن نعي ما معنى أن يموت المرء حياً... لم تكن تعرف أن الحب ريح جارفة تقطع الأنفاس وتأخذها إلى ما فوق السماوات والكواكب. لم تكن تتوقع أن تصبح ثائرة متمردة على كل ما ناضلت وحاضرت به من مبادئ الواقع "العقيم" ومستلزماته وأصوله.

لم تكن لتبرر مشهداً كهذا لو كانت بطلته امرأة أخرى. فحبيبها جاء متأخراً... بعدما ذبلت، واختارت، وضاعت... جاء ليقول إن القلب معها، فلتأخذها وتحي من جديد... لكنّها خائفة... خائفة أن تفرح، أن تصدق، فالخيبة هذه المرة ضربة قاضية لن يُنقذها منها أحد.

عيناه سهول خضراء، أكثر ما تحلم به، أن تضيع فيها، وأن لا تقدر كل فرق الإنقاذ أن تعثر عليها. وجهه يحترق بين الرجولة والأمومة، الصرامة والخضوع. هو صاحب القرار الحكيم المولود ميتاً على يد الحيرة والشوق. هو مزيج غريب لم تعرف طعمه من قبل. أحلى ما فيه المرأة الحاضرة داخله... أنوثته طاغية لرجل فاضت رجولته... رجل يختصر قبائل من الرجال... يختصر رجال الكون... رجل يهتدي به كل عاشق دافئ، لا يعرف للحياة معنى غير الهوى والجنون.

لأجل عينيه تبيع كل قضايا المرأة وحقوقها، تنسى كل "نضالاتها البايخة"، تنسيف كل الحكم الباردة، وتوفر كل طاقاتها وطموحاتها في سبيل "استثمار" أحلى: لحظات أطول مع سجانها... مع من علمها كيف تحب، كيف تحيا، كيف تتنفس، ونسي أن يعلمها كيف تجعله يبقى.

هي لم تعد هي... لم تعد تأبه بالعظات "والفلسفات العقيمة"، بقضايا المساواة بين "المرأة والرجل"، بالحركات الأنثوية الثورية؛ لم تعد تأبه بكل هذا الضجيج الفارغ، فهي تحلم أن يأسرها... أن يستعبدها بحبٍ خانق... أن يسيطر على أنفاسها... أن يحصي عليها خطواتها، أن يسألها بإلحاح الأطفال ما إذا كانت لا تزال تحبه، أن يهددها بقسوة الجبايرة إذا ما لمحت بالحب لأي مخلوق آخر، ولو حتى للعصفور الذي يؤنس وحدتها.. فهي له، ملكه وحده، وما أحلى أن تكون المرأة ملكاً لرجل مثله.

فلتعرض كل الجمعيات النسائية على تعابيرها، على تشجيعها للمرأة الخاضعة،  
على انتفاضتها وانشقاقها، على إعلانها لثورة مضادة، وعلى اكتشافها مخدراً أمتع من  
الإنجازات كلها.  
هي معه كل النساء... معه ولدت من جديد... ومعها ستنتهي حياة ما كانت لتكتب لها...  
لولاها.

**بيروت 6/08/2007**

## إختارَ النار!!

فات الأوان على قرارته "الصائبة والحكيمة"، فلقد أدخلته بحبها دائرة المرض المزمن المدمر المميت. كانت قد حذرتَه بأن الإقتراب من دنياها مسألة مكلفة. حذرتَه بجدية ساخرة، بجدية "الواقع" الهش الكاذب، حذرتَه بعينيها المسمومتين، ودعته خلف عظامها الهادئة، لأن يشتهي نارها المشتعلة. حذرتَه بإغراء، بنقاء ملوث، حذرتَه متمنية له أن يتورط، أمله ألا يأبه بكل "التوصيات المنزلة"... مسخرة عقايرها كلها، كي تستدرجه إلى كل الأدوار التي اختارته بطلاً لها.

لم تكن تعلم أنه لا يحتاج إلى كل هذا الجهد، أنه يبحث بنهم عن أفخاخها، أنه متعطش لمؤامراتها، وأنه لا يقوى على الحياة خارج حدائقها المسحورة، المسكونة، المجنونة.

لم تكن تعلم أنه تجرأ، ودخل عالمها "الشيطاني" بكامل إرادته وعن سابق تصميم. لم تكن تعلم أنه يهوى أن يُقتل انتحاراً، ويعرف أنه سيصبح دخاناً، رماداً، ركاماً أمام سحرها الجبار السفاح الأزلي.

فعمره يُحسب بضحكاتها، بدموعها، بهمساتها، بتناقضاتها المثيرة، ببراءتها، بشرها الجذاب، بقهرها الدامي، بوعودها الضائعة وبصلابتها الضعيفة المفتعلة.

يطاردها كالمجنون، يتمسك بفستانها كالأطفال ليتأكد من أنها ما زالت هنا؛ يحاول التقاط شعرها الهارب دوماً من بين أصابعه الحارقة؛ يحاول احتضان طيفها الذي تحسده على لمساته الناطقة... الناطقة باسمها.

إسمها! كأنها تسمعه للمرة الأولى يوم ناداها. لم تكن تعلم أن اسمها أحلى من كل قصائد الحب والشوق، أنه مقدس، بريء، قاتل، مجرم، طفولي، أنثوي بامتياز، أنه لا يشبه حتى الأسماء التي تكتب مثله، أن حروفه شفاته وجماله صوته. كأنه يهذي عندما ينطق به، كأنه مصر على ذكره حيث لا مكان له، كأنه لا يعرف كلمة أخرى، كأنه يتمنى أن يفضحه، أن يعلن على الملأ ويفخر خسارته أمامها...

سعيدة هي بتدميره، واثقة من حبه لدرجة الغرور، مصرة على أن لا يخرج من سجنها كما كان... هذا إن خرج... فحكم المؤبد في نارها، أرحم عنده من نعيم الخيار

"المستحيل".

بيروت 21/08/2007

## جارية الجبل الأعلى

تلك الليلة من أيلول كانت باردة، قارسة، تسَلَّ فيها الصقيع إلى فراشها، تجمّدت من الوحدة والخوف، اختلطت عليها المشاعر، أو حتى أن المشاعر هربت، فباتت كالجثة التي يرمونها من على سطح مبنى... مية، ثقيلة، تهوي بسرعة البرق، ولا من ينتظر مفتوح الذراعين للإنقاذ، ولا من يرى ولا من يسمع، ليلة ما حسبت سيطلع بعدها نهار؛ إستعادت فيها شريطاً كاملاً، لقصة كادت تُكسبها عمراً جديداً، وانتهت خافتة، لا صدى لها، بل أنهت ما تبقى من قواها لتحيا ولو حياة الموتى...

ليل قاتم ظالم، أرسل لها كل أشباح الأرض، ليجعلوا منها وليمة عذاب لا ينتهي، ليُضرموا النار في كل جزء من جسدها المنهك؛ أشباح راحت تتسلى بتخويّفها، تنفخ في أذنيها كل تعاويذ القلق والخسارة، تقهقه شامتة بها وبرهاناتها، وتسخر من قوتها وعنفوانها. أشباح تجرّدها من ملابسها، تعرّيها، تفضحها، تدل على أجزاء من جسمها باتت مشاعاً، ولا قدرة لملابسها الممزقة، أو ليديها المرتجفتين على سترها. أشباح تُخبرها أن الأذكيا غباؤهم قاتل، باهظ الثمن، وأن لا سبيل لأن يغفروا لأنفسهم يوماً، أية خطوة بلهاء. أشباح جعلتها دمية خرساء مستسلمة، تعاونت على حملها، والقذف بها عالياً، لتعود وتلتقطها، وتؤرجحها في فضاءات معتمّة لا شعاع فيها ولا ضوء... وهي تصرخ... تصرخ من الخوف... تناديه، ولا يجيب، ولن يجيب... لتعلو مجدداً أصوات الأشباح، كما لو أنها تعرف أنه بات بعيداً، وأن لا أحد قادر على نجدة فريستها الضعيفة...

تستفيق كل برهة من نوم متقطع، من موت متقطع، من اشتعال على مراحل. تحترق، تتقلب في فراشها، كمن يمتلئ مناماً يجسد هروباً لا محطة له. تصحو، تجلس على حافة السرير، تغطي نفسها كمن يختبيء من تهمة... تبكي بصمت، تختنق. لا... لا يمكن أن يكون ما يجري واقعاً، لا يمكن أن يكون حقيقياً، ليست هي تلك المرأة الخائفة، النادمة، التائهة...

تتجه إلى المرأة... تضيء كل أنوار الغرفة، تتأمل وجهها وعينيها المنتفختين من صراع مزق بريقهما. تنزع ثيابها، تغتسل، تغتسل من جديد؛ فهي أطهر نساء الكون بصدقها، بجرأتها، بتحدياتها، باستعدادها لأي موقف ثوري مدم، ولو كان الأخير على خارطة

الزمن. فكل نساء التاريخ مجتمعات تهزمهن إرادتها، متى أرادت... وكل رجال البطولات يستسلمون أمام أسلحتها التي لا تقنى. امرأة تليق بها الأنوثة، وتزهو بوجودها الرجولة. لا... لن تستسلم لحكاية فاشلة، لن تندم على حب رجل فضّل الانتحار على المواجهة، لن تدفن نفسها في هوة سقطت فيها بإرادتها، جرّها إليها فضولها، أعماها عنها قلبها. فمن لا يسقط في الوديان، لن يصل يوماً إلى سفح جبل يستحق التسلق.

"جبل يستحق التسلق"... عادت إلى المرأة كمن لمع في صدره مشهد مضيء... وراحت تنظر إلى جسدها العاري. مجرد طيف "الرجل الجبل"، الرجل الآتي حتماً، أفزع الأشباح وجعلهم يتوارون خائفين. مجرد طيف "الجبل المجهول"، جعلها ترمي بكل الأغطية أرضاً، وتكشف عن جسدها بفخر، تحدق بكل شيء جميل فيه... تفتخر بدوائرها كما لو أنها في الخامسة عشرة، تُبخر خصرها المنساب المثير، تراقب شعرها الأسود المنسدل على تلال أكتافها البيضاء. قامّة شرسة بأنوثتها، لن تركع أمام جُبن حبيب خسارته تفوق خسارتها بأضعاف. لا وقت للبكاء أو حداد، فد "الجبل" سيظهر قريباً من خلف ضباب أوقعها بأفخاخ وحُفر، وعليها أن تكون أكثر قوّة وجهوزية لتتسلق، وتحمل قمّة منفردة. قمّة ستكون سيّدتها إلى الأبد. رجلٌ ستكون له كل جوارح القصص الخيالية وكل أميرات الحكايات الخرافية. رجلٌ يعرف أن امرأة مثلها لم تولد لتختبئ، ولم تولد لأدوار ثانوية. رجلٌ يدرك أنها امرأة تستحق دائماً القمم الشاهقة، وأن عليه أن يكون "الجبل الأعلى" كي تلمس السماء من عنده، وكي تُحسب له "الرجولة الكاملة"...

بيروت 17/09/2009



## هي في انتظاره

من خلف نافذتها تنتظره. هو الحياة التي تحاول التقاطها من جديد. هو من سيروي أنوثتها لتتفتح وتُزهر.

هي لا تعرفه بعد... لا تعرف ملامحه، لكنها تنتظره منذ قرون. كانت قد تخيلت أنها وجدتته في آخرين ولكنه لم يكن هو. هذه المرة سيأتي، وستفضحه عيناه، وستدلّها عليه. هو... ذاك الرجل الذي يذكرها بنعمة أنها امرأة... ذاك العملاق في عاطفته الذي يُحيي مشاعرها المذبوحة، ذاك الطفل البريء الذي لا حاجة لها لأن تمتحن حبه، فهو يُشهر نواياه الشقية تجاهها، ويفتخر بقدرته على تحقيقها.

هو ذاك الفيلسوف، الذي يجعل من الخطايا السبيل الوحيد لضمان الجنة... هو ذاك الشرير، الذي يسحرها لتشتهي وروده المسمومة... هو ذاك الناسك الزاهد، حتى بها، إذا كان عذابها في هواه سيجعلها قتيلته.

مسلوبٌ هو حين يراها وكأن انفاسه ضاعت، اختنقت... وكان نبضات قلبه هربت. حائر هو... تائه... ضائع. يترك مصيره لدفه عينها... لحرارة مكائدها... لحبها... لكرهها... لتبعثر ما تبقى من روحه الذائبة الهائمة بها.

بيروت 26/08/2007

## جرعة أخيرة

هي المرّة الأخيرة وبعدها سنُفقل الأبواب، وستُسكت قلبها النابض بالجنون، سنُروّضه، سنُعلّمه أن يهدأ، أن يسُكر، أن يغيب... أن يهرب من وجع أكبر؛ ستعوده على الوحدة القاتلة، تأمره أن يلتزم قرارات العقل الحكيم القاسي، الذي لم يكف يوماً عن تهديداته وتوعّده بتحطيم كل ما أنجزت، وحرقت كل ما تنوي إنجازه.

هي المرّة الأخيرة وهي متمسكة بها... تنوي أن تسجل كل ثانية فيها، أن تحفرها في دمها وعروقها كمن يحق له بطلب أو أمنية قبل إعدامه... فتُحصّر حياته وذكرياته بتلك اللحظة.

هذه المرّة... المرّة الأخيرة... ستشرب فيها حتى الإرتواء... حتى الموت ارتواءً؛ ستغرق، ستتعاطى كل أنواع المنوعات وأخطرها، كمن يحق له بالجرعة الأخيرة؛ لن تعرف نفسها، لن تردع جنونها، لن تعترف بمنطق أو حدود، ولن تأبه بكل الإنذارات.

هذه المرّة، المرّة الأخيرة، قبل أن تهبط الى سهول الصقيع، لتتخبّط، وتتنصر بعدها بعقلٍ واعٍ، وقلب متجمد ميت... قلب اغتالته خوفاً من أن تُشعل نيرانه ما تبقى منها.

للمرّة الأخيرة... طعم مختلف، حلوى، مرّ. هو الأكثر حلاوة ومرارة، كمن يُجبرُ على أن يودّع دنيا جميلة بثوانٍ، فيحتار بين البكاء والاستمتاع والتسك والحيرة والتوبة والزهد؛ يضيع على مفارق طُرقها، يأكل التردّد خيارته كلّها، فيبقى مكانه، يدور حول نفسه، تدوب قرارته في بعضها، تلتحم، تقوى، تنهار، تتلاشى... وهو مكانه تائه حائر خاسر.

هذه المرّة... المرّة الاخيرة... هي ثوانٍ ضاعت قبل أن تبدأ... ضاعت منها من شدّة توترها وخوفها أن تنتهي. ومن شدّة تمسّكها بها... من شدّة حرصها عليها... وارتباكها لكسبها... بدا لها أنها ستحتاج حتماً إلى "مرّة أخيرة" أخرى.

بيروت 13/11/2007

## قداسة الجنون!

له الحق في الهروب منها. تفهمه، لكنّها مطمئنّة، إلى أنه لن ينجح في ذلك. تعيش انقساماً حاداً بين أمنياتها له بالشفاء منها، وشهيتها بإنهائه شهيد غرامها. "للحب المستحيل حلّان: إمّا القداسة أو الجنون". هذه كلماته التي أراد لها الخيار بعدها. نسي أنها نموذج غريب، لا يرى القداسة إلا في الجنون، بل إن الجنون هو أكثر أشكال القداسة وضوحاً في عينيها.

لن تناديه كي يعود، فهي لا تحب "الدعوة" إلى العودة، كما أنها لن تفتعل "الرقّي الكاذب" والميل "إلى النهايات الحكيمة"، لأنها ما تعودت الاختباء من رغباتها. تدعو عليه بحب هادئ عادي مضجر، لا نكهة فيه ولا "استحالة"، يكره فيه جنس النساء كله، ويغرّقه من جديد في سمومها هي... هي وحدها... إلى الأبد. يُنهيه بهدوء، يأخذه لقرار إعدام ذاتي، إرادي، يدرك بعده أن الحياة خارج الاستحالة والجنون لا حياة فيها.

غداً سيستفيق على فراغ أكبر، سيبحث عن رائحتها في كل البديلات، سيسكنه صوتها، ضحكاتها، جنونها، دموعها، تمردها على الإستقامة المزيّفة، والعمق الأبله، ومجموعة "اللوازم" الباهتة؛ سيبحث عن نهما وشغفها في ألواح خشبية صماء يحضنها، ليختبئ منها، ولينجو من تعاويذها وسحرها.

غداً سيستحضر بركانها... بركانها الذي سيُنعم عليه بسراب يوهمه أن القدرة على الاشتعال في مستنقعات باردة، مسألة ممكنة... مستنقعات لن تغريه بالغرق، وسيطفو فيها على السطح، يرتجف برداً، ويتلوّغ عطشاً. جثة حية.

وهي ستبقى هنا في انتظاره... مع عينيه... مع تلك النظرة التي استأصلت قلبها ولم ترده بعد.

بيروت 7/02/2008

## كأنك لم تأتِ أبداً!

Late better than never ... أو "أن تأتي متأخراً أفضل من أن لا تأتي أبداً".  
لا أعرف إلى أي مدى يَصُحُّ هذا القول في الحب والمشاعر، فلأحاسيس أيضاً مدّة  
صلاحية وتوقيت ذكي لإشعالها أو إخمادها.

الكلمة المناسبة في الوقت المناسب، اللمسة المعبرة في لحظة شوقك إليها، السؤال  
عك والإهتمام بك يوم يهددك السقوط والاكنتاب، الصخب والجنون حين تشعر أن العلاقة  
تذوب، تبهت، تهرب منك. الموقف الشافي من الحبيب في "عزّ" الأزمة، في قمة التخبُّط،  
الدعم والتشجيع والتحدّي والإيمان بك ساعة تحتاجها، التصفيق في أوج النجاح، وأنت  
على مسرح الإنجاز...كلّها... كلّها مسائل تخضع لـ "متى"، وما هي ردّة فعلك أو فعلك  
حيالها؟ مسائل لا تحتل التأخير أو التأجيل في التفاعل معها ولا تحتل الإعتماد على  
"النية" فقط.

أن تأتي متأخراً في الحب والتعبير والتفاعل في المشاعر، كأنك لم تأتِ أبداً، بل قد  
يكون من الأفضل، ألا تأتي أبداً، لأنه عندها سيبحث الآخر عن الأفضل له، ستجد أنت  
من يناسب إيقاعك، يبطنه أو سرعته، وستنجان أنتما الإثنين من علاقة محكومة  
بالتعاكس... محكومة بالألمع، ألا تضفي، ألا تأخذ منها المزيد، ألا تشبعكما م  
علاقة لا لغة فيها. فيوم يعبر أحدكما، يصمت الآخر أو يغيب، ويوم يتحمّس الصامت  
للكلام، ينسى الآخر عمّا كان الحديث أصلاً، أو يُخفي نَقمة من "طرش سابق"  
فـ "يتدهور" الحب وتنمو مشاعر الانتقام والانتقام، الساكن أو الواضح، لا يهم فالنتيجة  
واحدة.

الحب حالة دقيقة في توقيتها، في إنعاشها، في جدولة تغذيتها، حالة لا تحتل  
الوسطية ولا التفاوض، ولا الإصلاح المتأخّر ولا الإنقاذ ولا اجتماعات "التحسين".  
الحب حالة اشتعال... حالة جنون... حالة ولّه... حالة تناغم في كل شيء... حالة تفقد  
وزنها واسمها وتسقط يوم يسقط فيها التطرّف.

أن "تتأخر" في المشاعر يعني أن تتجاوز بعد أن تنفذ طاقة الآخر، أن تضحك له  
الآن على نكتة أخبرك إياها من أيام أو سنوات، أن تفقدا لحظة الضحك معاً... لحظة

التحليق معاً.

أن "تتأخر"، يعني أن تُعي دورك في تنشيط العلاقة "الأهم" بعد أن يَهدم الآخر، أن تسقي وردة ذبلت وتأمل بمعجزة، أن تنسى أن الآخر لن يغفر لك إهمالاً تاريخياً لاستغاثاته، وكأنك تحاول إنقاذ غريق بعدما طافت جثته على سطح الماء. التقدير المتأخر مؤلم، لا بل مذل، لأنه أتى بعد "نداءات ومناشدات" لما هو حقٌّ بديهياً... لما لا يُطلب أصلاً... فاستجداء العاطفة والتذكير بحقنا بها له مفعول معاكس قاتل. و"صحة الاهتمام" ساعة نكون قد "تمسحنا من قلته" لا فائدة منها ولا حاجة لأحد لها.

أن تأتي "متأخراً" في الحب، مشروع محكوم بالفشل الفوري او المؤجل.  
من الأفضل لك إذاً ألا تأتي أبداً!

بيروت 14/04/2008

## "فائض" من امرأة

لن تعود إليه هذه المرّة. لن تعانق الهاتف كالبلهاء، بانتظار أن تُحييها رنّاته من موت عاطفي أزلي، لن تسأل أحداً عنه وعن أخباره، لن تأبه لكل من سيرتمي في حضنه من بعدها... أسماؤهن... أشكالهن.. لن تدير رأسها الى الخلف كي تطمئن إلى أنه مازال يحدّق بها وحدها، لن تفتعل تفاهات وحكايات كي تسمع صوته بحجة "أن ما بينهما أكبر من أن ينطفيء"... لن تتأثر بفلسفات كاذبة، فارغة، ناقصة بـ "أن العلاقة العميقة المستحيلة، ممكن أن تستمر بأشكال أخرى"... لن تسمع صدى قلبه يناديها في الليل، لن يبتسم قلبها ويرقص لو عَلِمَ أنه يتلَهّف للاقتراب من جديد... لن تشتعل كلما نظرت بعينيه إلى نفسها في المرآة، وكلما شعرت أن طيفه وأصابعه عادت لتؤكد لها أنها "فائض" من امرأة... لن تصدق أنه ليس سعيداً بخياره "للمستقبل الموعود، المقدر، الممل، الميت"، لن تُشفق على نفسها، عليه، عليهما، وتُبرّد قلبيهما بتحية أو كلمة أو سؤال. إنها نهاية نهائية هذه المرّة. إنتحار ناجح، جريمة كاملة، قرار محسوم أبله... قرار بطلته حمقاء بامتيان، مستسلمة لمرض مزمن، لموت مزمن لن تشفى منه ابداً، ولن تسمح لعدواه بأن تقتله هو... مع أن المرض لم ينتصر يوماً على رجل ميت أصلاً... رجل مذبح قضى عليه جنونه المتكاثر المتوالد بـ "امرأة الحياة"... امرأة ضاعت منه... امرأة انتزعها القدر الظالم من بين ضلوعه. في كل مرة تقول "هذه المرّة" هي المرّة الأخيرة... وفي كل مرّة لا يصدقها... ولا هي تصدق نفسها.

بيروت 27/07/2008

## عاصفة لا صيف لها

"أريد أن أموت على المسرح". هذا ما ردّته داليدا في أغنيّتها الشهيرة. وكانّ الأغنية جاءتها في الوقت المناسب. كانت قد انتهت لتوّها من تصوير حلقة جديدة من برنامجها. خرجت من الاستديو بعد ما انطفأت الأضواء وهدأت الموسيقى وتلاشى التصفيق. كعادتها غادرت المسرح راكضة باتجاه سيّارتها، لتُشعل الراديو وتبدأ رحلة الهروب المتكرّر. تلك الليلة جاءتها داليدا بتلك الأغنية... وراحت تستمع ( "Moi je veux mourir sur scène" "أريد أن أموت على المسرح"). إرتسمت ضحكة ساخرة زاهدة على شفّتها، فبتقديرها أن داليدا لم تنتظر الموت على المسرح كما غنّت، ولم تكن متعلّقة بنجوميتها الى هذا الحد، بل هي في أوج نجاحها، أدركت ان الحياة الفارغة من حُسن الحبيب، حياة ميتة لا ضوء فيها، ولو كان المشهد نابضاً بأشعة النجاح والتألّق. راحت تقود السيارة وتستمتع... وداليدا تُعيد "أريد أن أموت على المسرح". إنتابها شعور غريب، وكانّ الأغنية تخصّها أو تحاول وصف حالها.

نظرت في مرآة السيّارة... رأت فيها وجهاً غريباً لا تعرفه. نزعت حليها كمن ينتزع إحساساً يرفض الإنتماء إليه، مسحت "مكياجها" بعصبية، كمن لن يسمح أن تسلبه الألقنة حقيقته، حرّرت شعرها المرتّب المصفّف من تلك المرأة التي لا تشبهها، رمت بالحذاء الأنيق ذي الكعب العالي من النافذة...

وصلت بها السيّارة إلى القرية، خرجت منها تاركَةً بابها مشرّعاً، كما لو أنها لا تنوي العودة، وأخذت تركّض في ظلام لا يخرق سكونه إلّا لهاثها ودموعها. راحت تبحث عنه في ذلك الوادي، حيث كانا يحلمان معاً، يضيئان الليل بحب تعاهدا على ألاّ ينتهي أبداً.. تعاهدا على أن يجعلها منه أسطورة تُبّهت قصص قيس وليلى وروميو وجوليت، فولّعها بدأ منذ اللحظة الأولى مجنوناً ومميتاً، وبنهايته سينتهي الكون وستزول الكواكب وستنطفئ الشمس.

بحثت عنه بين الأشجار وفي أزقة القرية الضيقة، سألت عنه كل القناديل الساهرة والشموع الباكية، مرّت بالقرب من تلك الحديقة حيث كانا يأكلان معاً من طبق واحد، من لقمة واحدة... حيث كانت تلوث فمها عن قصد كي يمسه ببراءة شقية، ويستسلم بعدها

لعاصفة لا صيف لها؛ مازالت أصابعه تستكشف وجهها وعينيها وشفتيها... ومازال طيفه يسكنها، ومازالت ترتجف شوقاً للحظات تختصر عمراً كاملاً.

بَحَثت عنه هناك... أرادت فقط أن تقول له إنها لا تحلم بالنجاح، ولا بالموت على المسارح، ولا بتصفيق الجماهير؛ تحلم بيديه تقثمان شعرها، وبحبه يبعثر فستانها الأنيق الخانق، وبحواسه تختلط بجلدها ودمها. هي "لا تريد الموت على المسرح"، بل تبحث عن موت جميل في حُضن لا يعكّره ضوء مزيف، ولا حلم لَماع، تكذب فيه على نفسها، تهرب فيه من حبه، وتقوى من خلاله على محوه من ذاكرتها...

"لا تريد الموت على المسرح"... تريد الموت حباً وغرقاً في عينيه... أن تغفو غفوة أمان أبدية على ذاك الكتف حيث حَفرت رأسها... وحيث الضوء الذي لا ينطفئ...

بيروت 19/10/2008



## الصقر والراية البيضاء

أرادته صقراً لا يكبله خوف، ولا يستهيب أحداً... لا تطاله شباك ولا ينصاع لعواصف، يخلق مخترقاً البرق في عتمة الليالي، وتكسر نظرتة عين الشمس في كل وقت. أرادته بطلاً يقتلع الظروف، ولا يعترف بها، يحترق القدر كيف يرضي عنفوانه، وتقوم الدنيا ولا تقعد كي تتسع لجنونه. أرادته رجلاً لم يعرف التاريخ بطلاً مثله، مغامراً يهرب الموت من صدى خطواته، قائداً يخلق صوته مدافع أعدائه، سيفاً ساطعاً يخرق بريقه الصخر والصحاري، بحاراً يركب المحيط في أوج غضبه، يسخر من هيجانه ويفزو أعماقه كلما ازداد تهويلاً.

أرادته ببساطة رجلاً يستحقها... رجلاً يستحق أن تقلب الطاولة لأجله... يستحق أن يحولها إلى امرأة تتبعه... تتبعه... فهي تحلم بتلك التبعية الحرة منذ قرون، تعشق أجنحة تلك العبودية المقدسة. تتوق لعملاق تقف خلف ظلّه المشرق المضيء، تعطيه يدها بثقة بلهاء، بقلق معطل، ليأخذها حيث يشاء، إلى سراب آمن، إلى انقلاب واثق. فحيث يكون هو، لا حاجة لها إلى بصر أو بصيرة، إلى تفكير أو تخطيط، إلى وعي أو تنبّه، إلى مراجعة حسابات وترتيب نتائج. فهو كل الحلول وهو كل البدائل، وهو من جعل لوجودها جدوى على هذه الأرض.

لكنه اختار الأقفاس... اختار الموت البطيء، بل الموت المتكرر... الموت اختناقاً في غرفة سوداء مظلمة، لا مرآة فيها كي ينتفض إذا ما واجه ذاك الرجل الغريب عنه، البعيد عن حقيقته، الذي لا يشبهه إلا بالملاح، والذي تركه يتغلب عليه. ذاك الذي أقنعه أنه لا يمكن أن يكون صقراً، وأن لا بأس بالعصفور بديلاً... الذي صور له أن الظروف لا تهزم، وأن البطولات أوهام لتجميل القصص، وأن الحب خرافة لا تستحق العناء... فهرب من الثورة. هرب من الحياة، فر من الحرية، اختار كاميرات المراقبة، رفع الراية البيضاء، اختار هدوء القبور، تجاهل غليان دمائه، استخف بشرايين قلبه النابضة، ودفن صورة تلك المرأة... دفنها هي ونعمها الشريرة.

سيعود... فما من طير لا يحلم أن يكون ملك سمائها. سيعود، وهي ليست خائفة من ذلك، لكنها لا تضمن نفسها عندها، فهي لا تحتمل أن تكون امرأة تنتظر... تنتظر أن

يدرك الصقر أن حياة العصافير تقتله... فصقرها هي، لا يحتمل أدواراً أخرى... هو مولود كذلك، مولود صقراً... يعرف أمان العصافير ولا يغريه ذلك... يعرف راحة الاستسلام للأقدار ولا يجذبه ذلك؛ شيء واحد لا يعرفه ولن يتعلمه... وهو كيف يهبط من الأعالي.

بيروت 3/08/2009



[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

## نقطة عبور

لم يخطر ببالها يوماً أنها ستعيش حالة هروب مستمرة... حالة سحر لا خلاص منها، لا رجوع فيها... أنها ستكون "مليوسة" "مستليسة" بهاجس واحد... رجل يطاردها حتى في أحلامها... رجل من كثرة ما عشقته وتوحدت به، لن يصعب عليه اختراق موتها. لا مفرّ لا حلّ ولا نهايات. إنه حب مختلف، حب مدمر تبتهت أمامه أحلى قصص الغرام، بل بعد هذا الرجل ستغدو كلّ عناوين الحب الأخرى عادية، لا دهشة فيها، ولا مذاق للجنون، ولا متعة لا تعرف التلاشي. حبّها لم يختبره أحد بعد، سرّ لو عرف به الناس لسخروا من تجاربهم، لعشقوا نساءً ورجالاً ذاك الساحر القاتل، حبيبها.

هي... هي التي بالكاد كانت تبكي الموتى... هي الساخرة من الحياة وعظاتها ودروسها، المستهزئة بحكايات العاشقات البائسات... عرف القدر كيف ينتقم منها... فدموعها لا تهدأ واشتياقها لا يشبع من حرق كل نبض فيها.

تبحث عن حضنه كل ليلة كاليتيم التائه في الصحراء... حُضن يختصر أمان جنّات الدنيا والآخرة، عن صدره العابق برائحة الغابات الوحشية، التي تشتهي أن تقتربها من دون رحمة، عن أصابعه اللاهثة المرتجفة على كل مفرق من مفارق جسدها... جسدها الطامع بالمزيد منه، الظامى المشتعل تحت كرم شلالاته... الذي لا يعرف الاكتفاء من ينابيع الفيضة الثائرة.

تبحث عنه، عن ضحكاته، عن مرجه، عن ثورته، عن غضبه الهادئ المتالم، عن حكّمه وقراراته "الحازمة" الهشة المهزومة أمام عينيها، عن قسّم بالتوبة عنها لن يرى النور أبداً. تبحث عن فمه لتختبئ فيه، فلا شيء يستحق ابتلاع كنوزها غير تلك المغارة الندية، الدافئة، الشهيّة، المتبارية مع نظراته على عُرف الكثير منها، وعلى الاستكشاف الأبدى المتجدّد لكل تفاصيلها.

تبحث عن كل المشاهد: عن غفوته غارساً يديه في صدرها، كالطفل الذي يحرس مصدر غذائه وأمانه، عن أنفاسه المبعثرة بدهشة وشغف في كل زاوية منها، عن هامته الشاهقة تنحت وتحفر في كيانها الطري المضىء، إقراراً باستحالة الانسحاب... رجل فاق أمهات الأرض عذوبة وحناناً، ورجالها صلابةً ودفناً... ليتها ما عرفته...

فالعمر بعده عبء عقيم، لا نور فيه ولا أمل... فمن جرفته متعة المحيطات، لن ترويه سواقي  
العالم مجتمعة... ومن ترَبَّع على قمة الجبل الكبير الشامخ، لن يغريه تسلُّق الهضاب  
الخاضعة...

قلبها يعصر دمعاً... كل ما فيها يشتعل... كل ما فيها يبكي... يتجمد... يذوب...  
يبهت.. يكاد ينطفىء...

صعب أن تكون الجنة نقطة عبور بين انتظار طال للفوز بها وحسرة قاتلة لخسارتها.

**بيروت 21/02/2009**

## هو حتماً هنا

إستفاقت وحدها في الليل الموحش وراحت تبحث عن بقاياها في جلدتها، في ضلوعها، عن بقايا رائحته في خلاياها، رائحة تدرك من خلالها أنها الأنثى الأكثر إثارة، الأكثر خصوبة، الأكثر حياة؛ تبحث عن أثر خَلْفَتِه عيناه المسمرتان الغارقتان في كل زاوية منها... أثر يزيدا جمالاً، يُحْلِيهَا، يذكرها بأنها رمز أنوثة أزلية، عن نظرات حَمَتها من صقيع كاد يخنق عمرها... نظرات أشعلت روحها بنيران جراءة جارفة، ساخرة من كل احتمال أو نتيجة.

عيناه صيف عاصف، يدفئ القلب بنور ساطع، تبعثر ريحه أوراق واقِعِ خانق، ساكن؛ يأخذها إلى حلم ملوّن مجنون، حلم لا يعترف بمدارج الهبوط. إستفاقت... تتعقّب كل نَفْس رمى به كيائها لتحيا، تلحق كل قطرة مطر روى فيها روحها من عطش صحراوي نحر الكثير من أيامها.

هو ذاك العملاق... عملاق الإحساس الدافئ الذي يغدو طفلاً أمامها، طفلاً يجيب بالفطرة الاختباء في كل حُضن من جسد أمه، جسد وُلد منه، عاش فيه، ويعرفه جيداً؛ هو طفلها، وهي حاضرة في كل همومه ومرحه وبراءته... وهو زجلها بل رجالها الذين تخطط بأنانية مطلقة لخطفهم لدنياها وحدها.

في الظلمة تبحث عنه، فهو وَعَدَهَا أن يَهزم الموت كي لا يبتعد عنها... وهي صدقته كما تفعل دائماً.

هو حتماً هنا، فهي تشعر به يلهث حباً، يختصر بيديه كل الكلام وبقلبه كل حكايات الحب القديمة والقادمة. هو هنا يلهو بشعرها لتغفو، يدفن رأسه في صدرها، ويتمتم كالساحر تعاويز الامتلاك الأبدي... وهي حائرة بين استسلام تعشقه، تعيش على انتظاره وبين صحو يحثها لتغرف المزيد منه، لتستغل اللحظة ولتدخر منه أماناً تتفوق به على القدر... تغرف منه أكثر، من نبع الحياة، من نعمة لا تضاهيها أخرى في هذه الدنيا... من جنّة لم تكن لتصدق أن سيرها في زجل...

بيروت 19/01/2009

## سقوط امرأة متمرّدة

خرجت من جنّة يديه، دامعة، خاسرة، حاسمة قراراً بإعدام عمرها لأجله... لأجل أن ينطلق في مشروع حياة قد يضيء أيامه. اختارت أخيراً "البطولة البلهاء" التي لطالما سخرت منها؛ فهي مذ عثرت على عينيه كانت قد غلّبت الأثانية على كل مبادئ "التضحية السخيفة القاتلة"، فهو ثروة حياتية نادرة، كنزٌ حرصت على التمسك به بأظافرها وأسنانها... وباعت لأجله كل الشعارات الحكيمة الباردة، وغاقلت به "المنطق الأبله"، واستغنت معه عن تصفيق الضمير الجاف والقاسي، فسرقته قلبه واحتكاه حق مشروع، مباح لها وحدها مهما تكن الحسابات والنتائج... فالمسألة مسألة انتحار يُحيي أو حياة تُميت؛ لذلك لم تأبه ولو للحظة بتهديد الإعصار وتوغّده، لم تكثر لتلك الريح التي طرحتها الآن أرضاً وجعلت منها بقايا امرأة مدمّرة.

هو خبزها الذي لم تكن لتقرّط بقطعة واحدة منه، ولو لـ "هدف نبيل سام"، فذكرى الشيع الكامل الذي طال انتظاره، قد تستفز بلحظة جوعاً عارماً من جديد، لذلك الطبق بالتحديد... لذلك لم تكن لتتبرع ولو بالقليل من قوتها "مهما عظمت الغاية"، فأني مشاركة أو استبدال لتلك الوجبة الشهية السحرية هو كجرعة سموم "عاطبة" مؤلمة... يغدو "الموت جوعاً" أكثر رحمة منها...

لكن القدر جبار بطّاش، مصرّ على أن يعاديبها حتى آخر المطاف، مصرّ على تنصيبها "بطلة مضحية" رغماً عنها، على إخضاعها لأوامر عقلانية بالية، توهمت أنها قادرة على دحرها. هي الجميلة الشجاعة الذكية، كُتبت عليها ألا تنعم بحضن الرجل الوحيد الذي أحبت. قد نقبل بأن لا يعطينا القدر كل شيء، لكن أن يحرمنا الشيء الوحيد الذي يُعرفنا قيمة "كل" الأشياء الأخرى، فكأنه لم يهبنا شيئاً بتاتاً...

ما نفع جمالها بعده؟ من يستحق مشاهدته والتمتع به، بعدما ضاع من حوله من قطعة أثرية، أكلها الغبار في متحف منسيّ مظلم، إلى دنيا من الأثوثة النابضة بالروح... إلى شجرة سنديان خضراء، ينكسر أمام عظمتها ونضرتها كل طامع بتسلّقها، وكل ساع لاقتلاعها أو تشويهها...

ما نفع شجاعته، طالما لا أهداف تستحق العناء والمجازفة، بعدما غاب "الهدف من

الحياة"...

ما نفع زكائها، طالما لا أحد يهتمها، كي تخترع ما يضحكه أو يحييه، أو يسعده أو يغيره، أو يجعله مدمناً عليها... طالما عجز ذاك الذكاء عن اختراع قدر آخر...  
غطت مراتها بالجراند القديمة، فلا فائدة من الوقوف أمامها بعد اليوم. أهدت الفستان الزهري الذي سألتها أن تحتفظ به لصديقة لها بدأت قصة حب جديدة... ودفنت كل "مكائد الإغواء وأدواته" التي كانت قد أعدتها له... فهي لم تعد تكثر لإدهاش أحد بعد الآن.

بيروت 14/07/2009

## جرعة زائدة

لو كانت تعلم أن هذا هو العناق الأخير، لانتحرت حباً وتقبيلاً بين يديه...  
لو كانت تعلم أن تلك القبلة سوف تكون الأخيرة، لدفنت شفيتها في أنفاسه إلى أن  
تنطفئ روحها...  
لو كانت تعلم أنها المرة الأخيرة، التي يلهث باسمها شوقاً وهذياناً، لرشّت الزمن بكل  
ما في الكون من ثروات، ليتوقف...  
لو كانت تعلم أن تلك النظرة كانت الأخيرة، لغرقت في عينيه إلى أن تفيض براكين  
الأرض نيراناً ورغبة...  
لو كانت تعلم أن تلك الغفوة في قلبه ستكون الأخيرة، لخزنت منها الكثير، تحت  
جلدها وفي عروقها وفي جيوبها وحقائبها... لاستغلت نومه لتغرز ضلوعها وعظامها في  
صدره الدافئ...  
لو كانت تعلم أنها المرة الأخيرة، التي يرسمها فيها بيديه المرتجفتين الحالمتين، لزرت  
جسدها أفخاخاً وأغلالاً، يستحيل بعدها الانسحاب والغياب...  
لو كانت تعلم أنها المرة الأخيرة، التي يسقي فيها كيائها، لاختارت الموت ارتواءً...  
غرقاً... الموت متخمةً من جرعة زائدة عملاقة لا يُحتمل العيش العادي الباهت بعدها...  
ولجعلت من جسده قبراً نهائياً، ساخناً وحيماً، تودّع منه دنيا شبعت منها وزهدت  
بالبقاء فيها، منذ عثرت على عينيه...

بيروت 23/02/2009



## بطل هزيمة مؤجلة

دخل تلك الضيعة الجنوبية البعيدة... متعباً، منهكاً، كما لو أن الأرض تهرب من تحت قدميه، يصارع المسافات والدقائق ليراها، ليتأكد من أنها ما زالت حية... فلم يبقَ من العمر الكثير وهو يحتاجها، قبل أن يخطف الزمن فرصته الأخيرة ليحيا ولو لثوانٍ، في عينيها...

لا بدّ من أنها هنا، فلطالما رددت أمامه أنها ستمضي الأيام الأخيرة في حزن الأرض، وأنها تعشق النهاية الهادئة... تحت ظلّ شجرة، على ترابٍ لا يشيخ، جالسة تأكل الكعك والزعتر، وتسرح في الخضرة والسماء؛ لا يهم إن كانت وحدها فهي مذ رأته لم تعد وحيدة، حتى لو لم يكن هنا طيلة هذه السنوات، حتى لو كان مع أخريات، حتى لو ظنّت الدنيا أنها عوّضت عليه بأحباءٍ كثر...

فبعضُ الحب "أهبل"، "مُختل"، لا يقبل الإستسلام ولا الخضوع للأقدار، يظلّ ينخذ القلب ويحتلّه، ولا يعترف بمشاركة أحد فيه؛ حب ينتصر بهدوءٍ صاخب، من دون معارك أو ضغوط، من دون أدنى مجهود... وهذا ما يُدمي، هذا ما يجعله حباً أزلياً، لا يابسه بزمنٍ أو بيدائل... حبٌ يلتهم القلب والروح من دون قصد أو خطط أو مكائد أو محاولات...

يبحثُ عنها، وهو يبكي بصوت مسموع، يتمتم كلمات مخنوقة، خائف ألا يجدها... أ تعرفه... فالسنوات غيرت ملامحه. هو سيعرفها حتماً، ولو عبرت الأيام على صباها، سيعرفها من جرأة نظراتها، من شقاوة ضحكاتهما، من فصاحة سخريتها، من زهدا الزمن، من صوتها الذي يضج في أذنيه من دون توقّف؛ صوتٌ كتعاويد السحرة كهمسات الملائكة...

عشرون سنة مضت مذ تركته يرحل... مذ أقنعتة بضرورة المحاولة بعيداً عن دائرتها المسحورة؛ خافت عليه من الهزيمة، فأقنعتة بأن البطولة قد تكمن في الانسحاب أيضاً... غاب عنها أن الهزيمة في البحر الهائج تليق بالأبطال، وهي أحلى من النصر المضمون في الأحواض الساكنة... أحواض الحياة الميتة...

صوت عبد الحليم ينبعث من ذلك البيت العتيق، لا بدّ من أنه بيتها، هي عاشقة عبد الحليم بجنون. رقص قلبه فرحاً، شعر أنه سيستردها، رغماً عن كل السنوات، رغماً عن

كل الحسابات والتبعات والنتائج، رغماً عن كل الالتزامات، رغماً عن القدر. فيوم تقرب  
النهايات ندرك أكثر ما نريد، ونستشرس في سبيله مهما كانت الأثمان.  
دخل إلى تلك الحديقة، فرأى امرأة عجوز تسند رأسها على جذع شجرة، يسطع  
وجهها المشرق تحت ذلك المنديل الأبيض، تفضح شفيتها حكاية لن تقدر عليها الأيام،  
تفوح منها رائحته هو...  
إنها هي... لا تزال كعادتها تغرس قدميها في التراب، وتداعب الأرض بأصابعها،  
تماماً كما كانت تحب أن تلمس كل شيء فيه، تدفن قدميها الحافيتين في كل شبر منه...  
فالقدم المزروعة في الأرض، ليست حباً وشهوة فقط ولا اختراعاً للامسة مختلفة، بل  
هي الثقة الممزوجة بعاطفة جارفة لا توفر حاسة إلا وتستغلها... هي الدليل على أن كل م  
تلمسه أقدامنا قد بات لنا، ملكنا، قد حفرنا أثرنا عليه وحرثناه بلحمنا، وغدا تلاحمنا به  
أبدياً، تلاحماً لامفر منه، حباً لا شفاء منه...  
غافية بسكون، يداها على رواية اصفرت صفحاتها... يبدو أنها بدأت بكتابتها منذ  
زمن بعيد، منذ عشرين عاماً... منذ ابتعدت عنه كي لا يهزم في حبها. رواية ظلت نهايتها  
مفتوحة، تركت له خيار ختامها. واختصر عنوانها حكاية غرام مختلف: "بطل هزيمة  
مؤجلة"...

بيروت 23/03/2009

## يوماً ما...

هو: أين أنت؟

هي: بين أنفاسيك... في عروقك... في شرايينك أمشي...

هو: هل ستبقى عيني تدمع كلما اشتقت إليك؟

هي: هل سأعيش بعدك كي تدمع عيني ساعة اشتاق إليك؟

هو: ليتني لم أعرفك أبداً... فحبك قتلني... دمّرتني... رمانني بين مخالبا الحيرة...

هي: كنتُ سأموت لو لم تنقذني من الموت، وبعدك لا شيء يُميّتي ولا شيء يُنقذني من الموت...

هو: أنت امرأة مسمومة، لا شفاء منها ولا مفر من الإدمان عليها...

هي: أنت رجل الحياة، لم تولد أيّ امرأة لم تعرفك...

هو: أغار عليك من ظلي... من عيني... من أصابعي...

هي: أغار عليك من جلدك... من ثيابك... من سريرك...

هو: معك، أنا رجل فوق العادة...

هي: معك، أنا كل النساء... أنا إلهة الجمال... أنا ملكة الأثوة... أنا حورية المحيطات الهائجة...

أنا نمرّة الغابات المتوحشة... أنا عصفورة الوديان الخضراء... أنا براكين الكون المشتعلة... أنا أكثر

الكائنات حياة... أنا الحياة بعينها...

هو: تقتلني كلماتك... تكلمي بعد...

هي: كلما قتلتك أحيا. ويأتي يوم تقوتني فرصة قتلك من جديد... قتلُ أعشق تكراره، أنوب فم

أشكاله، أجاهد في كل مرّة ليغدو أكثر كمالاً واكتمالاً... قتلُ يُنصّبني سلطانة الضوء... يُغرق الشمه

بحسد حاقد علي...

هو: عليّ أن أرحل... فلا بدّ من الرحيل...

هي: إلى أين أنت ذاهب؟

هو: لا أعرف... إلى النهاية ربما... إلى الجنون... هارب منك إلى مزيد منك ولو بعيداً عنك...

هي: أرحل وعدّ، وأنا لك وحدك... أرحل ولا تُعدّ، وأنا لك وحدك...

هو: لو كنت لي لما رحلت...

هي: لو كنت لك لواجهت... لو أردتني لك لتحديت... فالحب والتردد نقيضان... وحبّ الجبناء '

يكتمل...

هو: قولي ما تشائين، فأنت أحياناً ساذجة وسطحية وظالمة... ويوماً ما ستدركين ما فعلت لأجل

ابتسامتك...

هي: "يوماً ما"! يوماً ما، لو بقي شيء منك... منّي... منّا نحن الإثنين... فقيمة الساذجة هي يوم

نظن أن القدر الذي فرقنا أنضج وأعقل من ذاك الذي جمعنا...

هو: ماذا ستفعلين؟

هي: سأبحثُ عنك من جديد في كل حبٍ التقيه... وأنت؟

هو: أنا؟ لن أبحث عنك... سأبحث عنِّي... عن بقايا رجل شلَّعته عيناك... عن أشلاء رجل يحيا با

قلب... بلا روح... رجل لا قدرة له على بحث.. أو حب... أو نسيان... رجل مات ساعة أُجبر على أن يدير

ظهره للحياة...

**بيروت 10/09/2009**

## حتى على الـ "Cartoon Network"

جلست تشاهد التلفاز... تقلّب في المحطّات، تهرب من طيف حبيب يسكنها، من حبر لا أمل له بالخروج من العناية الفائقة حياً، فالقدر خنقه ببرودة وسخرية وثقة، ورغم انتصار القدر الساحق، تأبى هذه الحكاية أن تنطفئ...!

هي في كل صباح تستفيق متعبة، كعجوز تعاني من مرض مزمن... كامرأة ممنوع من الحلم... امرأة استأصلوا منها أكثر ما ينبض فيها، خطفوا من رحمها أملاً لم تُكتب له الحياة...!

جلست تشاهد التلفاز... تلتهم بالصوّر السريعة دونما تركيز أو إصغاء، فهي في دنيا أخرى، مأخوذة بذاك الرجل، تركض معه في الوديان... طفلين شريدين يبحثان عن فضيحة، يستلقيان على قراب أرض شربت من جدول حبهما لسنين طويلة حتى من قبا أن يولدا؛ يعدّان معاً نجوم السماء في وضج النهار... نجوم تتكاثر، تتوالد كلّما حدّق في عينيها أكثر، كلّما نطق باسمها وكزّر. لا... عليها أن تقوى على تلك الخيالات لأنها ستضيّعها، ستدمرها، ستقتلها حتماً. تأخذ جهاز التحكم وترفع صوت التلفاز أكثر علّه يطغى على صوته وهو يناديها، على صدى أنفاسه تجتاحها، على دفء جسده يغطيها، على صرخة تدوي في أذنيها ساعة تتدفق اللينابيع لثمّرج بحقول العسل... ساعة يحل الطوفان السحري لمياه حلوة عذبة، تُنعم عليهما بالموت غرقاً... بالغرق حتى الإرتواء...!

وما فائدة الهروب بمشاهدة التلفاز؟! حتى التلفاز يتأمر على قرارها بالنسيان. فهي إن شاهدت نشرة الأخبار، شعرت بحاجتها للأمان، حاجتها لأن تدفن رأسها في صدره، فمأسي الدنيا كثيرة والحياة قصيرة، وهي لا تحسن الانتقام من المأسي، إلا بسرقة لحظات إضافية من عينيها المشغّتين بالفرح. لا شيء يُحجّم حزنها كالهروب إلى مزيد من الحب، كإنتاج الكثير من الحب، كإنجاب الكثير من الحب؛ ولا ثورة على ظالم قد تنجح هي في إشعالها، ما لم تكن ذراعه هو، درعاً لصدرها المشرّع للبطولة...!

وإن هربت إلى فيلم رومانسي، تتحمّس لمقارنة بطله بحبيبتها... هل يحبّ مثله؟ يتفاعل مثله؟ يُعبّر مثله؟ إلى أي مدى يخاطر؟ وهل قبل العشاق في الأفلام كقبليّ لها؟ أمستعد للموت من أجلها؟ أيخاف عليها؟ وهل سيعود كما عاد البطل إلى حبيبته في النهاية؟

وماذا لو كانت الحياة بحجم مدّة الأفلام، لعاد إليها بعد ساعة. وهل مكتوب علينا أن نعيش "وجع الأفلام" على مساحة عمر كامل، وعلى نهاية تختلف في معظم الأحيان عن نهايات الأفلام، على نهاية غير مضمونة؟

لقد اكتشفت مؤخراً شيئاً جديداً، مضحكاً مؤلماً... اكتشفت أنها حتى وإن هربت لمشاهدة الرسوم المتحركة، فلن تقوى على الانتهاء عنه... فهو يشبه "دونالد داك" بعينيّه اللتين تكبران حين يراها، ويسرعة كلامه المتلعثم، حين يتحمّس لإقناعها بالعودة. وهو كـ "دروبي"، لا يتعب من ملاحقة صاحبه، مهما حاول الأخير الهروب منه... فإنه يظهر له في كل مكان وفي أي وقت... هكذا تشعر تماماً معه. فإن فتحت الباب يظهر أمامها، وإن اقتربت من النافذة تُفاجأ به ملتصقاً بالزجاج يراقبها، وإن دخلت تنام تراه غافياً في سريرها. حضنه واسع دافئ كحضن "الدب ويني"، وهو يلاحقها تماماً كـ "رود رانر" بطريقة بلهاء عمياء متهورّة... والأهم من ذلك كلّ أنه في الرسوم المتحركة، لا يمكن طرد أية شخصيّة، فقد حاولت فعل ذلك من دون جدوى... حتى وإن شهرت سلاحها لقتله ونسيانه، حتى وإن رمته من أعلى الجبل، فإنه سرعان ما يظهر من جديد أمام عينيها كأن شيئاً لم يكن! فلا أحد يموت في أفلام الكرتون، ولا أحد يُستبعد، ولا أحد قادر على إلغاء أحد. رجل تعيشه... رجل يعيشها... رجل كأبطال الكرتون لا نسيان ينفع معه، ولا قتل يقتله، ولا قرارات حكيمة بضرورة الابتعاد يأبه بها...

بيروت 12/10/2009



دونالد داك



دروبي



رود رانر



الدب ويني

## غداً... سأعترف

غداً... لن أخبئ كلماتي لك في صيغة الـ "هي"... لن أخاف من أن أتهم بك... لن أبه بشكوك صائبة... لن أرضخ لظروف أو قدر...

غداً... ومع اختراق الشمس للظلمة القاتمة، ومع هروب الليل، الشاهد الوحيد على سرتنا المجنون، سأصحو لأعترف بجريمة ارتكبتها بشغف... جريمة أحلم بإعادة تمثيلها أمام عيون الملايين... أسعى لأن أحكم بها حكماً مؤبداً... جريمة، أفقدتني قيودي... أطلقتني إلى نفسي... خطيئة، فاقت الفضائل قوة بإهدائي إلى "أناي"، حررتني من ذنب ارتكبته بحق قلبي، برأتني من دماء أنوثتي، غسلتني من هواجس وحدة كادت تُبعثر إيماني...

غداً سأصحو أجمل بعد... أكثر ملائكية... سأصحو بإغراء واثق، مدمر، محدد الأهداف، سأحتل كيائك علناً... سأفتخر بفضيحة تُشهر إسمينا بالكامل، حتى سابع جد... كي تكون الريبة مؤكدة، كي تكون الأدلة دامغة كاملة، كي يفرق الكون بحكاية غرام تمحو بصخبها كل قضايا البشر...

غداً... سأفتح صندوقي السحري القديم... صندوقاً حَصَن كل أحلامي بإغوائك منذ أنجبتني أمي؛ جمعتُ فيه كل مشاهد الحب التي أردتُ وحدك بطلاً لها... ألعاب طفولته التي بقيت ناقصة من دون بصماتك عليها، كتيبي المنوعة التي اكتشفت معها أنك لا بدّ قادم لتضيئني، ملابس حميمة تختصر كل مكائدي لإيقاعك بدائرة النار. سأفتح الصندوق وسأرمي بأشياءني قطعة قطعة، على طول المسافة بين غرفتي وجنتنا، حيث نلتقي... نلتقي كي تبقى الأرض تدور، وكي يبقى تعاقب الليل والنهار، وكي نحمي الكون من جفاف قاتل، وكي تضيء عينيك جنّة سأكسبها حتماً. سأرمي بأشياءني قطعة قطعة، تماماً كقصّة الطفل الذكي الذي رمى فتات الخبز على طول طريقه إلى الغابة، كي يتمكن من تعقبها للعودة إلى البيت من دون خطر الضياع؛ قطعة قطعة، كي يتعقبنا الناس، كل الناس، ويغزوا مخبأنا، ويكشفوا من أين يسرق القمر نوره، من أين تخطف النجوم سحرها، من أين تستوحى الطبيعة ألوانها... ويكتشفوا ما فاتهم من الجنّة على الأرض...



غداً... سأنتظر أجراس الكنائس وصدى المآذن، كي أعلن أنني امرأة عاشقة... وأن  
عشقي لك هو أقدس المفاقر وأقصرها إلى إيمان كامل، لا تعيقه ظروف ولا تهزه مطبات  
القدر...  
غداً سأسكت عن الصمت... سأفصح السرّ بفخر... سأقفل الملف... إقفالاً مشرّ:  
الأبواب... إقفالاً لا أغلال له... لا مفتاح له... إقفالاً يفتح كل الطرقات باتجاه واحد... يعط  
أن الحب هو وحده الرباط المقدّس...

**بيروت 19/10/2009**

## إخترتُ الانسحاب

لأنني لن أحتمل يوماً أن يبهت حبك لي، اخترت الانسحاب... لأنني لا أصلح إلا لدور البطولة، ولا أعرف اللعب مع أخريات على مسرح حياتك، اخترت الانسحاب. لأنني لن أقبل أن تعتاد أنت على "تنسيق مدروس" بين من يتنافسون عليك، وتقلب الأولويات بحسب الظروف، ويوماً ما بحسب المزاج، اخترت الانسحاب. لأنني أرى أن الحب قد يجعلنا قادرين على صنع المعجزات، وأنت ترتأي أن المعجزات وليدة قدر أو صُدف فقط، اخترت الانسحاب. لأنني امرأة فخورة بذاتها، أسيرة كبريائها، لم تعرف الخوف يوماً، ولا تعرف لعبة الاختباء، اخترت الانسحاب. لأنني لست بارعة بالكذب على نفسي ساعة المس تغييراً منك، اخترت الانسحاب. لأنني لا أحتمل هبوطاً في حرارتك ولو عرضياً، اخترت الانسحاب. لأنني لا أوّمن بخط الإنقاذ لعلاقة لم تحارب بالأساس لكسبها مكتملة، اخترت الانسحاب. لأنني على ثقة بأنني امرأة تصنع رجالاً، ولأنني لا أرى نساءً غيري في الكون كي أكسبهن شرف منافستي، اخترت الانسحاب. لأنني لن أخدع قلبي في ظل رؤية واضحة لما هو أت، اخترت الانسحاب. لأنني لم أعتد على أن تتغلب عتمة أوهامي على أشعة منطق ساطع ولو كان محبطاً، اخترت الانسحاب. لأنني لن أحتمل أن أقف أمامك يوماً، وأسألك عن قيمتي عندك بدل أن أقرأها في عينيك ومواقفك، اخترت الانسحاب. لأنني أفضل الغرام الصارخ المفضوح على ذلك الذي يحتاج تأكيداً، اخترت الانسحاب. لأنني لم أقتنع يوماً بالأمور الوسط ولا أرى حياةً خارج التطرف المجنون في كل شؤون القلب، اخترت الانسحاب. لأنني لا أهدأ، إذا أخذ غليان دمانك في هواي هدنة للراحة، حتى وأنت نائم، اخترت الانسحاب. لأنني أستحق أن تُعاد لأجلي كل ثورات التاريخ، اخترت الانسحاب. لأنني لا أرضى بهجوم على محبتي، أقل حماسة وشراسة من بركان ثائر مختل حارق، اخترت الانسحاب. لأنني أعرف أنك تحبني لأنني امرأة مختلفة، اخترت ألا أتحوّل إلى نموذج معهود إذا ما بقيت أتخبط بين الأمواج، أو إذا ه اعتبرت أن أسلوب النعامة فعال... لأنني إذا فعلت... سوف تنسحب أنت يوماً ما... لذلك اخترت الانسحاب...

بيروت 9/11/2009

## صندوق الدنيا

إلى كل من شاهدوني  
عبر شاشة "صندوق الدنيا"  
وشجّعوني أو انتقدوني...  
أحبّوني أو لم يحبّوني...  
شكراً لكم...  
لولاكم  
لغاب التحدي والتفاني،  
ولما كانت دنياي  
مثيرة للاهتمام...

## للمتزوجين... فقط!

مؤلة مضحكة الحركة المعاكسة للمشاعر بين الرجل والمرأة بعد مرور سنوات على الزواج. فتراها هي تزداد رومانسية وتخترع أساليب الجذب والحب، وترسل إشارات الشوق... وتلمح وتوحي وتصرح بحاجاتها إلى جلسات الكلام، إلى العاطفة الجياشة، تلج بأسئلتها المتكررة كي تطمئن على أن الحب ما زال "حيًا يرزق"... وهو "حافظ إجريه بمي باردة". فهي هنا... إعتاد عليها، يحبها ويرعاها كما أوصاه الدين وأهله - هذا في أحسن الأحوال - وهي بالنتيجة أم أولاده، الوصف الذي يعتقد الرجال أنه يطمئن المرأة إلى أنه لا مجال لبديلات... مع أنها تتألم عندما تسمع كل هذه العبارات "المطمئنة والمؤدبة"، وكأنه، أي زوجها، مجبر على البقاء - وكتر خيرو - فهو باقٍ عليها لأنها أم صالحة تعتني بأولادها... أو أهله راضون عنها... هي على خلق... "بنت عيلة"... وفي "عشرة"... و"حبها"؟ "إنو إيه... حبها... شو يعني بيكرها لا سمح الله؟"

ليته يعرف أنه لو بقي عليها لأنه يذوب بعينيها "كان أحلى"... لأنه لا يغفو إذا لم يدفن رأسه كل ليلة في شعرها... لأنه لا يقدر أن يتخيل حياته من دونها... لأنها المرأة الأكثر إغراءً وحناناً وجاذبية... لأنها ذكية و"بتفهم عليه"... لأنه قد يرى أجمل منها لكنها "ساحرتلو"... لو كانت هذه هي الأسباب لتجدت المرأة كل يوم، لرأى فيها كل الغوانه اللواتي يحلم بهن، لاكتشف أن كل ما يشتهي في غيرها موجود لا بل فائض لديها.. لرأى فيها المجنونة التي تجرؤ على ما لا يتخيله... المشغوفة المفتونة به... التي لا تتعب من اقتحامه أبداً... لكنه مكتفٍ بالصورة التي أنجزتها بفضلِهِ، وهي أنها أصبحت في مرتبة "الماما"... معززة... مكرمة... لا شيء يُهددها ويُهدد احترامه وحبهِ الصافي والصادق لها... ولا داعي للولع والوله و"الكلام الفارغ"...

أمثلة بسيطة قد تظهر على أنها نكات ومعظم النساء يعشنها:

تدخل البيت بكامل أنافتها بثوب مثير وشعر "عجري مجنون" ومكياج ناعم... فينظر إليها طويلاً.. يرقص قلبها وتعتقد أنه سيفازلها... فيقول "إنشا الله ما تكوني نسيتي الجريدة بالسيارة".  
زاهبان معاً إلى السهرة... هي جميلة وأنيقة... عيناها تبرقان... وصوت أم كلثوم "إنت عمري" ينبعث من راديو السيارة في العتمة الرومانسية: "هات عينيك تسرح في دنيتهم عيني"... يتوقف عن القيادة وينظر إليها... ثم يحاول خفض صوت الراديو... كأنه ينوي إكمال الأغنية أو البوح بغرام

متجدد... فيقول: "يبدو أن الميكانيسيان غشاش فما زال هناك صوت في المحرك، أسمعينه"  
يجلسان معاً في مقهى جبلي عتيق... فيُعبّر: "الله... الله شو طيبة هالفواكه... وشو حلو  
هالمنظر"... يعني فيها وبلاها رايقة معوا!...

تأتي متحمسة إلى البيت وتدّعي أن أمها تريد الأولاد في العطلة... فيبتسم وينظر إليها ويقول:  
يمكنك أن تذهبي معهم يا عزيزتي ولا تقلقي عليّ"... مش معقول شو ذكي!  
يتصل بها على غير عادة في النهار... يُخيل إليها أنه ربما سيعبر عن اشتياقه رغم أنه رآها هذا  
الصباح... فترفع السماعة: "إيه حبيبي"، فيجيبها: "حياتي... بس كنت بدي ذكرك إنو السنكري واصل  
بعد الظهر...".

هذا عدا الحالة المعهودة عندما تشتري الزوجة فستاناً جديداً أو تغيّر شيئاً في  
مظهرها، ويكون السؤال ذو الإجابة "الدمرة": "مش ملاحظ شي مغير؟"... يبقى أن  
يسألها "إذا هناك احتمالات" أو "إذا من الممكن أن يتصل بصديق"...  
هذه المواقف بقدر ما هي مضحكة... هي أيضاً مؤلمة وهي مجموعة تراكمات لخيبات  
أمل مستمرة رغم أنها غير مقصودة.

فيعزّي الزوج نفسه "بامرأة صالحة" لا بأس إذا لم تكن أو لم تعد "امرأة أحلامه"...  
وتعزي المرأة نفسها بزوج "أدمي" يعاملها جيداً ولا بأس إذا ضاعت الرومانسية!؟

بيروت 2/07/2007

## جدّتي في طريقها إلى الإنقراض!

لا أعرف ما إذا كنا سنشهد عمّا قريب ولادة منظمة إجتماعية لحماية الجدّات من "الإنقراض"، فالطريقة التي تغزو فيها عمليات التجميل الناس ومن كل الأعمار، قد تكون في بعض الأحيان مخيفة وتدفع إلى تساؤلات كثيرة!

المشكلة أنه يفوتنا أحياناً، أنّ الشكل مرتبط، شئنا أم أبينا، بنموتنا وتغيّر أدوارنا: ففي المراهقة نحب لفت أنظار الجنس الآخر، وفي الشباب يبدأ جمالنا بالظهور، وفي سن الارتباط والزواج تكتمل الصورة وتتّضح، وتبدأ بعدها بالتحوّل.

لن أتكلّم عن المبالغة في عمليات التجميل، أو عن "العيب" الذي يكون ميزة جمالية أحياناً، ونذهب لـ "شطبه" في غرفة العمليات، أو عن الجمال الـ standard بحيث يهّ جميعهنّ متشابهات وغابت الخصوصية وضاع التنوّع: فالشعر منسدل ومخلوط بـ "شعور" أخرى حسب الـ extension، والأنف كحبة الفستق تكاد تبحث عنه لتطمئن إلى أنه لا يزال هناك سبيل للتنفس، والعيون "دبّاحة" والفم "خلقة بيضل مفتوح"، والصدر "مدلوق" والبطن مكشوف والأرداف "منحوتة". طبعاً أنا لا أقصد السخرية، فقد ألجأ يوماً إلى إحدى عمليات التحسين هذه.

ولكن السؤال: هل كل عمليات التجميل تجمّلنا فعلاً؟ هل نبحث عما يليق بنا؟ بشكلنا "الخاص"؟ بسنّنا؟ أم أننا نريد أن نتخلّص من "شخصنا" ونتحوّل إلى نسخة من فلانة وعلاّنة؟

ما يقلقني هنّ الجدّات، هذا الدور التاريخي الذي ارتبطت فيه تجاعيد "الخبرة والحكمة"، بالطيبة والزهد والإلتفات إلى من همّ "أعز من الولد"، والتحوّل إلى دور عاطفي بامتياز. لا أعرف إذا كان هذا الدور يرتبط فيه الشكل بالضمون، أو يؤثّر الإثنان على بعضهما؟ فكيف يمكن لجدّتي عندما تصبح نتيجة "التحسين" أجمل مني، أن ترضى بدور واحد؟ أن لا تخرج ليرى الجميع جمالها؟ أن لا "تحرّقص" صديقتها التي "صارت مبيّنة أكبر منها"؟ أن لا تسعى لعمل في "جمعيات" وأن لا تظهر في المجالات؟ وأن لا تذهب إلى نواجر وأن لا "تصاحب" إذا كانت ملفّنة للأنظار وإذا كان جدّي قد رحل "من زمان" وهي "لا تزال لحد هلق قمر يا حرام"؟ وقد تعترض على مناداتها بـ "أم

فلان" وتفضل أن تُنادى باسمها مباشرة أو حتى باسم الدلع.  
ماذا سيكون الدور الجديد لهذه المرأة التي كانت مصدر الحنان والحكمة وملجأ  
الأبناء ودفء العائلة؟ لا شك بأن العاطفة لا تتغير وقد تكون أكثر حناناً "إذا كانت مرتاحة  
مع حالها"، ولكنها على الأقل "مش رح تكون فاضية" لتأمين أو لتغطية هذا الدور  
بالتفرغ المعهود، كما قد يصبح بالنسبة إليها دوراً démodé!!  
لا أعرف إذا كنا نشهد تحولات سيصبح لها مبرر منطقي في ما بعد، وقد يصبح ما  
أنا قلقة منه "تخلفاً"! لكنني لا أعتقد لغاية الآن أنه من الجميل أن نرى الجدّة والأم  
والحفيدة في الملابس نفسها، وأن نحتار "مين أمّ مين؟" قد يكون الشكل مسألة سطحية  
ولكن اختلاط الأدوار وضياع هويتها قد يكون لهما تأثيرات أخرى، وقد يكون للتجميل  
"في غير وقته ومحلّه وميزانه المعقول"، عوارض جانبية كثيرة!  
لا نزال في عصرنا هذا، محظوظين بكثير من الجدّات ذوات الصورة "المألوفة"، ولا  
ضرر في أن تكون ممزوجة ببعض التحسّن من حيث الأناقة والعصرية والطاقة والطموح  
المستمر، ولكن مع "الهجوم العشوائي للتطوّرات البلاستيكية" وغير المدروسة، قد تحتاج  
الأجيال القادمة إمّا إلى جمعيات تكافح "انقراض الجدّات" أو إلى جمعيات تُؤمن  
"أدواراً بديلة"!!

بيروت 7/11/2006

## "إنّ التي ضيّعَها كانت معي!"

نعيش ونحن في بحث مستمر عن السعادة. فالسعادة هي حلم الجميع، رغم اختلاف تعريفاتنا لها: فمناً من يربطها براحة البال، ومناً بالحب والغرام، وآخرون بالصحة والأمان، والبعض بالمال وآخرون بالبنون، ومناً من يعتبر أن البحث عنها ومشقّة التحدي والمغامرة لبلوغها أحلى من الهدف نفسه، وآخرون يرون أن الحظ وحده هو سرُّ الوصول إلى المراد.

لماذا على السعادة أن تكون دائماً هدفاً مستقبلياً فقط؟ أو مسألة مرتبطة بتحقيق شيء واحد رئيسي؟ لماذا لا نفكر أننا فعلاً حاصلون أو نحصل باستمرار على الأجزاء الأهم منها؟

أكثر تعريف واقعي للسعادة أو لكيفية الحصول عليها هو وصفها بأنها "سلة" استثمارات أو عملات" في البورصة أو portfolio، أي أنك يجب أن لا تحصرها بوجه واحد وتمحور حياتك وأحلامك على هذا الأساس، لأنك أحياناً عندما تحصل على الهدف قد يخيب أملك إن لم يكن بحجم المشقّة والانتظار، أو أنه من كثرة تعبك قد لا تستمتع بما أنجزت، أو قد يكون "على حساب شيء تاني" لم تكن تنوي التضحية به، أو أنك قد تنسى أنك تعبت أصلاً وتأخذ الهدف "تحصيلاً حاصلاً" مما يضيّع لحظات المتعة وفه أصعب الحالات قد يكون ما تبحث عنه بشراسة سبباً لشقائك الأبدي.

لكننا إذا ما عرفنا السعادة بأنها "تشكيلة" متوازنة إلى حد ما، قد نرى أن الحياة باتت أسهل وأن السعادة مسألة فعلاً بالمتناول - عندما تهبط "عملة" من "سلة العملات ترتفع أخرى تلقائياً، وإذا كان في جعبتي "شوي من كل شيء"، سأشعر عندها بأنني "أحاصر" سعادتي ولن تقدر أن تهرب مني.

أن أبحث مثلاً عن الإستمتاع بالوقت بدل كسبه، أن أستمتع حتى بإضاعته، أن أترك "المفيد" لأجل المضحك أحياناً، أن أستمتع بما لدي أولاً قبل ربط الفرح بما ليس لدي لأن الزمن غدار وقد لا أرى ما عندي لأسعد به كما أنني قد لا أحصل على "اللي بعيني"، أن لا أؤجل "راحة" اليوم إلى الغد وليس فقط "عمل" اليوم إلى الغد، أن أختار الجنون على الحكمة أحياناً، أن أختار أصدقاء أفضل مني لإحاطتي، أن أفضل



الـ cartoons على نشرات الأخبار أو البرامج "الثقافية العميقة" في بعض الأوقات، أن أغني لنفسي في المرآة في الصباحات الحلوة والمشرقة وأحلم أن Richard Gere كان سيجدني أجمل من Julia Roberts لو كان التقاني، فأنا أيضاً Pretty Woman، ولكن الله أنقذه من "غرام قاتل"... أن أضحك من قلبي على فرضيات غير موجودة، أن أجلس مع أشياءي القديمة: أوراق، رسائل، صور، أقبل من رحل فيها وأخبره ما جرى في غيابه، و"أقرص خدود" من لا زلت محظوظة بوجوده وأعبر له "بصوت عالٍ" عن حب لا يتوقف... كلها فيها شيء... أو الكثير من السعادة...

حتى عند زيارة قبور أهلي وأحبائي، قد أصطحب أولادي وأقنعهم بأن من رحل يسمعا ويستمتع بوجودنا حوله، ونصلي ونخبره القصص اليومية، وبعدها نغني له في ذلك المكان بالذات، آخر أغنية تعلمناها في الصف بكل إيقاعاتها الصاخبة... فهناك سعادة بأمور كثيرة قد نتجنبها خوفاً من أن لا نسعد فعلاً أو اعتقاداً منا بأنها قد تجلب الأحزان أو المخاطر أو الإنتقاد. حتى المشاكل قد تكون أقصر الطرقات إلى السعادة: فعندما نختر أن نُعبر عن كل ما يزعجنا في أية علاقة ومهما كان التعبير قاسياً، فإننا نخلق تفاعلاً، دفاعاً وهجوماً، وبعدها ندرك أسرار التفاوض مع كل الأطراف... لأن مراعاة الآخر والإتكال على الوقت وتجنب الصدام، سيقودنا إلى "هدوء نسبي وحذر" وإلى تراكم حمم البركان وتعطيل المشاعر الإيجابية... فيما "الإحتكاك الحضاري" سيقربنا أكثر من أنفسنا ومن الآخر ومن سعادتنا معه.

قد يبدو كل ما أقوله فلسفة أو "موعظة بايخة" أو "ما شيء جديد"، لكن المسألة بحد ذاتها "ما بدأ أكثر من هيك"، نحن "نُعظمها" لنجعل من أنفسنا أبطالاً أو ضحايا . وهؤلاء ليسوا موجودين إلا حيث المأسى الجماعية والظروف القاهرة والجوع والفقر واليتم أي حيث الناس "مش فاضية لتعريف السعادة". أما في الحالات الأخرى فكل مأساة نتحدث عنها بمبالغة هي بمثابة دلالة مقابل أخرى لا نعرفها عند الآخرين...

لنضع لائحة بكل ما وهبتنا إياه الحياة ونشكرها، وأخرى بكل ما ننتظره منها ونغمض أعيننا ونحلم... فالطرق إلى السعادة كثيرة وتعريفها على أنها "سلّة" من العناصر يبدو لي مقنعاً، ومن الأفضل أن لا نُضيع حياتنا بالإعتقاد أن هناك "طريقاً

وحيداً" للوصول إليها أو وصفة واحدة لالتقاطها!

بيروت 24/12/2006

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## توقعات !! 2007

قد يسقط بعض السياسيين ضحية اغتالات كما قد ينجون منها، وقد يفكر "الرزيلين" بعمليات نوعية في هذا المجال كما قد يُغيّرون رأيهم في اللحظة الأخيرة - "وما عندي تفاصيل أكثر من هيك"!

قد تشهد المنطقة اشتعالاً دامياً لأسباب مختلفة: دينية، مذهبية أو سياسية... كما قد نكون قادمين على سلام دائم - و"ما فيني قول أكثر من هيك"!  
قد نشهد معاهدات وتحالفات كما قد نشهد انشقاقات غير متوقعة - "ما فيني إتوقع أكثر من هيك"!

سوف يشهد العالم ولادات بالملايين كما سيشهد وفيات بالملايين - أستطيع أن أجزم في هذه النقطة ولكن أعفوني من التسميات!

سيسطع نجم كل من يُخفّف من ثيابه أكثر في الفيديو كليبات، كما قد يكون هناك ردة إلى الفن الأصيل حيث المطرب قد ينجح حتى "لو كان لابس كل تيابو"!

سيكون في لبنان لكل عائلة علم وشعار، ولأته من الصعب أن يكون لكل عائلة لون، قد تنشب "حرب أهلية" أقاربية، أخوية، تنتهي بانتشار فيروس "عمى الألوان"، حيث لا أحد سيتمكن بعدها من تمييز أي لون عن الآخر، كما بالمقابل قد يحدث وعي مفاجئ أو "شي كف بناءً" يجعل العلم اللبناني وحده يرفرف في كل مكان، وشعار "كلنا للوطن" الوحيد الحاضر في القلوب والأذهان - يا رب!

قد تتقدّم جهات لبنانية بشكاوى مختلفة إلى مجلس الأمن: البعض سيعترض "ليش السما زرقاً" والبعض الآخر "ليش فيروز غنّت لبنان الأخضر" والبعض الآخر "ليش الشمس ساعة صفراً وساعة "orange" والبعض الآخر "ليش الورد أحمر"، مما سيؤدي إلى صدور قرار دولي يمنع اللبنانيين من "احتلال" الألوان وتشويه معانيها الطبيعية، ولكن قد يسبقه قرار محلي ذاتي بذلك - قولوا إن شاء الله!

هناك عجة ناس كبيرة في المطار، لم أستطع أن أحدد إذا كانوا "رايحين أو جايين" - "بس ما فيني قول أكثر"!

هناك تشابك آبار في نشرات الأخبار، من غير الواضح إذا كانت مصالحات أو

"خناقات" - الله يستر!

هناك مسارح كثيرة، لا أعرف إذا كانت مسرح جريمة أو مسرح لمهرجان فني - يجوز الوجهان!

هناك أزمات كبيرة في دول عربية تحديداً - أستطيع جزمها على مسؤوليتي 100%!  
هناك احتمال لزلزال أو فيضان أو بركان أو هزة في مكان ما في العالم.  
هناك احتمال سقوط طائرات، ولكني أستطيع أن أطمئنكم إلى أن ملايين الرحلات الجوية "ستمر على خير" وسلام.

البحر هائج مائج أحياناً إلى هادي راسي أحياناً "تانيين" - بحتفظ بالتفاصيل  
لنفسي بهالموضوع الخطير بالذات.  
في نهاية عام 2007، أتوقع أن أتوقع كما وارد أن لا أتوقع.

أما على سعيد الأبراج:  
الأبراج الهوائية: ستأتي أيام في السنة "رح تأفني فيها وجبة الغداء وتتناول فقط  
وجبتين"!

الأبراج النارية: هناك على الأقل ليلتان إلى ثلاث ليالٍ خلال السنة "ما رح تنام فيه  
منيح"!  
الأبراج الترابية: قد تعلق على الأقل 3 أو 4 مرّات بعجقة سير خفيفة إلى خانقة نوعاً  
ما.

الأبراج المائية: كونها مائية "رح تستحلي على غير عادة" مشاوير جبلية متعدّدة.  
أما الأبراج التي يُنصح بزيارتها فهي برج إيفل، برج القاهرة وأبراج ماليزيا...  
وأستطيع أن أجزم أن برج "بيزا" الإيطالي لن يستقيم حاله في السنة المقبلة أيضاً!!  
بات المنجمون و"المتوقعون" وأصحاب "الأثف الذي لا يخطئ" نجوم الشاشات!!  
"كان بعد ناقص هني لتكمل"، وليبدأ القلق قبل حلوله أو قبل احتمال حلوله!! ما أستطيع  
توقعه، "وعن جد هالمرة"، هو أن هؤلاء هم أصحاب "المهنة" التي ستشهد زحمة في  
السنوات المقبلة... سيأتي وقت "بعدها كان الكل بدو يغني"، أن يقزروا الآن أن ينجموا  
ويتوقعوا! "منّي وعلي، أول استشارة عندي مجانية"!!

بيروت 2/01/2007

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## الفرنجي برنجي!

لا يزال صديقي في بحث مستمر عن الشريكة المناسبة بعدما عاد من الخارج منذ سنة، فهو لم يوفّق بعد بالعروس المطلوبة رغم كلّ عمليات "البحث والتنقيب" الجارية على قدمٍ وساق من قبل العائلة الكريمة.

ولدى استفساري عن المواصفات المطلوبة، شرح لي "معاناته" وبأن "البنات ما عادوا مثل زمان". أخبرني أنه غير متطلّب: "بنت عيلة"، متعلمة، جميلة، وصغيرة أي لا تتجاوز الـ 30 كما قال، ليس لها علاقات سابقة، و"ما بايس تمّها إلا إمها" - أما هو فد "شبه مثل الحبة" يبلغ من العمر 45 سنة، مُطلق من زوجته الأجنبية، وله ولد "يتقاسمناه" خلال السنة.

غريب أمر بعض الشباب الذين يأتون من الخارج طلباً للزواج، فيهيّأ لهم أن البلد واقف عند الصورة التي تركوه عليها، أو أنهم "لقطة" في كل الأحوال، ومهما كانت أهمية الفتاة التي ينوون الارتباط بها، ويتكلمون على "بنات البلد" وهم يهزّون رؤوسهم: بأن الأمور "ما عادت مثل قبل"، وأن التغيّرات كثيرة، والرّجل بات لا يُميّز "المنيحة من العاطلة"... يعتقدون أنّ الفتيات هنا يعشن على انتظارهم، وأن على أهلنّ تقديم كل المغريات والتسهيلات، لأن المنافسة على "العrsان" كبيرة! فيتفاجأ هؤلاء بأن الفتيات بتنّ متعلّقات ومنتجات ووثائق من أنفسهن، ولا يخجلن من علاقاتهن، وغير مستعجلات وإن كنّ جاهزات للزواج فبشروط قد تفوق شروطهم صعوبة أحياناً.

ورغم ذلك إعتقدت في البدء أن شروط صديقي لا تزال "محمولة" نوعاً ما، فالبعض يذهب إلى أبعد من ذلك، كأن يسأل "ما عندها شي لتقدمو أو شو بتسوا وشو وضع المصريات"، أو كأن يشترط "إنو حتى إمها ما لازم تكون بايسة تمّها". ولكن عندما رأيت بالصدفة صورة زوجته السابقة، أدركت كم أن هناك تناقضاً لا بل انفصاماً في شخصية بعض الشباب في بلادنا، فزوجه الأجنبية تبدو أكبر من أمه، وبالطبع بحكم أنها من مجتمع "منفتح" فلها "خبراتها" قبل الزواج، وبالنسبة إلى العائلة فوالداها أنجباها دونما حاجة للزواج أصلاً.

باتت بعض الشروط على "بنات البلد"، بلا معنى بل ومتجنّية. فما معنى "بنت عيلة"؟

ومن يحاسب بعد أحداً على أصله وفصله؟ ما دامت شخصية الفتاة مسلحة بكل ما يصلح لبناء عائلة محترمة، فهل يُنقص من قيمتها مثلاً إذا كان والداها مطلقين أو أحدهما غير مُبالٍ بالعائلة أو "ما نازلة صورهم ولا مرة بشي مجلة"؟ أم أنه يجب أن يكون "اسم العيلة" طناناً رناناً سواء كان بالمال أم بـ "بوزات" المجتمع المزيف. وما معنى أن يشترط أن تكون العروس "خام" عندما يتعلق الأمر بـ "بنت بلده"، وهو الذي كان متزوجاً من امرأة كانت "متاحة" لكل من أحبها قبله سواء بزواج أم بدونه، وما معنى أن يُصرَّ على صغر السن، فمتى سيفهم بعض الرجال أن المرأة التي تتفهمهم وتتحمل المسؤولية معهم وتناسب عمرهم هي الأفضل؟

كثير هم من يُشبهون صديقي بشكل أو بآخر، بشرط أو بآخر، فالبعض يبدأ بالبحث هنا وإن لم يجد من يتباهى بوضعها أمام العائلة والمجتمع في بلده، يُفاجئنا بهبوط حاد في سقف شروطه إذا ما كانت العروس "مستوردة"... والبعض الآخر لا يتعلم من فشله ويعود بشروط تعجيزية لا يجدها إلا إذا صادف من تكذب عليه وعلى نفسها، أي من تشبهه.

ما زال البعض يعيش بتفكير "محنط"، أسير نماذج معينة يعتقدونها مثالية، وما زال لا يبحث في خياراته عن الأهم وهو الصدق مع النفس ومع الآخر... "البعض يسهلها بزاً ويعقدّها جوا"!!

بيروت 8/01/2007

## إسأل الصورة

كم من مرّة وأنت تبحث عن شيء أضعته في البيت، صادفت صوراً قديمة ألهمتَ عما كنت تبحث عنه بالأساس... وأخذتك إلى "دنيا" تلك اللحظة، لحظة التقاطها مع كل ما أحاطها من فرح أو حزن... ألمٍ أو نجاح... تحدٍ أو استسلام... خوف أو جرأة... كل ما أحاطها من راحة وطمأنينة لوجود كل من ظهر فيها وذكرك بما جرى... لك... لهم. لعلاقتكم... إلى اختفاء أحدهم... أو خيانة آخر... إلى صحة كنت تتمتع بها... أو إنجاز استدعى الاحتفال بك.

أحياناً ترى الصورة ألف مرة أمامك ولا تستوقفك... ولكن حدثاً ما يُكسبها معاني مختلفة يشعرك أنها تُكلمك، تشكو إليك، أو تُهنئك. حتى وإن كنت وحدك فيها، فهي تخاطبك: "شفت شو صار فيني"، "آه يا بطل إنت"، "يا ريت بترجع هيدك الإيام وبكوز ما خسرت هالعزیز"، "معقول كل هالحلا وخانني"، "معقول شو بحبو وكان معي حق".

غريب أمر الصورة، فهي نفسها تحدثك حديثين متناقضين: قد ترى فيها راحةً يواسيك بعينيه الباسمتين الراضيتين، ويدفعك إلى أن تقبل القدر... ليعود في وقت آخر وكأنه يتمنى لو كان لا يزال معك في الأزمة التي تعيشها. وقد ترى فيها عروساً يوم عرسها، واضح ترددها على ملامحها، شاعرة بندم يقترب... ندم على ارتباطها بشريك "من يومها وهي حاسة أنها لا ترتاح إليه"... وأخرى في ثياب العرس تبدو وكأنها "أنجبت واستقرت مع عريسها" حتى قبل ذاك الاحتفال من كثرة الطمأنينة البادية عليها... أو طفل لم يكن يبدو على ملامحه البريئة كل هذه الشراسة "على كبر"... وآخر بعد شقاوة الطفولة، أصبح عاشقاً ولهان، حنوناً، حساساً... يخاف المغامرة.

غريبة صورنا، نحبها ولا نحبها، نريد منها الذكرى ونتمسك بها ونتمنى في الوقت نفسه النسيان أيضاً. لا أعرف ما إذا كانت اختراعاً جيداً أم لا... نرميها لسنوات ونعود إليها بلهفة وكأنها المرة الأولى التي نراها فيها. ليتهما هي قادرة على تصوير إحساسنا في كل مرة نرجع فيها إلى أحضانها، ليتهما تصوّر دقات الشوق أو الحسرة أو الفرح في قلوبنا...

نصوّر... وكأننا نلتقط لحظات تختصر كل زمن عيشنا، فتصبح مجموعة صور تروي



تفاصيل حياتنا كل مرّة على طريقته وبحسب لحظة جديدة... قد تستدعي هي أيضاً  
صورة جديدة.

**بيروت 25/3/2007**

## يوم «الرجل العالمي»

لا أعرف لماذا نختار - في عالمنا العربي - أن نتطرّف عاطفياً في أي موضوع نحارب لأجله، لدرجة أننا أحياناً نظلم الأخضر في حربنا على الياّس، فنخلق عناوين وشعارات لأيام معيّنة أو لنضال معيّن بحيث لا نعود نميّز من هو عدونا أو بالأحرى "ما" هو عدوّد فقد حرصنا نحن النساء ولشدة "ما قلوبنا مليانة" أحياناً، أن يكون لنا "يوم المرأة العالمي" و"يوم المرأة العربية" وأيام أخرى خاصة بـ "حقوق المرأة"، ونسينا أن الكثير مما قطفناه وما حصلنا عليه من حقوق كان خلفه رجل متفهم، رجل حاضن، ورجل حاضر للحرب معنا على "الموروثات البالية" التي تعيق تقدّمنا معاً. لذلك من واجبنا أن نعترف علناً بحاجتنا وتقديرنا للرجل المُختلف، الذي لا يُعتبر أن "حرب الحقوق" هذه هي ضده، وإنما قد يكون هو أيضاً ضحية التقاليد وأسير التصرف "المتوقّع" منه والمتوجّب عليه الإلتزام به إرضاءً لبعض "الموروثات البالية"، وتماشياً مع "التصرفات المعهودة" لبنني جنسه.

أوليس "عالمياً" ذاك الرجل الذي يتهمه آخرون - رجالاً كانوا أم نساءً - بأنه "زوّ الست"، إذا ما عامل زوجته بـ "عدل"، كأن يساعدها في المنزل ولا يعترض على خروجها ودخولها، ويشجّع تقدّمها، ويهتم لأرائها ويفخر بإنجازاتها، و"بيعمل حساب" لمواقفها ولأي قرار يخصّ حياتهما كشريكين، ولا يحلّ ويربط لوحده ويرفض "تبعيتها"؟

أوليس "عالمياً" ذاك الذي لا يكثرث لوشوشات "المعقّدين"، بل ينظر إلى المواضيع بإيجابية وانفتاح، ويعمل يومياً لكسب المزيد من حبّ المرأة له، بحيث يُشعرها أنها من أهمّ عوامل نجاحه ومن أهمّ أسباب حبّه للحياة؟

أوليس "عالمياً" ذاك الأب الذي يدفع بابنته إلى الأمام، ويناقش معها كلّ هواجسها و"تغيراتها"، ويفسح لها المجال للسؤال وللتعبير عن كلّ ما يُحيرها تجاه الجنس الآخر؛ أو ذاك الأب الذي يحمل ابنته مسؤولية إخوانها "الشبان" والحاجة لردّهم أحياناً أو تشجيعهم على التصرف الحسن، تماماً كما يطلب منهم أن يحنّوا عليها... وليس اعتماد الأدوار مقلوبة فقط بحكم "العادات والأصول".

أوليس "عالمياً" ذاك الأخ الذي يحترم خيارات "أخته الناضجة"، ويعتبر أن ما يحقّ لـ

يحق لها أيضاً، وأنها قادرة بمفردها وبتشجيعه على حماية نفسها من دون تهديد أو خوف قد يدفعانها إلى السوء أو إلى الإرتواء في أحضان المغرضين؟

أوليس "عالماً" ذاك المدير أو الأستاذ الذي يحترم موظفاته ويحميهم من أي اعتداء أو تحرش أو ضغط، ويساعدهم على ارتقاء أعلى المناصب من دون عقد التفرقة والتصنيف المسبق، أو من دون رسم حدود للمقعد المسموح أن تحققه تاء التأنيث، أو من دون حاجتهم لتقديم "خدمات خاصة"؟

أوليس "عالماً" ذاك الابن الذي يتكلم بفخر عن انتمائه إلى أمه وأخواله كما انتمائه إلى أبيه وأعمامه، والذي يشهد لها بكل إنجازاتها وخصوصاً تلك التي لا تنحصر فقط في المطبخ؟

أوليس "عالماً" ذاك الزميل الذي يطلب استشارة من زميلته، ويعاملها على أنه مدرك تماماً قيمة عقلها وحاجته لأن يستفيد منه أيضاً؟

أوليس "عالماً" ذاك الصديق الذي يسدي النصائح لصديقتة، ويعرف أسرارها من دون أن يسيء الظن بها، بل يُقدّر أنها تُميزه وتعتبره "بيرها الغميق"؟

أوليس "عالماً" ذاك الحبيب أو العاشق الذي يغرق أكثر فأكثر في الهوى والإحترام، كلما قدمت له حبيبته أكثر، بدلاً من أن يبتعد أو "يستكثر" نفسه عليها أو يُشعرها بأنه باتت "رخيصة"؟

أوليس "عالماً" ذاك القائد أو السياسي - وأذكر العربي - الذي يدفع المرأة إلى الصفوف الأولى، ويشجعها على منافسته، ويثق بقدرتها على القيادة تماماً كثقته بنفسه، ويكون جاهزاً لتنفيذ أوامرها فيما لو فازت بمقعده؟

أوليس "عالماً" ذاك الرجل الذي يدرك أنه يحمي المرأة بقوته وحضوره، تماماً كما تحميه هي بنصائحها وذكائها وعاطفتها؟

هؤلاء الرجال القدوة في مجتمعات ذكورية، معقدة وصعبة كتلك التي نعيش فيها، يستحقون منا نحن النساء في "احتفالاتنا وشعاراتنا ونضالاتنا" أن نخصص لهم مساحات من التقدير، قد لا يكون "اليوم العالمي للرجل"... إنما يوم "الرجل العالمي".

بيروت 19/02/2007

## "مش لابق"

في موضوع الزواج والإرتباط، وبشكل عام أو خاص، وفي ما يخص أكثرية أو أقلية هناك نظريتان:

نظرية أننا نرتبط بالنقيض من أجل التكامل، ونظرية أننا ننجذب إلى المثل بهدف التناغم... والنظريتان خاطئتان...

إن ما يحصل فعلاً، وأعود وأكرر بشكل عام أو خاص وفي ما يخص أكثرية أو أقلية هو أننا نختبيء من حيث لا ندري وراء تلك النظريات... لكننا فعلياً، نختار شخصاً، لا هو نقيضنا المثير ولا مثيلنا القريب... بل هو كائن نتحدى به، لا شعورياً، أنفسنا والمنطق والناس... لنثبت أننا قادرين على التغلب على الإستحالة، وجعلها واقعاً ملموساً، بل وحتى سعيداً!! الإستحالة في الإنسجام أو التكامل!

شيء ما محير نلاحظه عند الكثير من المتزوجين... فالرجل ينسجم مع امرأة ويتزوج بأخرى، قد لا يكون بينه وبينها أي قاسم مشترك... والمرأة تقول "نعم" لرجل لا يشبه أحلامها، وتعيش حياتها جاهدة بلا أمل لتطبق "فكرة" الحبيب على الزوج...

فتراهم يتخبطون... حالات متطرفة، متضاربة تحت سقف واحد... هي شديدة الإنفتاح وهو غير أبه بتحليلاتها... هو محب للحرية وهي تأكلها الغيرة والتملك... هم تعشق التغيير وهو لا يجيد الجري إلا على السكك المحددة... هو مشغ بالحياة وهم غارقة في الإحباط و"النق" المستمر... هي رومانسية وحاملة وهو عنيف وعصبي... هو عميق وحساس وهي تفضل المعاطف "السينييه" على حضنه الدافئ...

ولو حاولت مرة، "على رواق"، أن تلعب لعبة "مين بيليق لمين"، سوف ترى أنك "تلبق" الأشخاص بشكل مثالي على غير أزواجهم وزوجاتهم... وسوف لن تعرف "مين بيليقك" لو كنت عازباً، لأنك ستقع في الفخ نفسه، وستحاول إبراز نقاط مشتركة كثيرة بينك وبين "مشروع الزوجة"، وإيجاد تبريرات "منطقية" للإختلاف "البناء" الموجود بينكما... إلى أن تتزوجا فنتضح الرؤية!!!

... و"نطنش"... فكلفة فض الشراكة باهظة في معظم الأحيان... ونقضي الحياة إذ نجرجر أوجاعنا، وإما نختبيء رأسنا كالنعامة، كي لا نعترف أننا أخطأنا بالإختيار...

ونبدأ بحفلة "ترقيع" لا تنتهي، إن كان بذكر محاسن الشريك ونبشها بصعوبة من كومة سلبياته، أو بترداد "نشيد العائلة السعيدة"، المتوارث أباً عن جد و"أماً عن سبت"، والمبني على الصبر... الصبر، قاتل "ثورات الصدق" ببطء وتأنٍ، وخانق الأحلام والأيام بإتقان، والمُجهز على كل أشكال التنفس... وتبقى طريقة الترقيع المثلثي وهي استحضار أشباح العلاقات "الكوارثية" الخطيرة وقصص "البؤساء"، لنستنتج بالمقارنة أننا بألف خير و"أين نحن من هؤلاء"!!! فيغدو الفراغ نعمة لو قارناه بالنكد والهَم، والعلاقات "الصامتة" متعة لو قارناها بالإهانات والشتائم...

فلنضع المقارنات والكذب على الذات جانباً، ونجيب بجرأة وصدق على سؤال بسيط:  
"هل نحن سعداء بخياراتنا"؟؟؟

بيروت 9/03/2009

## دقيقة صمت... تأهباً

غريبٌ أمر هذه الحياة، فنحن نصدّق كلّ أحلامنا وأوهامنا، ونعود ونجدّها بعد كل انتكاسة، ونخطّط "لآلاف" السنوات القادمة، ونثق بما هو مبهم وغير واضح، فيما الحقيقة الوحيدة الملموسة والمؤكّدة والجامعة لكل أصناف الناس، من مؤمنين وملحدين، هي لحظة الموت... وبرغم أنها الحقيقة المطلقة التي لا تحتمل أيّ نقاش أو أي تعديل فهي لا تُصدّق أو على الأقل تحتاج الكثير من الوقت لاستيعابها وللاقتناع بأنها تحدث فعلاً!

وبعد كل مشهد مشابه يعود الناس إلى الأسئلة نفسها والحيرة ذاتها: "ما فائدة هذه الحياة؟" "الدنيا ما فيها شيء"، "مش مستاهلة"، "كلّ من عليها فان"... ويذهب البعض إلى حد اتخاذ قرارات بتغييرات جذرية: "من بكرأ رح عيش وإستمع وأصرف على حالي" والبعض الآخر: "غداً سوف أعود للصلاة وسأحضّر للقيام بكل واجباتي الدينية، لأنّ ما حدا ضامن عمره".

لا أعرف لماذا لا نستفيد من حكمة القرارات إلا بعد هذه الصفحة التي لا مجال لتحديد وقياس قساوتها... فكم من مرّة بعد مشهد كهذا أركنت أعود من واجب عزاء، وأنظر إلى كل فرد من عائلتي وأسأل في سرّي: "ترى من منّا في هذا البيت، سيفتتح هذا المشهد؟ من سيبيكي من أولاً؟" كنت في لحظة أدرك الأهمية الفائقة لكلّ منهم وأكثر من القبل والعناق، وأتصل بالصدقات الحميمات و"الدودات"، وأعبّر عن كل ما أشعر به من متعة لوجودهنّ جميعاً في حياتي... وسرعان ما أعود "متلي مثل كل العالم"، وأنسى وأكرّر وأخبر: "لماذا فلانة فعلت ذلك؟" ولماذا أخذ أهلي هذا الموقف أو ذاك من أية مسألة؟ وأعد وأتوعد بمحاربة حتى أعزّ الناس لهدف "أهبل" و"غبي"!!!

يبدو أن الموت هو أكثر الدروس تكراراً وأقلّها فعالية، لسبب بسيط، أننا نصرّ على عدم تصديقه أو "ندعي" أننا نقبله لأنه ليس لدينا خيار آخر.

أكثر ما نردده في هذه الحالات هي تلك الجملة المشتركة والمكرّرة: "ليت فلاناً يعود لساعة فقط، لأقول له كم أحبه، أو سامحني أو أنني قد سامحته، أو لأعطيه بعضاً من قلبي أو عمري أو وقتي أو مالي"... لماذا لا تفعل ذلك وهو بيننا، لماذا نفترض أنه لدينا

الوقت الكافي "لاحقاً"؟ لماذا نؤجّل ونعتقد أن "المفاجآت بعيدة عنا"؟ ولماذا نستكثر عليه وهو موجود كل هذه العاطفة!!

دقيقة صمت... لا فائدة من دقيقة الصمت حداداً، فالموت ولادة لصورة أكثر مثالية وأحلى وأنقى وشبه كاملة لمن اعتقدنا أننا فقدناه، بدليل أن لا أحد يذكر أو يتذكّر مساوئه، على الأقل بالقدر الذي يتحسّر به على إيجابياته!  
فعلى الدقيقة أن تكون دقيقة صمت تأملاً وتأهباً لقرارات لأجله ولأجل من تبقى لنا من أحبه، دقيقة ما كنا لنضيعها بالصمت حزناً على من سبقه، على من رحل قبله، بل استثمرناها للتعبير عن مزيد من الحب له ولن نحب!!

بيروت 29/08/2006

## «أنا وحيي... والزمن الطويل»

قد لا يدرك الأهل أحياناً أن من يربونهم، قد يصبحون أقوى الأصدقاء أو أشدّ الأعداء.

في موضوع الأخوة، لا حلّ وسط، فإما أن يكون الأشقاء هم أيضاً، بشكل أو بآخر "الماما والبابا" من شدة إيجابيتهم وحمائيتهم وحرصهم على بعضهم البعض، أو قد يكونون أشرس من ألدّ الأعداء... فالعدو الذي يعرفك جيداً، يعرف أسلحتك ونقاط ضعفك، وبحكم "تاريخ النقاتل" الطويل بينكما قد تكون العلاقة غير قابلة للترميم.

هناك أهل يميّزون بين الأولاد بشكل "قاتل"، ينبشون "الشياطين" داخل نفوس أطفالهم بحجج "متخلّفة" يبرّونها "ببراءة": "سبحان الله الولد بحبّ بحالو"، "يقبرني شو طالعلي، مش مثل إختو بتذكّرني بحماتي"، "هيدا طيّب وغبي، بس عندي الثاني فئس وبياكلها من تمّ السبع"... وبذلك ومن دون الحاجة إلى التعمّق بما هو أخطر أحياناً، كالتأمر البريء مع البعض ضد البعض الآخر "حرصاً على مصلحته"، أو كتدريب البعض على "التجسس على الآخر" لحمائته، وكثير من الأساليب "المريضة" المعتمدة حتى لو "بحسن نية"... فإن هذه الأمثلة البسيطة كافية لتجعل من البيت ساحة حرب وتتافس على إرضاء "الكبار"، غير المدركين أو المدركين لخسارات لن تنتهي إلّا بانهيار الهيكل على الجميع.

لذا يجب أن لا نستغرب عندما نرى أخوة في المحاكم، أو آخرين لا يعترفون ببعضهم البعض ويقاطعون بعضهم بعضاً... منهم من فرّقهم زوج أو زوجة، وآخرون فضلوا أصدقاء "السوء" على "ولاد البيت". قد يكون للأهل دور في ما غرسوا من حيث يدرون أو لا يدرون. في المقابل، هناك من هم أذكيا في التعاطي مع أولادهم، ولا أقصد هنا "المساواة" لأنها صعبة، فحتى الأهل لا يحبّون أولادهم "مثل بعض" أو "قدّ بعض" لأنّ العاطفة لا تقاس ولا تفهم أحياناً. هي "كيمياة الإنجذاب" وحجمها مع كلّ من الأبناء على حدة... لكنّ الأهل الأذكيا هم الذين يربونك على أنك تحمل قيمتك في ذاتك، وأنها تزيد عندما تُعطي أحياءك. يُربونك على أنك "تكبر" عندما تسامح وتصحّي في سبيل من يستحق - والأخوة دائماً يستحقّون - يُربونك على أن تُقدّر "الإختلاف" مع أشقائك، وأنت



تتكامل وإياهم باختلافكم وأفكاركم، وأنكم محتاجون دائماً إلى عاطفة بعضكم، وكلّما دفعتم ببعضكم إلى النجاح حتى ولو كانت ثماره من نصيب أحدكم دون الآخر، فإنتم حتماً الأقوى لأن الكل شركاء في الإنجاز.

التربية فن، بل فن صعب، وهي لا تنتهي عند حدّ، فالمربّي لا ينفك يتربّي يومياً كي يربّي أفضل. قد تخلق منك نفساً واسعة، منفتحة، محبة للآخر، مقدرة لعطاءاته، ومنافسة بشرف وأمانة، كما قد تجعلك "شيطانياً" في صورة إنسان، لا ينام ولا يهدأ إذا لم "يقتل" الآخر بلسانه أو تصرفاته أو تجاهله وإهماله.

لا شك في أنك ستكون الأقوى والأصلح، إذا ما كنت قادراً على أن تصلح بنفسك ما أفسده محيطك أو أهلك في نشأتك، عندها تكون وبجهد فردي، العصامي النقي الذي انبعث من بؤس الجهل والحقد إلى رحاب الحب والعطاء.

نعمل أحياناً كأهل على تحصين أولادنا ضد ضربات الزمن، فنلهث لنجمع لهم الأموال والأرزاق، ونبشغل بتعليمهم وإيجاد فرص عمل لهم، ولكن الأهم هو ارتباط الأولاد ببعضهم البعض، لحمتهم، صفاؤهم، هذه هي الحصانة التي لا تقنى ولا تُهدد ولا تتوقّف عن بناء وتحصيل الأفضل للجميع.

الأشقاء الأتقياء هم الحُضن الدافئ، هم القلب المتحمّس دوماً لنجاحك والجاهز لحقن الأمل في نفسك عند كل فشل، هم الغد الآمن، هم بئر الأسرار الأمين، هم السند الأصلب في الأيام الحلوة والمرّة.

صحيح أنه "رُب أخٍ لك لم تلده أمك"، ولكن للأخوة الناجحة طعمٌ مختلف!!

بيروت 5/03/2007

## "مين البطل؟"

يتساءل الكثيرون عن سرّ الشخصية القوية وماهيّتها: فالبعض يعتقد أنّ الصبورين هم الأقوياء... والبعض الآخر يُخدع بأصحاب الصوت المرتفع، أو الجبروت الذي لا يقهر، أو "اللي بمشّوا كلامهم ولو بالقوة" أو "اللي ما بيستحوا من العيب"، فيخلط بذلك بين "قلّة الحيا" والقوّة... وآخرون يربطون قوّة الشخصية بمدى إيمان صاحبها وحرصه على انتزاع حقّه مهما كان الثمن، أو التنازل عنه عندما يؤدي ذلك إلى صلحة بين أحياء له... كما قد يكون القويّ هو ذاك الصامت، الهاديّ، الذي يتصرّف بحكمة ولا يجروّ أحد على الإستخفاف بحضوره وقدرته... أو كما يقولون "اللي عارف حالو شو بدو"... "اللي ما بخاف من حدا"... وقد يكون ذاك الذي لا تهّمه نتائج أية مشكلة أو نزاع عندما تتعارض مع أولوياته...

القوّة... قد ينسبونها إلى المناضلين، أو إلى المفاوضين أو إلى كلّ من هو قادر على التجردّ من كل ما يحيطه ليعيش "على كيفو" طالما أنّه لا يؤذي أحداً... كما يقول... القوي... هو الذي قد يبقى في أرضه مهما حصل... كما قد يكون ذاك القادر على التكيف والعيش بأيّ أرض من هذه الدنيا...

القوّة... مزيج من كل هذا، شرط أن نحسن استخدام كل معنى في مكانه المناسب، أي أن نستخدم الصبر في مكانه كي لا يصبح ضعفاً، المواجهة في مكانها كي لا تكون تهوراً، التفاوض في مكانه كي لا يُفسّر خضوعاً، الهدوء في مكانه كي لا يكون تجاهلاً أو "برودة"، الصوت "الواثق" في مكانه كي لا تضيع هيئته...

أن نكون أقوياء هو أن نضع حداً للناس، ليس بالضرورة "في وجههم"، وإنما بيننا وبين أنفسنا وإلا سوف "ياكلنا" حرصنا الزائد على إرضائهم، خوفاً من ألسنتهم... فقد ننسى أنّ الأهم هو راحتنا وأنّ الناس بالنتيجة يعتادون على كل شيء وأنّ "الجرح ما بيوجع إلاّ صاحبو"، وهم بالنتيجة يتفاعلون بحسب صلابتنا وإيماننا بقراراتنا، وبحسب ما نُظهر لهم من "اهتمام" لأرائهم...

الشخصية القوية هي التي تدرك تماماً أنّ الفشل يكمن في أن نرفض أن نحاول... هي التي تعرف كيف تستفيد من "الفرصة الثانية"... هي التي قد تنتقل من فشل إلى

آخر من دون أن "تصنّف" الحياة بألوانٍ قاتمةٍ ومن دون يأسٍ من أملٍ حتماً قادم... هـ  
التي تعرف حدود قوتها... هي الشخصية اللينة المرنة القادرة على فرض ما تراه مناسباً  
كما التأقلم مع ما لا يمكن تغييره... القدرة على حب الحياة... على قبول الموت... على  
خلق تحدٍ أكبر عند الهزيمة... على الفوز بصمت لأنه لا حاجة لـ "قهر" أحد بتفوقنا  
"يكفي أن نعيشه نحن"... هي التي إذا ما انتقدت الآخرين تنتقدهم على قلة مجهودهم  
وليس على أخطائهم... هي التي تعرف أن الله لا تتأخر إستجابته لأيّ طلب وإنما قد  
يكون الجواب: لا أو ليس الآن... هي التي تغار بحب وبإيجابية ممن يستحق غيرتها، لا  
لعدم أخلاقية وعدم جدوى أشكال الغيرة الأخرى فقط، بل لأن الغيرة لن تحمل لها سوى  
الألم.

الشخصية القوية هي المدركة أن الثابت الوحيد في الحياة هي التحوّلات والتغيّرات  
والمفاجآت وعليها أن تكون جاهزة للتغيّر بحسب كلّ موقف... هي الشخصية التي لا  
تحاسب الناس عشوائياً: "مش معقول العالم"... "شو انصدمت بحياتي من الناس"...  
"أو شو بيّفهموني غلط"، لأنها تدرك أن الناس ليسوا ملائكة وهم يتفاعلون معها على  
أساس أفعالها لا نواياها...

داخل كل منّا بطل، علينا أن نحسن استخدامه... وهذا ليس "شعرا" بقصد أن أختتم  
بإيجابية، فأحياناً قد يموت البطل... ولكن المهم ألا يُهزم بعين نفسه.

**بيروت 2/04/2007**

## إنسان... حيوان

بعض الفلاسفة وفي معرض تعريف الإنسان، قالوا: "إنه حيوان اجتماعي يبني علاقات ويتواصل بوعي"، والبعض الآخر: "هو حيوان ناطق، يملك لغة التخاطب والتحاور والتفاوض"... وآخرون قالوا: "الإنسان هو مخلوق مختلف ومميّز عن كل المخلوقات وهبه الله نعماً كثيرة، وأهمّها العقل والدين"...

لكننا في هذا العصر وفي منطقتنا الدائمة الإشتعال، وفي حياتنا المحفوفة بالقلق، نختار أن لا نتواصل ولا نتحاور، كما أننا لا نستخدم عقولنا في خدمة مصالحنا المشتركة، ولا ندرك نعمة الأديان علينا! فكيف يمكننا تعريف الإنسان في هذا الزمان والمكان؟

لم أعتقد يوماً أنه سينتابني شعور بعدم الحظ كونه قدّر لي أن أكون من عالم "الإنس"، فلو كنت حيواناً في إحدى البراري لربيت أولادي بهدوء، وعرفتهم منذ اليوم الأول، من هم أعداؤهم الثابتون...

ففي عالم الحيوان، لا سياسات داخلية ولا خارجية تقلب الأدوار بين عدو وحليف، بل سياسة صادقة واضحة، لا مفاجآت فيها ولا حتى خيانة أو عمالة أو تواطؤ أو رشاوى أو تعصب... كنت سأقتل أو سأقتل بدافع الجوع أو الدفاع عن النفس أي بدوافع "طبيعية" وغرائزية، وعدا ذلك لن أتعرض لأحد، ولن استقرّ أحداً أو أستقرّ من أحد، ولن "أنبش" تاريخ أجداد لي- أجداد بحكم الوراثة لا الخيار- لأنتقم باسمهم من أحفاد لأجداد آخرين، ولن أقتل أبرياء في "طريقي" الى الإنتقام من عدو أو شقيق، ولن أحرق الغابة كلّها لـ "أؤدب" منافساً واحداً! على الأقل كانت المعركة ستكون "معركة رجال" مبارزة فردية وشريفة، لا أتباع أو أبرياء أو ضحايا فيها، ولا مستفيد أو مستغل لأيّ مز نتأجها...

يبدو أننا لا نستحقّ ما وهبنا إياه الله، فهو ميّزنا عن باقي مخلوقاته بأن أوجد العقل والدين لثرتاح ولنقترب من بعضنا البعض، ولنيسر أمورنا عبر هذا القانون الأول والعاقل، ولنغفر ونسامح وننصف ونستوعب... فاخترنا نحن أن "نعتدي" على كل هذه النعم، بأن "خلقنا" الطوائف وبتنا نقاتل" باسم نعمة الله علينا"! أو نعتقد أن الله لنا وحدنا، وهو

"معنا" ضد "الآخرين"... ولا سبيل عند البعض لزيادة رصيده في الجنة، إلا عبر تسجيل أذى إضافي في مرمى "إخوته"!

ماذا بقي من منطق تعريفات الإنسان... وتفوقه على بقية المخلوقات؟  
في رحلة مع ابنتي إلى حديقة الحيوانات، كان المسؤول هناك يشرح: "هذا الحيوان لا يؤذي أحداً إلا في حالة الدفاع عن النفس، وذلك لا يعتدي على آخر إلا إذا جوعنا، أما الثالث فهو مستعد للموت من أجل حماية صاحبه لشدة إخلاصه"... في طريق عودتنا، سمعت شجاراً بين شخصين، قال أحدهما للآخر: "ما تتحيون عليّ" (أي لا تتصرف كحيوان معي)، فشعرت أنه يظلم الحيوان... فنحن قد نعتدي على بعضنا حياً بالعدائية، ننتزع من بعضنا اللقمة فوق الشبع، ولسنا مخلصين لدرجة الموت من أجل الآخر... وبالتالي فكلمة: "إنت عم تتحيون"، يجب أن تكون مديحاً وليست ذمّاً...

**بيروت 19/11/2007**

## بين ماري ومارلين

يبقى الجمال سلاح المرأة الأول مهما اختلفت المقاييس وتبدلت، ومهما طرأ على المرأة من قضايا واهتمامات أهم وأعمق... تبقى تلك اللحظة اليومية التي تنظر فيها إلى مرآتها، لحظة قيّمة لتأخذ جرعة ثقة تُحليها أكثر، أو لتبحث عن "أسلحة أخرى تعويضية"...

ما يحير هو ما نتداوله في العن، نساءً كنا أم رجالاً، بأن الشكل لا يهم... وأن الجوهر وتوابعه "كل القصة"... أمّا على الأرض فالأمور تختلف... إذ تُرانا نحن النساء مهما "عظمت" غاياتنا نتهافت على أسرار الجمال الأبدي... أو نتحرى عن أسماء أطباء التجميل لاحتمالات تقترب كلما مرّت سنة إضافية... والرجال من حيث لا يشعرون يتوقون لخدمة المرأة الأجمل من دون تدمر مهما كانت المهمة صعبة...

لا عجب في أن تكون نجومات السينما مثلاً جميلات مهما اختلفت أدوارهن، وترى ذلك يؤثر بك كمشاهد مع أنه قد لا يكون الحال كذلك في الواقع لو كانت البطلة عادية... فإن كانت تلك البطلة "الجميلة" مظلومة فإنك تتعاطف معها أكثر، وإن كانت ظالمة فإنك تحلم بأن تكون ضحيّتها لو كنت رجلاً، أو بالتمثل بها لو كنت امرأة - وهذا الحال ينطبق على الجميع باستثناء "المرأة الغيورة"، لأنها معقّدة وقد تمطر صورة المرأة الجميلة بنهم وأحكام لا ترحم، حتى ولو كانت تلك الجميلة أظهر النساء - سرّ ما يجعل للجمال من حيث لا ندري تأثيراً ملحوظاً على خياراتنا وأحكامنا...

حكاية الجمال حكاية طويلة، والعبارات السائدة المُقنّعة التي تستخدم كمسكّنات لمن يُتعبهم جمال الآخرين أو من يخافون منه، "ما في أكثر منها"... "إنو الجمال الخارجي ليس مهماً، وعلى المرأة أن تتمتع بالثقافة والأخلاق والإنجازات، ولا تهتم للأمور السطحية التافهة"... بدليل أن الكل يُعلّق في غرفته صورة ماري كوري، وليس صورة مارلين مونرو!!

لماذا لا نعترف بأنّ هناك أشياء تسلب الروح رغماً عن العقل والمنطق، وإن كان في ذلك ظلم لقيمة البعض وتقدير لمن قد لا يستحق... لماذا نكذب على أنفسنا ونسخر من جمال فلانة ونسهر على نبش علل فيها قد تكون هي نفسها، أي العلل، واضحة وضوح

الشمس على مرآتنا... ونحن في الحقيقة، إن كنا رجالاً، تذوب ثوابتنا أمام الجمال الأخاذ... وإن كنا نساء، نغرق في سرتنا في مقارنات محيطية، ولو افتعلنا عدم الإكتراث... لست هنا بمعرض القول أن من ليس جميلاً، لا قيمة له... بل للتأكيد على أن ريدود فعلنا الإيجابية والصادقة تجاه الجمال الخارجي من دون اللجوء إلى "الجمال الهجومية المعلبة"، تنعكس على أشكالنا نحن... فالتفاعل الصادق الواثق يزيدنا جمالاً...



ثم لماذا يجب الإختيار بين أن نكون ذكيّات ومتقّفات أو جميلات ومغريات؟ لا أعرف لماذا لا يمكن أن نكون كل هذه الصفات مجتمعة بل أن نسعى لكل ذلك؟ وكأن الجمال قد لا يلتقي أبداً مع الذكاء؟ ثم لماذا ندّعي أن صفة الإغراء لا تغرينا، أو ليست من أولوياتنا؟ بل إنها قد تخيفنا وكأنها "حتماً" ستنعكس أو سترتبط بسلوك خاطيء أو بانطباع سييء عن سمعتنا، وكأنها تهمة! أين الكارثة في أن تحب المرأة أن تنسب إليها هذه الصفة وأن لا تخفي ذلك... فممن أحلى ما قد يقال عن المرأة أنها مغرية... فهذا ركن أساسي من أنوثتها... وليس المقصود المرأة المفلسة التي تستعرض بل تستجدي النظرات عبر اللباس الرخيص، بل تلك التي تستفزك لاكتشافها وإعادة استكشافها من دون مجهود مفتعل وغبي... فالأكثر ذكاءً هي من تعرف أن تكون برّقي وأخلاق وحشمة الأكثر إغراءً...

بيروت 4/05/2009

## "ما في جواب"

عجيب هذا الفراغ المخيف الذي يجتاحنا أحياناً... فتبدو علاقاتنا باهتة لا نبض فيها ولا حياة... تضيع أولوياتنا بين دموع حيرتنا... ماذا تريد الحياة منا؟ لماذا ولدنا؟ ما الذي ينتظرنا بعد؟ من الأسعد بيننا؟ من الأكثر حظاً؟ هل علاقاتنا على اختلاف أشكالها سند داعم، أم ثقل قاتل، أم مراوحة متأرجحة بين الإثنين؟ هل أصدقائنا رفاق درب أبديون، أم أنّ خيبة أملنا بهم تنتظر عند أول مفترق نجاح أو تقدم أو تغيير، قد يهدّد "عشرة العمر"؟ هل شريكنا حالة مستمرة على الورق فقط؟ هل من ظنناه شريكاً أمثلاً، حالة متفوّقة فعلاً على من كان لدينا، أم أنه وهم يتمسك به خيالنا لننسى واقعاً محبطاً؟ هل الأيام المقبلة تحمل انفراجات أم تلك كلمات نردّها كالآلات لنستريح؟ هل أولادنا يقدرّون ما مررنا به يوماً لأجل ابتسامتهم، هل سيظروا ما يجعلنا نندم على تضحياتنا، مهما كانت نبيلة؟ هل حبنا لذاتنا هو الذي يجب أن ينتصر كي "نكون حاسبيناً صح"، كي نقدر على العطاء، كي لا تخيب التوقّعات، أم أن لهذه الأثانية ثمنها الباهظ؟ هل الناس يحبّوننا لأسباب أبعد من خصائصنا الشخصية، أي أنهم مأخوذون بقوّتنا، أو لا مبالتنا، أو مالنا، أو نجاحنا، ويوم يتغيّر الحال يغدو عدد المهتمّين بنا ضئيلاً؟ هل بعد كل جهد يضمننا بعمل ما سوف تصدق الأمثال فيه، بأن "من جد وجد" و"من طلب العلى..."، أم سيبيخ الهدف مقابل ما ضيّعنا لأجله أو ما فاتنا من أهداف أخرى ستكشف الأيام أنها كانت الأهم... لأي درجة نحن مسؤولون عن خياراتنا؟ لأي درجة ما نختاره هو فعلاً خيارنا وحدنا، أم أننا نختار ما يتوقّعه الآخرون منا؟

في كل خطوة نخطوها تزداد كميّة الرعب والقلق فنخفيها بعزيمة مزيفة، أو بإرادة نوحى للآخرين بأنها صلبة وخالية من التردّد والوجع... "كلّو بوجع"... البعض ينهار، والبعض الآخر يؤجّل الإنهيار، والمحظوظون يرحلون قبل الإنهيار، وكثير لا يعرفون ان المرض والهم والحيرة والندم والترقب شكل من أشكال الإنهيار...

هي الحياة، كم من أسئلة لا إجابة لها... هي الحياة، مليئة بالمفارق والمنعطفات الخطرة... فيما أوقات المرح والجنون تكاد لا تُذكر أمام الألم... هي الحياة البخيلة بلحظات الحياة... هي الحياة، مسرح نتفرّج به على بعضنا، ونسعى للتفوق فيه على



الآخر، أو للتشبه به، أو لإسكاته عناً، أو لتجنّب ملامته لنا، أو لإدهاشه بما نفعل...  
نتحرّك تحت المراقبة... وفقاً لجدول الآخرين... مع أنّ هذا كلّه لا يهم ساعة نجلس مع  
أنفسنا ونكتشف أننا نلهث من دون إنجاز... متعبون من دون التقاط السعادة والأمان...  
لكننا ندرك ذلك متأخرين فنعود لنختبئ بالظروف أو بالقدر أو بالمكتوب... نعود لمزيد من  
الرضوخ، لمزيد من كلام يرضي الآخرين مجدداً... يواسيهم على حالهم هم أيضاً،  
كالرضى والقبول والإستسلام...  
دوامة لا تنتهي والكل محكوم بالإستمرار...

**بيروت 1/09/2009**

## وللطلاق أيضاً... حُرمة

"في السراء وفي الضراء"... وللهود تكملة عليها أن تكون أكثر قدسية من تلك المتعلقة بالزواج... وهي المتعلقة بالتزام أكبر من الارتباط نفسه... هي أخلاق ما بعد الانفصال.. فللطلاق أيضاً حرمة...

هذا ما يغيب ذكره في محاضر الزواج والطلاق، أن يذكر القِيم على الموضوع ضرورة حسن الخلق مهما كانت الظروف... فـ "الكبار" في طلاقهم محترمون أكثر من "الكبار" في زواجهم، لأن أخلاقهم، وأخلاقهم فقط، تحتم خيارهم باحترام الآخر وحفظ أسرارهم وعدم كشف عيوبه... وليس مصلحة استمرار العلاقة...

لن أتكلّم عن الأولاد، لأنّ من يتعادون أو "يرندحون" لبعضهم بعد الطلاق هم قتلّة أولادهم... ولا مبالغة في وصفهم بالقتلة، لأنهم ينسون أنه في أحسن الأحوال أولادهم مُنغصون، فكيف الحال لو كان هؤلاء ضحايا ملعب الترشق المستمرّ بين شخصين يشكّلان لهما كل الدنيا...

ذاك الرجل... تلك المرأة... تَوحدَ جسدي معه لسنين طويلة... بكينا معاً مرض طفل لنا... ضحكنا معاً ساعة نطق أولادنا بالكلمة الأولى... سندننا بعضنا يوم رحل أحد أحبائنا... عشنا الخوف على رزق يضيع أو على أمل يبهت... شكونا لبعضنا في الليالي الطويلة وعلى مخدّة واحدة، قلقنا من الآخرين في عمل أو في علاقة أو في مصير... كشفنا لبعضنا وجوهنا الحقيقية، البشعة أحياناً والمشعة أحياناً أخرى... حفظنا عُقد بعضنا والطرق الأمثل للتعاطي معها... سهرنا على حافة السرير بعتمة الليل في انتظار فرج الشفاء لأحدنا... فلم لا يكون الفراق شامخاً... كفراق بطلين أنجزا نجاحات كثيرة مشتركة وتخطياً معاً ظروفاً صعبة... ولأنّ القدر شاء، هربا بعد ذاك التعب الطويل من شرك الكره أو عدم التفاهم، فافترقا ورضخا ولكن بمحبة... فصعب أن يُرمى تاريخ أيامنا وسنواتنا وراءنا بحسرة وبدمع ويتحد، يدمّر المزيد مما تبقى منّا... شئنا أم أبينا فإننا بعد معايشرة الآخر أخذنا شيئاً أو أشياء منه... فيه خلطة منّا وفيها جزء منه... وكى لا يكون الطلاق فشلاً بل بداية جديدة، على الإنطلاقة أن تبدأ بصداقة أو أقله باحترام... فالسرّ الذي أخبرني إياه يبقى سرّاً بل أصبح أكثر حرصاً عليه... والعيب الذي أعرفه

فيه، يوم تعرّى أمامي من كل شيء، أمانة أصونها أولاً من لساني... ولا مجال لمباراة. تافهة نأخذ فيها رضى الناس على قرار بالإنفصال لا يخصهم ولا يعينهم ولا يتعدى كونه يسليهم.. يسعى كل منّا باتجاه، لنيل رضاهم عبر سرد مساوىء الآخر وفضائحه وعيوبه... هذا الآخر الذي كان يوماً ما نصفنا الآخر، الذي يعرفنا من رأسنا حتى أخصم قدمينا ولو بطريقته...

الطلاق في بعض الأحوال ضرورة إنسانية، وقليلة هي الطلاقات الحضارية... لأن المعركة تحت عيون الناس من الصعب أن تُبقي الروح الرياضية حاضرة فيها... مع أنه في الطلاق الكلّ خاسر، لكن نية البعض الصافية والنظيفة قد تفتح الأبواب لحياة أفضل رغم مرارة أيام ضاعت أو خسارة حلت... فالبطل في طلاقه والباسم بنظافة لشريك ابتعد، هو حاضر بقلبه الدافئ وانفتاحه، لحياة أسهل وأحلى من حياة كثيرين طلقوا أو هم مطلقون مع وقف التنفيذ، أو متزوجون على الورق فقط.

**بيروت 2/11/2009**

إمرأة مع مرتبة الشرف  
إلى حبيب كركي  
الذي عرف  
كيف يصنع  
" نساءً مع مرتبة الشرف" ...  
أحبك

## مواجهة متأخرة

خرجت كسندريلا في منتصف الليل تركض على شاطئ البحر... حافية، لا تترك خلفها "قردة الحذاء السحرية"، كي لا يعثر عليها الأمير... فهي هاربة من قصره البارد، من ضماناته الأبدية ومن أمانه الكاذب... تبحث عن مجنون مثلها، عن رجل لا يعرف من الدنيا إلا أن يحبها وحدها... تبحث عنّ كانت ومن قبل أن تولد، أميرة أحلامه... عن فارس لا يصدّق إلا عينها... يقترب كلما أبعده، يسخر من محاضراتها في القوّة والقدر، على المقاومة... يعانقها كلما أعلنت التحدي، يعزّيها كلما ادّعت الممانعة، يغمرها بشدّة لتطمئن أكثر، كلما تجرّأت على اقتحامه برغباتها المشتعلة...

هي الليلة خائفة، متعبة، تمشي وحدها في الظلام، وتستعدّ لرمي كلّ أسلحتها في بطن البحر الهائج...

أخذت المركب غير أبيه بالأمواج الغاضبة، فهي قد سنّمت "إرشادات التنبّه والوعي"، وياتت تحتاج المخاطر، تحلم بالرقص بين ألسنة اللهب، وتستقرّ "الغول" ليبتلعها... تتوق لمغامرة قاتلة...

وحدها في عتمة الليل، مستلقية في مركب مستسلم لمزاج بحر لا يهدأ... تحدّق في السماء السوداء... تنتظر سقوط نجمة تضيء قلبها المختنق... صوت البحر التائر يعزّيها، يصرخ وجعها، يفضح على الملامع يعصر روحها... ليعود ويمتّعها، يُغريها ويشعل التمرد الانقلابي في عروقها... يكاد يُشعرها أن أمواجه تُشبع جسدها عناقاً وتبلّله بقُبل عميقة كاملة...

وقفت مترنحة تواجه جبال مياه سوداء، ترمي بإصرار سلاحاً تلو الآخر... فهي قد أقسمت على أن لا عودة إلى الشاطئ محزّمة من جديد...

هذه المرّة لن تهرب... ستعود إلى البداية، إلى نقطة انطلاق أصفى، ستصل إلى اليابسة عارية، صادقة، نظيفة من أقنعة سلبتها عمرها وحقيقتها لقرون... أقنعة استطاعت أخيراً رميها... أقنعة باتت الآن ترقد في قعر البحر... تحكي لكل بحار مغامر قصّة مواجهة متأخرة... حكاية امرأة لن تعود إلى الأمير، ولن تجد الفارس المجنون، ولم تكن تعلم أنه لا استمرار من دون أقنعة.

بيروت 7/04/2009

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## حلم على حافة الواقع

فُرعت الطبول... دقائق وتطلّ العروس... العريس وصل وينتظرها عند الباب بلهفة.. يرقص بين الأهل والأصدقاء... الفرقة تدبك وتردد كل المواويل: "الفارس العاشق والحلوة "البدر" الهائمة به رغباً عن القبيلة وناسها، والوالدين والأمانة الغالية التي يُسلمانها لابنهما الجديد"... كل "الزّادات"... كل "الحكيات".

في العرس مُحبات يبتسمن لـ "البطلة" ساعة تظهر، وثرثارات "يحمين" النار لظهو كل أشكال النميمة: "لابقلها... مش كثير حلوة... إختها أنعم... بقولو أهلو قَدَمو... بقولو كان بدها غيرو".

على الحائط، يعكس الفيديو الفيلم الذي تعب العروسان على تحضيره: صور طفولتهما، التّخرج، الخطوبة... كليب شاعري لهما على غرار نجوم الفن... عرض لكل التاريخ... لكل المشاهد الرومانسية التي عاشاها في علاقتهما... مشاهد العرض الحصري الأول والأخير...

"أويها"... ودخلت "القمر" تتغندر... أخذ العريس بيدها وقبّلها... وزين وإياها الساحة بـ "رقصة العروسين"... الخاصة... الرقصة التي تمرّنا عليها لأسابيع، كي تليق بعيون المحبين وبحسد الحاسدين...

أما هي... فجالسة إلى الطاولة، تراقب الشريط المتكرّر في كل حفل... ففي كل مرّة تُقسِم على أن لا تلبّي دعوات الأعراس لتعود وتكسر الإلتزام... لسبب ما... لا تعرفه... بل تعرفه... وتعرفه جيداً... كأنّها تبحث من جديد... عنه... عن سيناريو مختلف... أصدق... عن اللحظة وبريقها... عن الحلم الضائع... عن الوهم بأن الرومانسية حقيقة تستمر...

تحدّق في كل ما يجري، مقنّعة بسخرية كاذبة... تدّعي الواقعية الباردة... تضحك من شدة توتّرها... تفتعل اللامبالاة لتُخفي عينيها الدامعتين... تقاوم ضعفها الصارخ بتكرار عبارات بائسة، زاهدة... كالسيوم الذي ظنّ أنه وحده ذكي، وحده "كاشف اللعبة"... وحده يرى في عتمة الآخرين: "هما فرحان، يلاً هي آخر مرّة وبدّها إحتفال... هي نهاية المناه، وتستحق رقصة شعرية... إيه كترّوا الألعاب النارية وعلّوا الموسيقى لاحقين على الصمت الرهيب"...

العريس يوشوش العروس بعينيها، يهمس لها بأنها أحلى من كل بطلات حكايات الطفولة، أحلى من كل الأميرات، أنها أعظم نصر حققه في حياته... فلتفرح بهذا الكلام النادر، القيم، ولا تنتهي عنه بالفستان أو المكياج أو بـ "كيد العوازل"... فهذا الكلام ككلام الملوك لا يُعاد... وفي الرقصة القادمة، إذا ما دعت الحاجة، سيتركز الحديث حول ما إذا نسيت "المَيَّ السخنة دايرة"... أو إذا ما اتصلت بأمه لتطمئن عليها... أو إذا ما كانت قد لاحظت أن مصاريف البناية قد زادت"... على كل حال "نعمة إنو في شي ينقال"...

تضحك للفكرة... وتعود بعدها لتغيب في تفاصيل الفستان الأبيض... العرس لمن لم يختبر الارتباط، حلم... ولمن اختبره، مسرحية... بل فيلم كوميدي... أو حتى تراجيدي لأن العودة إلى الذكريات يوم كنّا نحن أبطال الحلم وتصادمه مع المسرحية حين نشاهدها من جديد، مؤثراً... فليس أصعب من المواجهة بين التوقعات والوقائع... قلبها موجوع... فهي استثناء، تشاهد المسرحية تلو الأخرى، ولا يزال الحلم يسكنها... رغم كشفها لسره الباهت... حلم يتكرر رغم غبائه، رغم خيبته، رغم ادعاءاتها الساخرة بأنها شطبت "تلك التفاهات من قاموسها"... هي الواقعية القوية... المحطمة بين أمواج أحلام لا تهدأ.

بيروت 30/03/2009



## فضيحة شهريار!

شهريار... حلمها أن تلتقي ذاك الرجل المعقد، أن تكشف سره... فبرأي الكل أنه رجل يتسلى بالنساء، يتمتع بهن، ثم "يذبحهن" في اليوم التالي... يُقال إن ذلك انتقاماً من امرأةٍ خانته... والبعض الآخر يراه رجلاً مكتملاً، زير نساء جبار، دخل التاريخ بوقاد معلنة... هو جزار الليل والصبح، ملك المتعة المتنوعة المأخوذة بـ "القوة"، سيد الإغتصاب "المشروع" ليلاً... وعند الفجر هو حاسم حازم، قاسي، يقتل فريسته بفخر وهدوء وعلى مرأى من الجميع، بمن فيهم أهل العروس الشهيدة... هو كتلة رجولة صافية!!!

وشهيدات شهريار كثيرات، فلا أهل يُحامون ويتمردون، ولا نساء دواهي يُحضرن السم لقاتلهن ويُشعلن الثورة من الداخل...

حتى شهرزاد التي ظننت نفسها ذكية، إختارت الدبلوماسية الجبانه، الحكايات والحكي الذي لا ينتهي... واستراتيجية الصمت صباحاً لم تكن نباهة منها، فالسلطان ينعس ويحتاج إلى الراحة ليتمكن من الإصغاء مجدداً، وإلا لكان قتلها لأنها "طوشته"... شهرزاد إختارت ما هو أصعب من الإعدام وهو مسايرة السفاح، خوفاً منه... فلم تُشهر درع الثورة ولا ارتاحت منه بالإستشهاد...

كُتِرُ حاولوا معرفة سير شهريار... أما هي فلم تؤخذ يوماً بـ "رجولته" ولم يُغرها كذلك "نكاه" شهرزاد... فهي مقتنعة بأن شهريار يشكو من عجز جنسي، ولا قدرة له على لمس امرأة... وكونه في السلطة فهو لن يحتمل أن تهتز صورته، وبدل أن يعالج المرض، ترك العقدة تبتلع ضحاياه... لذلك هو يسارع إلى دفن عجزه كل صباح، كي لا يُقتضح أمره، وليسجل في الوقت نفسه نقطة إضافية في سجل "فحولة مزيفة" لا تستكين، يرُم مز خلالها صورته المفصومة المشطورة الرخوة...

شهرزاد لم تكن تعلم أن "العجز" هو السر، فتذاكت بالدخول بخطة جاهزة على مستوى مختلف... هي لم تُقتل، لأنه لم يكن هناك مجال أصلاً لتكشف العقدة الحقيقية فالباب لم يُقفل عليهما لأنهما "عم يحكو بس"... لم تُقتل، لأنها إختارت اغتيال أنوثته وعاطفتها، وتفرغت لاختراع "الحكي"... إغتالت حياتها لتعيش... وعاشت على سرد

الحكايات لطفلٍ إعتقد يوماً أنه رجل...  
وسكتت شهرزاد عن... "الباقي".

بيروت 2/03/2009

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## خَلِينَا عَلَى الْأَرْضِ

حَضَرَتْ "تاليا"، ابنتي، ذات الـ 4 سنوات، طلباتها من "بابا نويل"، وفيها كل ما تحتاجه من فساتين ملوَّنة وطويلة، وتاج مرصَّع لتضعه على رأسها وأحذية لماعة للمناسبة. ولما استفسرتُ عن الحاجة إلى كل ذلك، رَدَّتْ بأنها التحضيرات المطلوبة ليأتي الأمير المنتظر، تماماً كما حصل مع "سندريلا" ومع "الأميرة النائمة"...

لا أنكر أنه حينما كانت تُملِي عليّ اللائحة، كنت أضحك في سرِّي على براءة أمنياتها، لكنني ما ليثت أن شعرت بقلق شديد. فما معنى أن نُربِّي بناتنا الصغيرات على انتظار ذلك الفارس العظيم الذي لا يقهر، والذي سيخلِّصهنَّ من كل المخاطر، وسيسعدهن، إلى أبد الأبد، "كالأميرات"، وسيُسكنهن القصور، وستكون طلباتهنَّ "أوامر"... وبعدها يُفاجأن إما بواقع يرمي على أكتافهنَّ معظم المسؤوليات، أو بسعادة وحب يذبلان مع الوقت وعليهنَّ وحدهنَّ دائماً مهمة "الإنعاش"، أو ببیت لا يشبه القصر إلا بقدر ما يحتاجه من مشقَّة لتنظيفه ورعاية من فيه، مع كامل المسؤولية عن فشل أو "تدهور" أي كائن داخله؟

فسندريلا فتاة يختارها "الأمير" "من بين الكل"، و"الأميرة النائمة" يُنقذها "الأمير" بقُبَلته الشافية من نومها العميق، و"رابنزل" ذات الشعر الطويل المجدول يتسلق عليه حبيبها "الأمير" ليُخلِّصها من البرج الذي تحبسها فيه الساحرة الشريرة: كلُّها قصص عليها أن تخضع لتعديلات جذرية! أما النهاية المعهودة: الأمير يُقبَل الفتاة التي عاشت على انتظاره، ويأخذها باتجاه قصره، و"يعيشان بعدها في سعادة إلى الأبد"... نهاية يجب أن يُعاد النظر فيها...

ماذا لو تبين لـ "سندريلا" في ما بعد أن زوجها الأمير "عينو بيضا"، أو بخيل رغم ثروته الطائلة، أو معقّد أو غيور؟ أو ماذا لو استفاقت "الأميرة النائمة" على زوج يُفضل "البهلقة" في الصحيفة أو في "ماتش" Football على النظر في عينيها أو التحدث معها، كانت ستقول "ليته تركزني نائمة"! وماذا لو قرَّر أمير "رابنزل" أن يحبسها بدوره في برج آخر تحكمه "الست الوالدة" بعدما كان قد أنقذها من برج الساحرة، وذلك كي يصون شرفه ويحافظ على سمعته، ويفتخر أمام "الماما" بأنه يُحسن إخضاع الحريم،

كانت ستدرك المسكينة أنه "يا ما احلى الساحرة"!!

من الأفضل أن تبدأ هذه القصص من صفحة "النهاية" لنشاهد حياة واقعية بكاملها، ولنرى ما إذا كان هذا "الأمير" يستحق انتظارتنا أو حبنا له أو رهانتنا عليه! معظم القصص الموجهة إلى الصبي، تُحاكي الطموح والبطولة والجرأة والإنجاز، وعلى أساسها يُكافأ بامرأة جميلة أو ذكية أو مميزة... أو "ما يعادلها"! أما القصص الموجهة إلى البنت فتتمحور حول ما عليها أن تفعله لتدهش فارس الأحلام وليرضى بها ولد "يختارها من بين الكل"... waw!!

قد يرى البعض أن هذه القصص تُغذي الخيال ولا تؤثر فعلياً على الشخصية العصرية للمرأة، وبالتالي لا ضرر في أن نُحبرها لبنتنا الصغيرات، ولكنني كامرأة أرى عكس ذلك تماماً: فهذه القصص وغيرها، إن لم تجعلنا من "المنتظرات" فقط، فإنها تشحننا ب overdose أو بجرعة "قاتلة" من الرومانسية قد نحاول أن نُخفيها تحت شخصية صلبة أو واقعية أو متوازنة عندما تكبر، ولكنها بالحقيقة شخصية تعاني من "جوع عاطفي مزمن"، وتحاسب الرجل على "إهمال" غير موجود أو غير مقصود، لأنها تتوقع دائماً أن يكون "ما عندو لا شغلة ولا عملة" إلا أن يكون ذاك "الأمير" بشكل أو بآخر!!

لذلك حاولت أن أقنع ابنتي "تاليا" بأن أياً من أصدقائها الذكور في الصف وبالوقت الحاضر، أحلى وأكثر جاذبية من "الأمير"، وقد تُمضي معه وقتاً أمتع... "وبلا ما نروح لبعيد" ونحلم بالأمير وبالقصر والحصان الأبيض فليكن الأمير "زلمي من هلق" - يأتي بالأوتوكار إلى المدرسة، نتعرّف عليه عـ "رواق" وعلى حقيقته "بشفافية تامة"، ونحبّه على هذه الأسس "بقدر ما يلزم وليس أكثر" - "أحسن ما نقول بعدين فكرنا الأمير أمير، تاري الأمير زلمي"!! وجعلتها ترضى بأن نغير لائحة الهدايا المطلوبة ونختار ما نحبّه لأنفسنا، أي الألعاب والكتب التي تُعلمنا ببساطة منطق الحياة المقبلة بـ "واقعية". سنطلب من "بابا نويل" حذاءً للرياضة يساعدنا على أن "نعُدو" بخطوات سريعة وثابتة إلى الأمام، أو علبة ألوان لترسم الشمس والبحر والمستقبل الناجح المنتظر، لا أن نحصره بـ "سوبرمان" الذي لا يطير ولا يُطيرنا إلا في الأفلام!!

بيروت 19/12/2006

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## الحب... لا يحتاج إخلاصاً

العاطفة مسألة مبهمة في حياتنا... فمعظمنا لا يعرف تماماً لماذا يحب ولماذا يكره في موضوع المشاعر غير الخاضعة لحدثٍ أو عقلٍ أو تحليل... قد نكره عدواً لما فعله بنا، أو شخصية تاريخية لجبروتها وظلمها، كما قد نحب بطلاً لإنجازته وتفوقه... لكن العاطفة فد ما بيننا، في معظم الأحيان، يصعب تفسيرها...

لماذا أحببت فلاناً أو فلانة؟ شيء ما يبقى غير مفهوم... تماماً كالإيمان فهو قد لا يُقنعنا أحياناً بتحليلاتنا "الدنيوية" له، لكنه حاضر قوي في ذاتنا... لذلك، أنا لا أرى في الإخلاص قيمة... فالإخلاص ليس عاطفة تلقائية... وقد لا يكون نتيجة منطقية لعلاقة معينة...

الإخلاص قرار... إلزام إجباري... خطأ وخطيئة بحق من "نخلص" له، أكثر منه إنصافاً... فما نفع أن يبقى حبيبي إلى جانبي لأنه "قرّر" ذلك... لأنه مُلزم بذلك... لأنه مُخلص... وهو في داخله يُحارب مشاعر معاكسة! أليس من الأفضل أن يبقى لأنه لا يقدر على غير ذلك... لا يسعد بغير ذلك... أو لأنه مكتفٍ بي ولا حاجة له لامتحان إخلاصه! مؤلم الإحساس بأن الآخر "أدمي" ولكن في داخله قد يشتهي أخرى، ولولا الإلتزام، أو الدين، أو الناس لكان ارتمى في أحضانها... وكأن الإخلاص هو عذابه بالتخلّي عنّ يرغب، بدل أن يكون حبه للبقاء بقرب من اختار...

على الإخلاص أن يكون مُتعة... إكتفاء... لا صوماً والتزاماً وحرماناً وامتناعاً... فمعظمنا يتمنى أن يكون في موقع الرغبة والاشتهاء عند الآخر، على أن يكون ذاك الأخير محكوماً به أو بإرادته للإلتزام به...



لا أطمح إلى رجل مُخلص... ولا إلى "إرادة حديدية" في الإلتزام بي... بل أريدك مُخلصاً لرغباتك الدفينة الحقيقية فقط... أريد أن أكون رغبتك التي تحكم إرادتك والتزاماتك... أحلم أن لا ترى عيناك أنثى غيري في الدنيا، أن تراني المرأة الوحيدة... أما الباقيات فمخلوقات لا تثيرك منهنّ واحدة... فأنت مُتخم، والمُتخم لا تغريه أشهى الأطباق... أكره "الإمتحانات" معي، وأتمنى أن تظل راسباً مهزوماً في حبي، لا بطلاً

ناجحاً في "التزام تاريخي مستقبلي أزلي بارد" فيما قلبك يتلوع على نيران أخرى...  
الإخلاص حب بالقوة.. والحب لا ينجح بالقوة... الحب غير قابل للضغط أو التنظيم...  
هو حالة متطرفة، تفقد قيمتها يوم نُخضعها لفلسفات المشاعر الأخرى... كالإخلاص  
والتضحية والالتزام... هو كلمة تحمل أصلاً وتلقائياً وضمناً كل هذه المعاني... ويو  
نحتاج إلى إضافتها أو تفعيلها أو فرضها أو إنعاشها أو تأكيدها... علينا أن نبحث عن  
حبٍ آخر...

بيروت 9/06/2008

## لنجاح المرأة حسابات خاصة

"واللا نفسك هافّة عليك أرقص لك رقصة لوحديك" (باللهجة المصرية)... جملة اختصرت فيها الممثلة نبيلة عبيد، بدورها في فيلم "الراقصة والسياسي"، الكثير مما يمكن قوله عن وضع المرأة في بلادنا العربية أو عن السبيل الوحيد الذي تملكه لخرق كل القوانين والحواجز والتصنيفات اللامنتطقية التي يفرضها عليها الرجل والمجتمع... ونبيلة عبيد في هذا الفيلم، تلعب دور راقصة ترغب في مساعدة الأطفال وتأمين مركز رعاية لهم، وتواجه رفضاً لمشروعها من المجتمع المزيف ومن السياسيين الذين يتهمونها بعدم اكتمال صورتها أخلاقياً - كونها "راقصة" - وتعارض تلك الصورة مع "براءة الأطفال"... في حين هم يلهثون وراءها بعيداً عن عيون الناس. وقد "داخت" لتحصل على موافقة على المشروع، ووصلت إلى حد عرض مبلغ من المال على موظف الدولة الذي "عفن" في مكانه، ويردد رفضه لطلبها بشكل آلي، من دون أن يسمعها والذي ارتبك حين عرضت عليه الرقصة "الحميمة" بدلاً من المال لو كان يرغب.

ما أصدق هذا المشهد وما أعمقه، فالمرأة في مجتمعنا تمرّ "غير مرئية" وتوصف بالمعقدة أو "بالبايخة" أو بالمتخلفة القادمة من القرون الوسطى إذا كانت على خلق أو كانت "لابسة كفاية"، وتُصنّف بالساقطة أو الرخيصة إذا كانت منفتحة في علاقاتها أو لباسها، ففي جميع الأحوال "مش مخلصّة"!... والكارثة إذا كانت طموحة، والكارثة الأكبر إذا اقترب هذا الطموح بالجمال، والفشل مؤكد إذا كان الطموح والجمال متّوجين بالأخلاق.

مسكينة المرأة: فإذا خانها زوجها فلا بدّ من أن تكون هي من أهملت المنزل، أو قد تكون "امرأة" أخرى "ضحكت عليه" وكان عقله معطل. وإذا فشل أحد أبنائها أو مرض فلا بدّ من أنها هي "الغائبة" عن دورها، وإذا كان زوجها شرساً أو مهملاً بحقها فلا بدّ من أنها "ليست شاطرة كفاية لترويضه"، وإذا لم تحصل على ترقية في عملها فلا بدّ من أنها لا تحسن مسaire مديرها، وإذا حصلت على ترقية فلا بدّ من أنها "مصاحبة" مديرها ونشيطة في العلاقات العامة.

... ثم يظهر من يقول "اللوم يقع على المرأة التي لا تحسّن من وضعها لتحصل على



حقوقها"، وأخر يقول "يبدو أن المرأة راضية عن صورتها الأخذة في الانحطاط"! بربكم  
ماذا تريدونها أن تفعل فهي تدرس وتتفوق وتتخرج وتعمل ليكون كل ما يقوله عنها الرجل  
هو أنها جميلة أو "مثيرة"، "بس"!

وتبدأ المباراة: من هي التي سوف تعجب ولو حتى "ببراءة" هذا المدير أو ذاك  
المسؤول الذي يفرح بدور المدلل من الجميع والذي يتحكم بشكل أو بآخر ووفق أهوائه بكل  
"المضطرات" لإرضائه...

المهم أن عقلية "لا عقل" كهذه تفرض على المرأة إما الإنقطاع والتفوق وإما  
الاستسلام والتلوث، فيُصبح الطموح نقمة، والجمال نقمة، والأمل في تحقيق الأحلام  
والأهداف وارداً فقط إما في بلد غير عربي أو في كوكب آخر بعد عمرٍ طويل...  
مع احترامي للاستثناءات عسى أن تكون معدية!!!

**بيروت 15/01/2007**

## إمرأة المستحيلات

سنة وتبلغ الأربعين... لن تردّد "أشعار" المواساة بأن "القلب الشاب يبقى شاباً"، أو بأن "الزمن لا يقدر على الشقي"، بل ستحتفل بكل فخر باكتمال جمالها وبلوغها القمّة في "حسن إدارته" من دون هدر أو خسائر أو فرص ضائعة...

أحضرت قالب حلوى لا يشبه شيئاً من إرشادات "التغذية الصحيّة والمدروسة"، فهي تحب الإحتفالات التي تترك أثراً بكل تفاصيلها، وتؤمن بأن المتعة لا تكتمل من دون أثمان أو وجع أو ضرر... علّمتها السنوات أن لا تضحّي ولا تشجّع الإعتدال، كلّما توفّرت لها الفرصة لسرقة لحظة ذنب مغرية، حتى لو كانت "خطرة على الصحة".

أشياء كثيرة تغيّرت... فهي لا "تطفئ" شموعاً بقدر ما "تُشعل" شموعاً إضافية... هي لا تخاف الأيام ولا تحسب الحسابات ولا تخطّط لغد... تسكنها قوّة جامحة... ثقة صلبة بأن الزمن سيسطرّ بوجودها استثناءً صارخاً لامرأة قدرت أن تهزمه... لامرأة اختارها وحدها كي تكون عشيقته، قاتلته، حليفته...

جلست إلى الطاولة تستمتع بحرق كل الوصايا التي تنصح المرأة "بأسرار الحفاظ على الشباب أو الجمال أو الشريك بعد مرور السنين"... تحرقها وتقهقه، فهي تدرك أنها الصفحة الضائعة من تلك "الكُتب البائسة"... هي الصفحة التي غار منها أو عليها الكاتب... التي أرادها له وحده... الصفحة التي تخيفه... تضيّع حساباته... تفضح خياراته الباهتة التي يحاول بشعار العلم والتعميم تقبّلها...

هي لا تحتاج إلى كلّ الكلام "العلمي الإرشاديّ الدقيق"، فشبابها يتغذّى من داخلها، من جنونها، من زهداها، من سخريتها... من كل ما يجعلها مختلفة... فمن يحب مثلها لا يذبل، وكلّما وقعت عليه عينان غارقتان به، تتوالد خلاياه من جديد... هي المرأة الحلم... المرأة التي تحرّض على المستحيلات... على الحياة... المرأة التي يسقط أمامها منطق "القبول والرضى" بأخرى... المرأة التي تسليها المقارنة... ولا تنتظر نتائجها ولا حتى النصر فيها... فهي ملكة، مالكة، مسيطرة ولا حاجة لها إلى تأكيدات...

مع كل سنة تمرّ، ستعاهد نفسها على أن تبقى الأجمل، بقلبها الذي لا يهدأ والذي يعرف كيف يجعل من قلوب الآخرين موطناً لا يهدده شيء، حتى لو احتلّه أو مرّ به

آخرون... فهي هنا باقية... عذاباً وحلماً وسراباً يحتاجه الكثيرون ليشعروا أنهم أحياء.  
بيروت 26/02/2008

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## الخطأ الصّحي!

21 أذار تاريخ يُجمع فيه المعارضون والموالون والمحايدين، والإرهابيون والمسلمون، والجاهلون والمتقفون، على محبة من نوع واحد وعلى تقدير واحد لأم أنجبتهم، تعبت لأجلهم وحاولت تربيتهم بطريقتها "المثالية"، وعملت على أن تعلمهم ما يحق وما لا يحق لهم.

فلأم من حيث لا تدري، حضور سياسي هو الأقوى: فهي القائد الحقيقي المتخفي داخل كل طرف، هي ملكة "التعبئة" عن قصد أو غير قصد، هي معلّمة "التسامح والإحتضان والإستيعاب"، هي منذ البداية مؤسسّة التسويات بين الأشقاء، هي الحليمة في الحكمة والعقاب والمكافأة، هي طاقة التحفيز على انتزاع الحق أو التفاوض لأجله أو المساومة عليه، هي مقلّصة التفاوت والثغرات والفوارق بين الأحبة، هي منبع المعرفة بالواجبات و"اللازم واللي مش لازم"... لذلك لم تعد الأم مسؤولة فقط عن البيت وعن أفراد الأسرة "المعدودين على الأصابع"، بل باتت مسؤولة عن أمم، عن "مؤامرات"، عن سلام، عن قيادة حكيمة توصل إلى برّ الأمان أو عن انصياع لتطرف "قاتل".

صحيح الكلام عن الغبن اللاحق بالمرأة في ما يتعلق بالمواقع والحقوق السياسية، وهو موضوع آخر يستحق المعالجة المعمّقة، ولكن من زاوية الأمومة هي حاضرة بكل اختلافاتها ومستوياتها وأشكالها على وجوه "أصحاب القرار" أو "محرّكي البوصلة" العالمية والمحليّة للأحداث.

لذلك على الأم في أيامنا هذه التنبّه لنوعية الإجابة على أسئلة أطفالها من حيث الوضوح والعمق والحكمة، وعليها طرح المواضيع بعقل منفتح وبمسؤولية واعية، عليها أن تغسل نفسها بأمومتها من انتماءاتها "العمياء" لخطوط سياسية "مدمّرة" لم تكن لتقنعها لو حلّلتها بتجرد. وإن عجزت، عليها أن تعلم أولادها كيف يختارون بأنفسهم من دون أن تفرض عليهم خياراتها، أن تعلمهم أنها هي أيضاً قد تكون على خطأ وقد يصحّحون لها بخبرتهم المتواضعة أموراً كثيرة... فالمثالية ليست موجودة أو بالأحرى هي خليط "الصواب والخطأ"، هي كل ما يشبه المجموعة وليس الفرد، هي التناقض و"الصراع" الذي يُنتج الأصحاء...

أما المثالية الخالية من الأخطاء فهي مملّة وغير واقعية ومُتعبة لأنّ الأطفال لن يقدروا على التمثّل بأشخاص لا يخطئون، ولن يتعلّموا شيئاً من دون خطأ. كما أنهم سيبحثون دوماً وعلى مختلف الأصعدة عن هذا النموذج "الوهمي" "الذي لا يخطئ" ليلحقوا به "على العمياني" من دون تفكير أو تحليل أو وعي لما قد يأخذهم إليه، هذا إن وجدوه. وإن لم يقدروا أن يكونوا مثله - ولن يقدروا - فسوف يُحبطون، وإن اكتشفوا حقيقة أنه يخطئ ككلّ البشر فسوف يكون الإحباط أكبر، وعواقبه أكبر من أن تُحتمل.

المثالية التي نحتاجها في أوطاننا هي الإنفتاح على الخيارات الواسعة والمتنوعة، هي أن نفهم قيمة الاختلاف ونقدّره، هي أن نتمسك بكل الألوان، هي أن نبحث عن الدور الفعّال والأفضل وليس عن الدور الأول... وعلى الأم أن تبدأ بذلك... عليها أن تكون جاهزة لصدّ الجهل المزمّن والحقد الموروث، حاضرة لتشجع البحث والإكتشاف والنقد البناء، وعليها اعتبار المثالية مسألة مرنة تحتمل أوجهاً عدة، وأولها "الخطأ الصحي".

"الجنة تحت أقدام الأمهات"... لكن مفتاح باب جهنم بأيديهن أيضاً إذا ما اخترن فتحه بأرواح أبنائهن إنتقاماً أو كرهاً لأحد... الحب والتسامح أهم الخيارات، ونحن حتماً لسنا أفضل الناس إلا بقدر ما نعطي الناس...

بيروت 12/03/2007

## عنك... وعن "اللي خلفوك!!!"

على الرجل أن يطالب بحقه منّا... نحن النساء... فرغم كل صراخنا وكلامنا عن حقوق المرأة وظلمها... نحن من ارتكب الجريمة الأكبر... نحن من أنشأه وعوده على أن التعبير هو ملك المرأة... الدموع للمرأة... الشكوى للمرأة... نحن من أقنعه من خلال ردات فعلنا المضطربة أن المثل الفرنسي القائل: "إتبعها تهرب منك... أهرب منها تتبعك"... مثل صائب... لكنّه خائب خائب وأكثر...

أضاع الرجل طبيعته... باتّ لا يعرف كيف يُرضينا... كيف يجعلنا نُبقي عليه... كيف يجذبنا أكثر إليه... لا يعرف ما هو التعبير الأفضل: أن يفتعل القوة بالكلام القليل المباشر الخالي من الغزل والغرام كما علّمته النساء على مدى العصور، أن الرجل الغامض يجذب المرأة إليه لتستكشفه... أو أن يعتمد أسلوب "ضحك عليها بكلمتين حلوين"، لتصدّه وتتهمه بعدها بأن هذا الكلام لم يعد ينفع مع "نساء العصر الواعيات"...

لماذا نضيق طبيعتنا أحياناً نساءً ورجالاً... بحجّة الوعي والتذكي والتنبه للمؤمرات ولـ "تكتيكات" الجذب والإنجذاب... فنحن النساء نعرف الفرق بين الرجل الذي يحب والذي يرغب فقط... و"بيناتنا"، نقدّر الإثنيين في داخلنا على ذوقهما الرفيع، ولو افتعلنا التذمّر أو "الإنزعاج"... ونعرف من دون أن نقرّ أحياناً بأن من يحبنا يرغب بنا أيضاً... فليست "المحافظة على المحبوبة وصونها" بوضع أسوار بيننا وبينها، وبتصنيف الرغبة على أنها التهديد الأخطر للعلاقة... أو أنها الجانب المظلم من "العلاقات السامية"... بل بأن نعبر لها عن كل ما بداخلنا بكل الأساليب الإنسانية المتاحة... وأسمائها رغبتنا بها... لنترك الرجل يُعبّر... لنعلّمه أن يُعبّر... وليضحك علينا بمليون كلمة وليس فقط "بكلمتين"... ولنمرّر كلامه في مصفاة قلوبنا... فكل ما يلمس القلب هو حقيقي... كل ما لا حاجة لنا بأن نُقنع القلب فيه بجهد، يكون قد دخله واستقر فيه بدون إذن من عقل أو تقاليد أو أصول أو ظروف...

فالمرأة تحبّ الحب... تحبّ الكلام الجميل الصادق... ولا تشبع ولا تكتفي من ك أساليب التعبير التي تشعرها أنها ملكة القلوب... ثم إن صورة الرجل الغامض، الصامت... صورة مملّة... باردة... خالية من الحياة... من نبض الشوق والعشق الجميل...

عبّروا لنا... والحقوا بنا إذا أحببتمونا، ولا تخطّطوا وتغرقوا في "نظريات المؤامرة"  
على مسائل صادقة وبسيطة وجميلة...  
وليسمح لي صاحب المثل الفرنسي بأن أصحّح له: "إلحق بها، تركض إليك أكثر...  
أهرب منها، لن تسأل عنك ولا عن اللّي خلفوك"...

**بيروت 28/10/2007**

## ولِمَ لا؟

كانت قوية...

واثقة بأن لا شيء يمكن أن يُغيّر قناعاتها "العمياء"... تعرّف الحياة ببساطة على أنها تجربة يخطّها الإنسان بإرادته وخياراته... وأن السعادة هي حالة "اللأ أزمات" و"اللأ مشاكل"... وهي سعيدة بما فيه الكفاية ولا حاجة لها إلى الفلسفة والبحث عن معانٍ أخرى...

وسقطت... هوت.. أو ربما ارتفعت... وحلّقت... خلعت الأبواب والنوافذ... لتكتشف أدواراً في الحياة لم تكن مستعدة لها... لتكتشف أنها قد تُجاري التيارات... وتبحث عن المشاكل.. وتستغني عن "شواطئ الأمان" لتستمتع بالسعادة الحقيقية.

إكتشفت أن خوض المغامرات الخطرة "المدمرة"، التي كانت قد حذرتها منها أمها وجدتها، هو ما قد يحدّد قوتها الحقيقية... قوتها بقدرتها على "فقدان إرادتها"... قوتها بالإستغناء عن إرادتها... فالقوة "الأمنة" والإرادة "المانعة للتنفّس"، ما هي إلا وهم بالانتصار... أو بالأحرى ما هي إلا انتصار على "نبض الروح"... أي انتصار خائب متعب، لا نشوة فيه ولا حياة.

باتت لا تكفّ عن التساؤل... وأسئلتها المتكررة تحمل آلاف الإجابات المتناقضة... الحكيمة... المجنونة... عرفت أن "الجواب النهائي" دائماً غائب... بل إنها حتى لا تبحث عنه...

ومن قال إن للحياة أهدافاً... وللأهداف طرقاً وطرقاً... لم لا تكون "حياة" الحياة هي الهدف... لم لا نعيشها كما لو أن الثانية الواحدة فيها هي الوقت المتبقي لقول ما يحلو لنا قوله... لفعل ما يحلو لنا فعله... عندها سنكون أصدق... سنحسم بشكل أسرع... سنجد بثوانٍ ما كنّا نبحث عنه لسنوات.

بيروت 26/10/2007



## ليست «دعوة للانحراف»

للمرأة في مجتمعاتنا، وفي موضوع المساواة والحريّة، هاجس واحد، من حيث تَعَلَّم أو لا تَعَلَّم... هو ليس الوصول إلى المناصب، ولا تحقيق الدخل المتساوي، ولا المساهمة في الإنتاج المحلي، ولا الطموح وتحقيق الذات في العمل والإنجازات...

للمرأة هاجس أعمق "دعوني أحب من أريد... كيفما أريد... دعوني أعبر علناً وبراحة وصراحة عن شوقتي لحبيبي... دعوني أخبره بأن رغباتي به تفوق كل رغبات كائنات الأرض الملعنة وغير الملعنة... دعوني أخبره كيف أحب أن أحبه... دعوني أعلن كل هواجسي، كل مشاعري وعشقي لكل ما يفعله بي... لكل ما أرغب بأن يفعله بي، لكل ما أنوي أنا فعله"...

للمرأة في مجتمعاتنا حق أساسي ضائع... قبل كل الحقوق الأخرى... الحق بأن تكون حرة في ذاتها... في داخلها.. في مشاعرها.. في جسدها...

إنها ليست "دعوة للانحراف"... إنما دعوة لاستيعاب أن أكثر ما يرضي المرأة ويسعدها - وأول حقوقها وأهمها - هو أن تشعر بـ "أنها امرأة"، قبل أي شيء آخر... قبل أي دور آخر... قبل أي مراكز وإنجازات أخرى... أن تشعر أنها تعيش بحريّة وسعادة وحب الدور الأساسي والأهم الذي خلقت لأجله... وكل ما يتبع هذا الحق يبقى مسائل وتفصيل ثانوية، تختبئ وراءها كي لا تشعر أو لا تعترف أو أنها قد لا تكون مدركة أن كبت المشاعر هو ما يجعلها مخلوقاً "أنقص"، و"أقل"... مخلوقاً محتاجاً إلى "مساواة" و"حقوق" و"صراخ" لا ينتهي... بحجة وجع آخر غير الوجع الحقيقي.

عندما يكون للمرأة الحقّ بأن تعيش علاقاتها بصدق... أن تكون شفافاً مع نفسها.. حرة في داخلها... تصبح جريئة، قادرة على المواجهة والمسؤولية، وتحمل النتائج وانطلاق التفكير وتحقيق الذات إلى أبعد الحدود...

عندما يكون للمرأة الحقّ في إنهاء علاقة لم تعد تسعدها - والحق بالسعادة لا نقاش فيه فهو حق في الحياة - عندما تُنهي علاقة كهذه من دون خوف من تبعات اجتماعية، واتهامات و"قلقلات"، تنتصر بذلك على الصراع الذي تتخبط فيه... وهو صراع يُفرغها من الطاقة والتقدّم والتعلّم وإمكانية المناقشة بجدارة.

فالإنسان المكبل... الجائع... الممنوع عليه الحب... الممنوع عليه التعبير... المُجبر على  
درس أقواله وأفعاله وقمع مشاعره، لا يمكنه أن ينمو... لا يمكنه أن يحقق ما هو أبعد...  
فهو كمن يُحرّض على الثورة وهو مسكون بالخوف والأسرار... والثورة تحتاج إلى أحرار  
من الداخل أولاً..

على المرأة أن لا تخجل من قلبها... من حدود قلبها... من اللأحدود في مشاعرها...  
وعلى الرجل المكبل أكثر منها، أن يتحرّر من الموروثات التي تحاصره، وأن يسعى  
ويتحضر ليكون جديراً ومقدّراً ومحترماً لامرأة "حرّة" بكل ما للكلمة من معنى...

**بيروت 18/09/2007**

## أبحث عن رجل

هذه المرة أبحث عن قائد... عن شخصية غير عادية وليس فقط عن رئيس للجمهورية  
أشعر أننا نحتاج زعيماً لامعاً، أولى وأهم مواصفاته أن يكون رجلاً... وهذا ليس بحل  
سهل فليس كل ذكر رجلاً...

الرجولة هي أن يحافظ المرء على ثقته بنفسه، على توازنه في خضم المخاطر والمواقف  
الحرجة... أن يكون له قلب امرأة في حبه لوطنه وخوفه وحرصه عليه... أن يكون أباً  
صالحاً لكل أبناء البلد مهما اختلفوا معه أو في ما بينهم، مهما استقام أو انحرف  
أحدهم، فالأب لا تختل محبته لأبنائه مهما تميزوا أو تاهوا... أن يشعر كل منا وكأن هذا  
الرجل مسؤول عنه شخصياً، ويكون مرتاحاً إليه... واثقاً به... سعيداً بوجوده... أن يكون  
رجلاً يُصغي إليه الكون، ويحلّ السكون الصاحب حين يطل... حين يتكلم... حين يهد  
صوته في رؤوسنا وأذاننا وقلوبنا...

أبحث عن زعيم... عن رجل... يوحد رؤيتنا للوطنية... لا يسمع ولا يستمع إلا إلى  
"صوت الوطن"، ما ييعرف لغات غريبة ولا أجنبية ولا لهجات قريبة ولابعيدة"... رجل صنع  
في لبنان، 100% "خلطة خام لبنانية"... لا يحتاج إلى أن يختبئ وراء أحد كي يشعر  
بوجوده...

رجل.. تتسع كتفاه لأعباء الوطن المتعب... قادر على مواجهة مستنقعات الهموم  
بعزيمة... لا يُخيفه موت ولا هو مريض بحب الكراسي وال Cash... رجل "يشوط" كرسيه  
لصالح البلد إذا ما لزم الأمر... نبكي إذا ما رفض ان يترشح ثانية أو أن يُمدد له...  
يخاف من يخلفه من عدم إمكانية ملء فراغه العملاق... رجل يجعل المنصب جديراً به  
وليس العكس... لا يؤثر فيه معارض أو موالٍ، قادر على لجم ولم "زعماء البلد الواعين"...  
يرفض أن تُعلّق صورته في الشوارع، بل يكتفي بصورة ناصعة في قلوبنا... يمنع  
"خطابات المديح"، ويأسر أصحابها ممن يعلمون الناس الكذب و"قلة الرجولة"... فعدم  
الزعيم يكون بالعمل للوطن، وليس بصرف الطاقات على الأشعار والشعارات...  
رجل يصرح "وقت اللزوم" بثقة، بكلام يُسجل لصالحه ولو بعد قرون... يكون الوطن  
هاجسه وحياته وعمره وعائلته و"كل هواياته"...

رجل.. لا يخاف أن يحيط به الأقوياء بل يسعى إليهم ليدعموه، لينقذوه، لينوروه... فمن  
يخاف الشراكة مع الأقوياء أو يغار منهم بحقد، محكوم بالغباء حتى لو كان أذكى  
الناس...

رجل يُضيف إلى التاريخ تاريخاً ناصعاً... يُصبح إسمه تاريخاً لازدهار وطن...  
لتضحيات وطن... لمواقف وطن...  
أبحث عن رجل... يكون رجلاً..  
إن عاش "دعينا لبطولة العمر والصحة"...  
إن استشهد أو مات جرف معه قلوبنا...  
إن استقال... "قلنا ضيعانو وقومنا الدينا ليتراجع"...  
و"إن عملنا شي منيح نقول كرمالو وكرمال البلد لأنو بيستاهاهل"  
"بس وينو"!!!

بيروت 24/09/2007

## «يلحق حالو!»

امرأة اليوم تبحث عن حقها في الحب... تعرف أنها في الخطر نفسه الذي قد يهدد شريكها... أنها معرضة، وقد تنجذب لمن يهتم، الى حد كبير، أبعد من تصوراتها، ومن حواجز مجتمعها... تعلن أنها لم ولن تشبه أم شريكها بأي شكل من الأشكال... واضح في حاجاتها وحقوقها... تناقش الأمور بوضوح وجرأة... كل الأمور: من المساواة إلى أخطر الرغبات... تعيش نبضاً لا يتوقف عن التجدد، شباباً لا ينطفئ في داخلها... شباباً مخيفاً ومتطلباً كلما تقدم بها العمر... هي أحلى، "أوقح"، أكثر جهوزية لكل النتائج: تتمتع بلا مبالاة الشخص المسؤول، "الخالص اللي عليه"، وغير الأبء بعدها بالتهديدات المفتعلة المحيطة... لا تخجل من الحب والتعبير والتغيير... هي امرأة حجت مجتمعاً كاذباً، مفصوماً بتعاطيه معها... واجهته بعنف أحياناً... سخرت منه أحياناً أخرى... ضحكت عليه... سايرته، لكن ليس على حساب مغامراتها الخرساء...

فتحت عينيها أخيراً على قوتها، على نفسها، على جمالها، على قدرتها، على العين التي تُقدرها والمأخوذة بها بحق...

لذلك على من يصوغ "الإرشادات العائلية" - الموجهة كالعادة إلى المرأة - للحفاظ على "غرندايزر"، إن كان بتغيير شكلها أو لون شعرها أو التجديد في "موديلها"... إلى التضحيات المطلوبة منها... إلى تكتيكات إبقائه مشتغلاً بين يديها ومشغولاً بها... على أن يتوجه و"حلّو" الى "شهريار" - "يحكي معو إلو" - ليُحسن من أدائه واهتمامه، وليبحث عن استراتيجيات يبقى فيها محط إعجاب الشريكة... وإلا القصة ستنتهم بإعدام شهريار وهو غاف، منفوخ، مطمئن، يعيش على أمجاد وأوهام أن لا شيء يهزّ الأدوار البالية التاريخية المبرمجة... في حين أن امرأة اليوم نسفتها... اخترعت غيرها وانطلقت... و"يلحق حالو"...

بيروت 21/07/2008

## إنها فرصتها الأخيرة

ذهنها فارغ... فهي تشعر أنها عاجزة أحياناً... عاجرة عن العطاء بكل أشكاله.  
الفجر سيبزغ بعد دقائق وأوراقها لا تزال بيضاء... والبياض ليس نقاءً وصفاء بل فراغاً ومجهولاً... هو "اللاحياءة"... "اللألون"... "اللاقرار"... هو المراوحة بعينها... المراوحة الأبدية.

إنها فرصتها الأخيرة... لتنتقل... وتنتج... وتعيش... وتخطئ... وتصيب... وترش علم الأوراق حبر أحزانها... غضبها... ندمها... ثورتها... انقلابها... حنانها... حبر حقيقتها... دمها الذي سيحرق الورق شغفاً واشتياقاً للحياة. هي تكره الفرص... تكره "الفرصة الأخيرة": لأن القلق المرافق لها قد يعطلها... "قد يعطبها"... وهي لا تعرف أن "تستغل" حتى الفرص... لأنها في أعماقها تدرك أن القدر خلف الباب... جاهز ليسخر من قوتها... ليضحك في سره و"يتوشوش" عليها باستهزاء مع كل ما خانها من مواقفها "الجريئة السابقة".

القدر يعرف أن ما يقيدتها أكبر من أن يناقش... يعرف أن حزيتها تحمل في رحمها توأمين: السعادة والكتابة... والإثنتان في صحة جيدة ولا بد من أن تلهما معاً... كي تظل سعادتها مهددة وغامضة وضائعة، وكي تظل الكتابة تذكرها بأن للماضي وقراراته أثمناً لا تدوب... لا تدبل... بل تفكأثر وتتراكم.

قلبها في ثورة... في جنون... في تحضير لانقلاب قد تقمعه بنفسها... قد تصادر بنفسها كل أسلحة الحرية والانتفاضة... فهكذا يسخر القدر منا عادة... يجعلنا نصدق أننا قادرون على التغيير... سائرون نحو النصر... وإذا به يظهر في أتفه التفاصيل أو أعماقها ليختصر بابتسامته "الشامته"... واقعية "غيائنا"... ابتسامته تختصر ما فاتنا من الخطة "الجهنمية" التي سهرنا على إنجازها... خطة العيش القادم... المستقبل الزاهر... القرار الحكيم... الإرادة الحديدية... والتحول الجريء.

إنه القدر... يبقى الأقوى...

ونحن كالريشة في الهواء... نطن أننا نطير بحرية وبقرار منا... وحينما نغط في الأماكن الخاطئة والموجعة، نعرف أننا كنا في "مناهة" وليس في "تحليق حر"... وأن ما



## "غيرة واللا ضيقة عين"

دخلت إحدى السيدات "المتصايبات" صالوناً للتجميل، وقالت بصوت عالٍ، ساخر، ماكر: "عرفتوا صباح تزوجت"...

لم يدهشني الخبر... و"إيه شو المشكلة"؟ هي صباح، تلك العملاقة المفعمة بالحياة... من يُحبها، يحب الفرح والجرأة والصدق... ومن ينتقدها يخاف أن يُكشف... لأنها مرأة رغباته، لأنه يحسدها، لأنها تفعل كل ما لا يجزؤ هو على تحقيقه...

شفافة، بسيطة، ذكية، والأهم أنها صادقة لدرجة مخيفة... "مرعبة" لمجتمعنا تلك الجرأة وذلك الصدق الصادم... امرأة لا تعرف المسايرة، لا تعرف الكذب على نفسها، تحكمها تلقائيتها المطلقة... إن أحببت أقدمت وإن انزعجت رحلت... من دون حسابات

"الناس" و"الإسم" و"الشهرة"، فالأهم هو راحتها وسعادتها... ليت كل النساء بقوتها... وقبل أن تستعجل أيها القارئ بالاستنتاج بأنه "لو كل النساء بقوتها"، لكان الحال قد انفلت ولم تبق امرأة على زوجها... أقول بأن الصدق كان قد ساد، ودفع بالرجل ليتقدم ويتطور "في الحب"، كي يستحق من معه "لأنها قد تستغني"، أو قد تستبدله بمن هو قادر على حبها وجعلها ملكة الأولويات... فالسعادة حق وليست كماليات...

وما هو الأهم بالنتيجة؟ أن يصفق الناس لجثة حيّة، ويعطوا المرأة وساماً لأنها ثبتت على رجلٍ واحدٍ في حياتها... رغم... ورغم؟ أم...

لن أتكلم عن الحالات القاتلة كالعذاب، والخيانة، والإهانة، بل بكل بساطة عن الحالات الأكثر انتشاراً والأكثر وجعاً وهي حالات اللا إشباع... اللا رومانسية... الحب... الحالات الروتينية التي تقتل الحياة بهدوء... الحالات التي "عيب" على المرأة أن ترحل لأجلها فهي في عين الناس "غير كافية"... وكأن قتل العلاقات له شكل واحد، وكأن الجرائم في حق الحب، لا يمكن أن تكون جرائم كاملة.

ننسى أن النتيجة واحدة باختلاف عيار الأسلحة سواء كانت الحرب حامية أو باردة... أو إذا كان السلم حاضراً والسلام غائباً... النتيجة امرأة حزينة، لا نبض فيها ولا حياة. الصبوحة، "أسطورة حب"، "مجنونة حياة"، نموذج خاص قد لا نحتمل نوره الساطع ووضوحه الفاضح... نحن من يحتاج إلى المواكبة... إلى مواكبة الإحساس الحقيقي



داخلنا.

صبوحة... مبروك حبييتي، أنا واثقة أنك سعيدة وأن كثيراً يحسدون العريس، وأن عليه  
أن يسعدك وإلآ...

بيروت 8/04/2008

## جنون الأربعين

في الأربعين... وما زالت تبحث عن الرومانسية، وما زالت تؤمن أن الحب وحده يوقف السنين عن الهروب، هو وحده يجعل للوجود قيمة وحلاوة، ويتوج المرأة عروساً بنكهة خاصة في كل سن...

في الأربعين... وما زالت مسكونة بطموح قاتل، طموح يتكاثر مع مرور السنوات... طموح قتل كل ما له صلة بالقناعة... فغدت امرأة لا تكتفي، لا تستريح عند مفارق الطرق لتصفق لإنجاز أو لتراجع حسابات... تؤمن أن النجاح بداية لمشوار جديد شاق، وأن الندم ذريعة ضعيفة للإنسحاب... امرأة لا تعرف الراحة... هي والقلق توأمان متلازمان حُكَم عليهما بالعيش والموت معاً...

في الأربعين... تبدو إجاباتها أكثر واقعية، فهي لم تعد تكثر لرضى الآخرين عنها... عرفت أن الكُل يلعب على حبال الكذب على الذات ليقوى على الإستمرار... فلماذا الحرص على أن تكون الإجابات مُعلَّبة ولماعة، وهم أنفسهم لمسوا بُعدها عن تفاصيل الدنيا الصعبة...

في الأربعين... علمتها الحياة أن كل درس تتعلمه لا فرصة لتطبيقه... فهي إن تعلمت تتعلم بعد انتهاء التجربة... وفي تجربة جديدة مشابهة، لن تبحث في خضم المعارك عن الدروس القديمة... لذلك تبدو المواضيع مكررة، كأننا كلنا نُحلل من دون حلول، من دون إجابة واضحة حاسمة لكل ما نعيشه...

في الأربعين... لم تعد تحاسب الناس على خطاياهم، فهم كتلة أحاسيس متناقضة... هم ضعفاء في المواجهة، جريئون في الإنتحار... باتت تفهمهم، بل من كثرة ما حاضرت في السنين السابقة بـ "النتائج المحسوبة وكيفية محاصرة الظروف"، أصبحت الآن أخطر منهم في الإقدام على الممنوع... فالتمرد بل الإنقلاب أقوى ردود الفعل وأكثرها تطرفاً وشراسة، والنقلة إلى المقلب الآخر أشد جنوناً من السلوك المتنامي في خط واحد ثابت منذ البداية، مهما كان هذا الخط جريئاً...

في الأربعين... قررت أن تربي أولادها على أن الحصاد ليس مسألة مضمونة، وأن التوقعات قد تكون مخيبة للأمال... فعليهم بالسلوك الذي يؤمنون به ويرتاحون إليه من

دون انتظار مكافأة أو عقاب... فالأبطال قد لا ينتصرون كما في القصص، والأمير في الواقع لا يبحث عن الفقيرة ليتزوجها، وفكرة "عاشا سعيدين إلى الأبد"، مسألة محصورة بالسطر الأخير من الحكايات الخيالية...

في الأربعين... كَبُرَ الثعلب داخلها، فأصبحت تعرف قيمة جمالها وزكاتها، وتلعب بإتقان لعبة الأبرياء السُدج... قد تكره هذا الدور أحياناً، لكنها باتت تتقنه بشكل مخيف، فالرجال يُحبّون المرأة البلهاء، لكنهم لا يعرفون أن البلهاء هي فقط من لا تعرف كيف تلعب الدور...

في الأربعين... باتت أجمل وأخطر، واكتشفت أن من قالوا عن تلك السن إنها "سن الهدوء والقناعة"، هم مولودون كذلك... مولودون في "صقيع" السكون، ولم يُنعم عليهم الزمن بطعم الجنون... فجنون من يعلمون، له مذاق مختلف وتعريف آخر للعمر عن "هدوء" أولئك الذين لا يعلمون.

**بيروت 16/02/2009**

## كلمة السرّ

"المرأة أساس العائلة... الزوجة عمود المنزل... البيت قائم على المرا"...  
كلام متكرّر تسمعه المرأة في مجتمعاتنا، وتُؤسّر في إطاره وأدواره ومعانيه، وتنسى أن ثمة كلمة سحرية ناقصة في هذا القول، المليء بالمسؤولية والتعب، الذي لا يحقّ لها على أساسه حتى "تربيح الجميلة"، وقد تُحرم معظم الأوقات من التقدير والشكر... "فلا شكر على واجب!"

الكلمة السحرية هذه، صادفتها في برنامج "أوبرا"، الإعلامية الأميركية الأكثر شهرة، عندما بحثت في برنامجها الأسبوعي الماضي عن سرّ الزواج السعيد، المستمر عبر السنين، المتجدّد... فأجابها ضيفها عن تجربة وباختصار: "السرّ الذهبي هو أن الأولوية للزوجة، هي تأتي أولاً، هي ملكة قائمة الاهتمامات، هي قبل العمل، وقبل الأولاد وقبل الأهل وقبل الأصدقاء... لسبب بسيط وهو أن الزوجة السعيدة... تعني عائلة سعيدة... تعني حياة سعيدة"...

الزوجة السعيدة... "السعيدة"... هذه هي الكلمة الناقصة في الأقوال "المتكّلة على المرأة" في مجتمعاتنا. صحيح أن "البيت قائم على المرأة"، ولكن المقصود عندنا هو المرأة المضحية، "المحبة"، اللغاة سعادتها من أجل العائلة، "الصائمة" عن الرومانسية والحب، المتحمّلة لرجلٍ في أسوأ الأحوال خائن أو بخيل وفي أحسنها مهمل أو "معتاد" أو غير مدرك لأهمية وجودها... أو بكلّ بساطة رجل قرّر أن الجنون أو العشق لم يعد يليق بهما أو بسنّهما... امرأة تكبت مشاعرها وأحلامها وتحمّل ما لا يُحتمل أحياناً، كي تحيا العائلة... كي تبقى العائلة...

الزواجان يعمران... الأول يزدهر لأن سرّه "امرأة سعيدة" ولأن التضحية فيه مشهد باسم... والآخر يبقى لأن لا أحد فيه يجرؤ على السعادة، أو لأن الكلمة "مش مستاهلة تغيير جذري"، والعتاء والتضحية فيه مقترنان بالدموع دائماً...

نعم... الزوجة... هي الأولوية... فهي يوم تملأها بالحب والحنان، تتفجّر عطاء وسعادة وابتساماً ويوم تُذكرها بأنّها منبع الجمال والحياة، وأنها نبض قلبك ولعبة عمرك، تأخذ منها الكثير... تعطيك الكثير... ليس من باب الواجب والتضحية والأدوار المفروضة

والموروثة، بل لأنها ستُشحن بطاقة قد تجعل العالم كله يحب ويسامح ولا يبأس... ولا يتعب من إعطاء المزيد...

ستشرق حياتك وحياة أولادك بدل أن يتحوّل هؤلاء إلى عبء خفيّ، وتتكرر جملة "بس لو ما هني... الله يخليهن"، بعد كل شكوى منك أو منها، من العلاقة العقيمة بينكما، والتي يحكم استمرارها هؤلاء "الملائكة"، الذين تظلمونهم بتحويلهم إلى مجرد "قيد". من أجل علاقة سعيدة، على الأولوية أن تكون "لها" وليس لأي شيء آخر، مهما غلى... بل لأجل من هو غالٍ، على الأولوية أن تكون مكللة بابتسامة المرأة والحببية والزوجة... وإلا إذا غابت الوجوه المفعمة بالفرح في العلاقة، فالأجدر بنا أن نبحت عن سعادتنا من جديد... "من الأول"... ولا نكرّر جملاً اعتدنا العيش بين قضبانها، نُضَيِّ أيامنا بملامة الآخر، أو الظروف، أو حتى بما هو أصعب أي بأقوال والتزامات تخنق الأولاد يوم يعرفون بها... "بقيت معه أو معها كرمالكم"... "ضحيت بسعادتي وحياتي كرمالكم"... هذا الإحسان الشرس... القاتل... الجبان... الذي لن يحبه أي مخلوق عندما ينضج ويدرك أنه لم يكن ثمرة حب وسعادة، ولم يكن نسخة ثانية عن الحبيب، بل "قيد" وكماشة في قلب اثنين لم يُحسنا "استخدام" عواطفهما: امرأة سكتت، ورجل غابت عن ذهنه الكلمة السحرية...

بيروت 21/04/2008

## ليتها منهنّ

قلبت الصفحة... ليس لصالح صفحة جديدة فحسب، بل لبداية نهاية لا نهاية لها...  
جلست تتفرّج على مشاهد الماضي، على وجهها الباسم للحياة في كل الصور القديمة...  
على أمل أشعل عينيها بحب لا غروب له... حب حسبته بعيداً عن التلاشي والهبوط...  
تقلب صورة تلو الأخرى... تدمع... تنتهّد... تضحك ساخرة، محاولةً للممة بعض من  
قوتها المزيفة...

فالأحلام هوت... والأمل لفظ أنفاسه الأخيرة... والقلب لم يعد ذا فائدة... وعليها أن  
تستأصله بنفسها... فهو لن يعرف سبيلاً للنفض ثانية... بات ثقله قاتلاً، ولا حاجة لها به  
بعد اليوم...

من هذه اللحظة، عليها أن تعتاد على رفيق جديد... رفيق لا ملامح له... أن تخاطب  
وهماً، أن تحضن شبحاً، أن تمارس الحب مع طيف حبيب مجهول...  
هي، من لها القدرة على إخضاع رجال الكون، من يتمنّون جاهدين أن يكونوا  
فريستها، من يمكنها ساعة تشاء أن تختار الرجل الذي تريد من دون مجهود أو  
تخطيط... هي نفسها، وحيدة، عاجزة، زاهدة... لم تعد تبحث عن "الشاطر حسن" ولا عن  
"روبن هود"...

صعقتها لعنة القوّة... فعاشت تحلم برجل أقوى منها... أقوى منها بقلبه... بحبه...  
بكلمته... بحمايته... بحماسته...

الآن عرفت... الآن استفاقت من الغيبوبة، وعلمت أنّ ذاك المخلوق مات ساعة ولادته...  
وأنها لن تعرف مجنوناً قادراً على سحق رماحها بصدرة الصلب... لا وجود لأبله يشدّها  
من شعرها ليقبله شعرة شعرة... أو انتحارياً يقتحم الأسوار ليسرق عينيها... ولا سعادة  
لامرأة مثلها... لا سعادة لامرأة تملك وحدها أسرار السعادة الأبدية!

فالخاضعات الضعيفات هنّ الرابحات، وإن كانت هي الأشهى... صاحبات القلوب  
الباردة هنّ المريحات المرتاحات، وإن كانت هي الأهلئ... هنّ الغاية المتاحة المتوفرة وإن  
كانت هي الإستثناء المضيء... أولئك المكتفيات بـ "ظل رجل" - على طريقة "ضل راجل"  
ولا ضل حيطه" (بالمصري) - من دون شغف لأن يكملن وحدهنّ رجولته، هنّ الباقيات

على خارطة الحياة "الواقعية" "المتشابهة"، وإن كانت هي القادرة على جعله نسرًا  
محلّقاً يفوق "ظله" مساحة الكواكب مجتمعة... وإن كانت هي لا تهدأ ما لم تتكاثر  
رجولته... ما لم تفيض رجولته رجولة...  
ليتها منهن... مثلهن... فلو كانت كذلك، لغفت مطمئنة ولو لثوانٍ، لساعدها قلبها  
المُعطل على حياة أطول... لعلمت أن للثورة ضريبة باهظة وللصدق أثماناً مكلفة... وأن  
انتظارها للرجل "الحلم" كانتظار "غودو"... انتظار يولد انتظارات... انتظار ينتظر  
انتظاراً... انتظار لن يخرقه أحد...

بيروت 11/05/2009

## عقدوها!

الأول من شباط، يوم المرأة العربية... كم من يوم سيُضيفون ويخترعون بعد، لتحريرنا وتوعيتنا على قدراتنا... فالمرأة في يومنا هذا، تلعب التحرر الذي جعل منها رجلاً وامراً، في أن... الحرية التي جعلتها تعمل على مدار الساعة، داخل وخارج البيت، التي حولتها إلى آلة لجني المال، آلة لا تتوقف حتى بهدف الصيانة، وممنوع عليها أن تتعطل... تعمل باجتهاد وجهد وتعب، لتثبت أنها جديرة بالفرص وبمنافسة الرجل عليها، وتعود وتُدرس وتُربي لتثبت أنها تستحق الأمومة، وعليها أيضاً أن تُدلل وتهتم ولا تنسى أنها مسؤولة تجاه ذكركم يحتاج اهتماماً أكثر من أولادها...

المرأة في بلادنا "مُعقدة"... "عقدوها"... هي عقدة "الإثبات" و"الانتصار"، التي يستغلها الرجل ويفتعل انفتاحه وقبوله لنجاحها، بل إنه أول المصفقين وقد يحني رأسه اعترافاً بالهزيمة واستعداداً لهزائم أكبر، طالما أن تلك المنتصرة الشاطرة هي "من يشيل الجمل"... إيه براقو عليها!!!

وعليها أن لا تُقصر تجاهه، فهذه الأيام غدارة، وقد تأتي من تستحوذ عليه إذا لم تكن هي واعية... إيه ضيعانوا!!!!

"رزق الله" على أيام كان الرجل يهتم بكل شيء... أيام المهر والدلال للعروس كي ترضى، أيام مراعاة عشيرتها وأقاربها وسليتها، كي تقول فقط: "قبلت"... اليوم تساعد وتساند وتؤمن وتقدم ويظل الحبيب متردداً... فـ "أل باشينو" يخاف الارتباط لأن فيه ما يؤثر على حرّيته...

الثابت الوحيد عبر العصور، هو تلك الـ "لا" التي تدغدغ رجولة "صدت" من قلة الإستعمال... الـ "لا" التي تظهر فجأة لتعكّر فرصة صارخة لافتة للمرأة، فرصة مخيفة قد تفضح تفوقها عليه... الـ "لا" التي يتباهى بها الرجال في جلساتهم، حين يتبارون في من عضلاته أقوى في قمع الحريم: "لا أقبل على زوجتي"... "وأنا أهدد"... "وأنا أحسم"... "وأنا عندي خطوط حمرا"...

هي في سرها تضحك عليه وتلوم نفسها أيضاً، "إنو بعد ناقص يقلي إيه أو لا"... فهي تعرف أن من يجتهد مثلها ويتحمل مسؤوليات "قاتلة"، لا يحتاج موافقة أحد، ولو



راعت لعبة "الشكليّات المهترئة"!

سرّ وحيد قد يُعيد للرجل رجولته وللمرأة كيائها، وهو الحُب... ولا أقصد الحُب العادي لأنه "بايخ" و"سريع العطب"... إنما الحُب الذي على الرجال أن يخترعوا له طاقة أخرى، أقوى... طاقة جديدة متجدّدة، لأنه السلاح الوحيد لاسترداد قيمتهم... "منشان المصلحة يعني"...

فالرجل لم يعد وحده الأمان، لأن الأمان متوفّر بالعمل والأولاد، كما أنه لم يعد وحده الحماية لأن المرأة مدركة لحقوقها وذكىة بما فيه الكفاية لحماية نفسها... لقد جعل من نفسه ضرورة محصورة لمجرد التذكير بأنها أنثى... بأنها مختلفة... بأنه في الدنيا جنسان لا جنس واحد... هي تحتاج ألا ينسى أنها امرأة برغم قوّتها واتكاله عليها.. وهذا ما يبدو أن الرجل نسيه أو تناساه لأنها أصبحت شبيهته في كل شيء...

عليه أن يتعلّم فنون "الحب المجنون"، أن يعرف أن المواقف تخضع لتوقيت مناسب وقد تضيق فعاليتها إذا تأخّرت، أن يفاجئها بما هو غير متوقّع، بما يذكّرها بأنها فعلاً تحتاجه... فوسط كل الضغوطات التي تعيشها، هي تزداد رومانسية حتى لو لم يكن ذلك ظاهراً في قراراتها وقدراتها على تنظيم مسؤولياتها... هي تحتاج ذاك الخيال الذي يخطفها على حصانه، ذاك المغامر الذي يجازف بحياته لأجل عينيها... ذاك الرجل الذي يتدخّل في المواقف الصعبة، ويقف أمامها ويوقّفها وراءه "ليحميها"، ويذكّرها بأن اللحظة تحتاج رجلاً، "فلترتج هي"...

يوم المرأة العربية... يوم المرأة العالمي.. وأيام للمرأة بعناوين مختلفة... وهي قلبت الطاولة وانطلقت بذكاء وعزيمة... متى سنحتفل بيوم الرجل؟... ذاك الرجل الذي امتلك المرأة بكامل إرادتها وسلب روحها برضاها، وهي باسمه وشاعرة أن كل ما أعطته وتعطيه وسوف تعطيه، لا يكفي!

بيروت 2/02/2009

## ملكة العفة وسيدة الإغراء

مقالات تنتشر هنا وهناك عن لبنانيات يُنشطن الدعارة في بعض البلدان العربية... لن أردُّ بالقول أنهنَّ لا يُمتلنَّ بنات البلد وأنهنَّ لبنانيات بالهوية فقط، أو أنَّ ما خُفي عن نساء كثير من الدول "النظيفة" هو أعظم... لأنَّ ذلك دفاع يكرّس "التهمة الشاملة الظالمة"... سأقول إن سناء محيدلي، المناضلة الإستشهادية اللبنانية الدم، دُفنت رفاتها في بلدتها منذ يومين... وأن إعلاميات لبنانيات شرّفن العالم العربي بنضالهن المضيء المُكلف، وأن أمهات وأخوات المقاومين أكثر قوّة منهم في ساحات الحق باختلاف أشكاله... وأن الصابرات الساعيات المعيلات لأبنائهن بعد استشهاد الشريك كثيرات... وأن فيروز وصباح وماجدة ونجوى وجوليا وغيرهن، رموز عظمة ناصعة... وأن نبض لبنان سرّه امرأة مؤمنة مفعمة بالحياة... فهي ملكة العفة وسيدة الإغراء الأثنوي الراقى... هي المولودة جميلة ومتحدية وذكية، والتي تستوعب وتتفهم غيره ومرض من يُصر بتفاهة على تصنيفها بناءً لحالات شاذة لا تمثل إلا ذاتها، كما تُقدّر كل من يدرك أنها الحافز والدافع الرئيسي وراء تطور كثير من النساء في العالم...

بيروت 26/07/2009

## أَفْضَلُ "السطحية!"

لا أعرف لماذا يصرّ أهلنا في أسلوب التربية التقليدية، على تلقينا أن "أفعال الرجال أهمّ من أقوالهم" في موضوع الحب والزواج، وأنه في حال كان الرجل فيّاضاً في تعبيره عن حبه، علينا نحن الزوجات أو الصبايا أن ننتبه من خطر محقق. قد يكون هذا هو السبب "التاريخي" الذي جعل معظم الرجال يختارون الصمت، أو يفضّلون "الخطوات العملية" على الكلام لإثبات حُبهم.

ومع أننا نحن النساء ندعم عبارات كهذه في "تصانحنا الناضجة والعميقة" لبعض صديقاتنا، عندما نختار أن نصبرهن على حب برد رغم خلوه من المشاكل، وعلى الرغم من أن أزواجهن "أوادم"، إلا أنني أتحدى أن تكون هناك امرأة لا تتمنى أن تسمع كلاماً جميلاً، مهما كانت سنّها ودرجة "وعيها" ومستوى تفكيرها - وذلك طبعاً من شخص صادق - يعيد على مسامعها دائماً كم يحبّها، أو كم يعنى له حضورها في حياته، أو كم يؤثر جمالها به، أو كم يتذكّرها عند سماعه أغنية رومانسية، أو بيت شعر ملؤه المشاعر الدافئة.

صحيح أن الأقوال وحدها لا تكفي، ولكنّ ما نرفض أن نُقرّ به هو أنّ الأفعال وحدها لا تكفي أيضاً. لا أقول إنه على الرجال أن يحفظوا الشعر أو الكلام المنمّق والمصطنع، بل عليهم أن يعبروا "على العالي"، وأن يتذكّروا أنهم يعيشون مع أنثى أكثر ما تحبه فيهم، حبّهم لها. كما لا أقول إنّ على الزوج أن يدخل البيت يومياً بباقة من الزهر أو أن يتقن المفاجآت، إنما على الأقل أن "ينطق" بكلمة ولو عادية نابغة من القلب، وليس كما يحصل في معظم الأحيان، عندما تعترض المرأة على الصمت المزمّن للرجل، فيبادر هو بالإجابة الكلاسيكية: "ما إنت بتعرفي إنني بحبك". وحتى ولو كانت متأكّدة من ذلك، فهي بحاجة لأن يذكرها بأنه لا يزال على الموجة نفسها من الغرام أو أنها زادت أو اختلفت، وذلك ليس بالهدايا ولا بالمواقف ولا بالإهتمام فقط، إنما بالكلام أيضاً. لا أعرف لماذا ندّعي أنّ الكلام غير هام، وهل هناك أهمّ وأجمل من كلمة حلوة نسمعها من مُحبّ؟ هل هناك أحلى من التصريحات الجريئة بأن حبيبك راغب فيك وهائم بك إلى الأبد، ومهما مرّت عليكما السنون؟

لذلك عليك أيها الرجل أن "تقولها" دائماً، وسترى ما يُدهشك من محبة واهتمام وحب متأجج، على الأقل "علشان المصلحة يا أخي".  
فضجة الحب حلوة بقدر رومانسية سكونه البليغ أحياناً. وليس سطحياً من يختار التعبير، ولا سطحية هي المرأة التي تحب الكلام الجميل.  
لا أعرف لماذا ندّعي تفضيل "الحزازير" على الكلام المباشر؟ لا أعرف لماذا نفسر دائماً الأمور بتطرّف: إما الأفعال أو الأقوال؟ لماذا لا نستوعب أن المزيج هو الأمثل؟ لماذا لا نعترف بحاجة وأهمية الإثنين معاً؟  
على كل حال، إذا كان حبنا "المعلن دوماً"، سيُلبسنا تُهمة السطحية، فقد تكون أفضل من "العمق" البايخ والبارد. وإذا كانت الحكمة أن نستقر على الأفعال وندعي أنها كافية، فأنا أفضل في هذه الحالة أن أكون سطحية!!

بيروت 24/10/2006

## رنين الخمر

فتحت شبابيك السيارة الأربعة، لتتجو من اختناق يصرّ على مرافقتها أينما ذهبت...  
تقود سيارتها على مسافة هروب أزملي، لا يستريح للتزود بالوقود... فلا خوف على القلق  
من النقاد، ولا على خيبات الأمل من التناقص... تبحث عن معنى لذلك الفيلم الهندي  
الذي تعيشه... تغرق في بطولة كل أغنية تسمعها... تسرح سيارتها على الحدود بين  
البحر والحقل، فيتبارى الإثنان بإغرائها على هروب أعمق...

تُكرّر أسئلة كتب عليها أن تبقى أسئلة... هي كرة نار تشتعل حباً وعتاءً، فلماذا  
اختر لها القدر الصحاري... لا تحرق فيها ولا تحترق، ولا أثر تتركه على رمالها، ولا يُنبت  
عطاؤها في صقيع الصحاري زهراً ولا شوكاً...

تقود غير أبهة بما حولها... لا شيء يخرق السكون الرهيب الذي أدمنته إلا رنات  
الهاتف... رنات اعتادت ضجيجها الكاذب... فهي كجرعات الخمر... تلهي، تثير، تُفرح،  
تواسي، تأخذها حيث الخضرة والهواء... وسرعان ما ترميها في عتمة الصمت من  
جديد... وفي كل مرة تشعر أن الصمت يغدو مخيفاً أكثر، كالوحش الذي يأكل فريسته  
على مراحل، يقضم أحشاءها بصوت عال... يستريح... ثم يواصل بنهم أكبر... لا صوت  
يعلو على صوت استمتاعه الأعمى... على جريمته الهادئة... على اشتغاله فرحاً  
بالغنيمة... أصوات لا قدرة للعصافير وزقزقاتها على إخمادها...

ويعود رنين "الخمر"... هي لن تجيب... فهي تخشى الإدمان على الخمر طمعاً بمزيد  
من الدفء القاتل... مزيد من القتل الشافي... "خَلَص"... عليها أن تتمرّن على العيش  
في برّادات الواقع الميت...

تردّد كلمات الأغنية الصادحة من الراديو، تتدلّل عليها، تسخر من "لوله" فيها،  
يحتار وجهها بين استسلام آخر أو تمرد لا حدود له... تقهقه باكيةً، بصوت تجمهرت عليه  
الأسماك والطيور من حولها...

إلى أين هي ذاهبة؟؟ تكاد تنسى أحياناً... فهي تكره الأهداف ونقاط الوصول...  
تحلم بطيران لا مسار له... بقيادة من دون خرائط وإشارات... لم تعد تحسب وتخطّط  
وتحدّد الأثمان... فالمعادلات سقطت، والمنطق استقال واعتزل... والقلب انتحر إلى غير

رجعة...

بيروت 28/06/2009

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

دخّل ترابك

لبنان...

أنت مَرَضِي...

مَرَضِي الذي لا حياة من دونه...

في دمي تجري

"تا تخلص الدني"...

## "تا تخلص الدني"

الرابعة صباحاً... دق المنبه لإيقاظها... لقد حان موعد إيصال الأحبّة إلى المطار فاللقاء الجميل انتهى والأيام الدافئة بأحضان الوطن والعائلة أسدلت ظلامها، وسترميهم بعد ساعات في صقيع الغربة من جديد، وستعصر لشهور كثيرة قلبها، وتُقلِّبها على نارانتظار لا تخدم...

صوت الحقائب، وضجة الفراق الصامت، وعجقة النظرات الناطقة بكل ما يُثقل القلب، طغت على مرحها الصباحي... وغلبت إدعاءاتها "الحكيمة" الكاذبة، التي راحت تُردها على مسامع أحبائها، كي تُهَوِّن عليهم اللحظة: بأن هذا هو حال الدنيا، كلُّ في طريقه وبأن الوقت سيمر بسرعة واللقاء سيتجدد وسيكون حتماً أحلى وأحلى.. مدهشة قدرتها على التمثيل أحياناً، هي الغارقة في حب البلد، غير المؤمنة بأي فُرص ملوثة خارجه، حتى في عزّ جحيمه الحارق، الواعية لقدرة يخطف على غفلة كل توقّعات أو مخططات... قدرٌ قد يسرق أياً مناً بلحظة، نحن أو من ننتظرهم في كل موسم لقاء، في كل موسم حياة... قدرٌ قد يُتفّه بقرار منه كل خيارطموح، يُبيّخه، يجعله مجرد وهم لم يكن يستحق البُعد، أو سراب خطفنا من المعاني الحقيقية للحياة، أبعدنا عن أمان مكان ولدنا فيه، وأدمناً حبه... خيار اعتقدناه يوماً أقوى من حيننا، أقوى من حب أهلنا لنا...

الجميع أصبحوا جاهزين. انطلقت السيّارة. لا حديث محدّد غير وصايا وتوصيات، إنطباعات، تشكّرات متكرّرة على "الوقت الحلو"، تحسّرات على زمن فرض إرادته بإبعادنا عن بعضنا... وأمّ شاردة بسؤال غدا هاجساً مع كل فراق: "يدري مين يعيش، يا ترى سنلتقي ثانيةً، وهل سيُبقيني الله حيّة إلى حين إجازتكم المقبلة؟"... أسئلة ساكنة تجول في خاطر الكل وتبقى من دون إجابة...

الرابعة والنصف فجراً. السيّارة تتجه إلى مدخل المطار. "حلوة إضاءة المطار"، علّق أحد إخوتها... فردّت من دون تركيز، كأنها تهذي وحدها: "هي ليست اللمبات المستوردة، ولا الكهربائيين البارعين، هو شيء ما من روح هذا البلد... شيء ما يبعث الضوء في كل ركن فيه وفي أحلك العتمة والظروف؛ لا يكفي أن تقول "حلوة إضاءة المطار" بل "حلوة إضاءة مطار رفيق الحريري الدولي"... لا تنس أنه مطار "رفيق الحريري الدولي"، ففي



بقية الجملة يكمن سرّ الضوء؛ رجل لم يعرف التَّنَفُّسَ خارج بقعة قتلته من كثرة تمسُّكها به، بل قتله حبّه لها، رجل كان يملك أن يعيش حيث يشاء، لكنّه عرف أن لا حياة خارج أرض تسكن ذاكرته وتكبر بهيامه بها، مهما تكن النتائج... ولو عاد بمعجزة أو لو كان يعلم ما سيصيبه لاختار المصير نفسه، فهو يعرف جيداً أن من لا يترك في بلده بصمة أو ذكرى أو موقفاً، كأنه لم يأتِ إلى الوجود أبداً"...

هي نفسها لم تعرف لماذا ذهب الحديث بها إلى هذا الإتجاه... أرادت أن تلفت نظر الهاربين إلى الغربية، على أحقيّة الوطن بهم، مهما كانت الصورة حزينة أو قاتمة؛ أم أرادت أن يتشبّهوا بأناس عشقوا هذه الأرض حتى الشهادة، وحرصوا على الإنجاز في الداخل، رغم كل مغريات ونعيم الخارج...

ودّعت الجميع بعناق حار، وأفرغت سيّارتها من الأسطوانات الموسيقية، لتوزّعها عليهم... كأنها تُحمّلهم "قطعة من الوطن"، من كلمات الوطن وأنغامه، ليلجأوا إليها في الليالي الباردة، في لحظات الوحدة القاتلة...

وعادت إلى سيّارتها تنتظر إليهم يتوارون إلى دنيا أخرى...

الخامسة... تسلك طريق العودة إلى العاصمة بحماسة، كمن تعود إلى حضن حبيبها بعد خطر الفراق، كمن أدرك أنه حي بعد كارثة طبيعية، كمن نجا من مفارق قاتلة؛ عيناها تبرقان دمعاً ونوراً... تتباريان مع الشمس المشرقة على الشوارع. عادت بأمل أكبر، وإصرار أقوى على المتابعة هنا... هنا في لبنان... في قلبه، في حضنه، في جنونه وعذاباته؛ وفيروز غسلت دماغها بالمزيد من الهوى عبر راديو السيّارة: "بتتلج الدني بتشمس الدني ويا لبنان بحبك تا تخلص الدني"...

بيروت 24/08/2009

## "عنا بلبنان"

جَلَسْتُ في حِصْنِ القلعة... في حِصْنِ بعلبك، مبهورة كطفل نال وحده فرصة مشاهدة الجنة، كأنها لم تَرَ ذلك المشهد من قبل ألف مرّة. هو شيء ما يعقص القلب، عندما تشم رائحة أرضك في يوم جميل، وبعد "قطوع" كاد يُضيّعها، و"قطوعات البلد كثيرة"، من زمان وحتى "الابتهاج المقبل"!

جلست، تضحك من دون سبب واضح، تغمرها قوّة مخيفة ورغبة بتسلق تلك الأعمدة الشامخة، والوقوف على قمّتها لتصرخ من قلبها، من كل خلية فيها، من أعماق أحشائها: أحبك لبنان!!! لا حياة خارج جحيمك وجنتك!! وأعدك بأنني لن أياس أبداً، مهما كبر غباء ساستك أو "هبل" خائنيك... خائنيك، أولئك المتغنين بـ "بلاد براء"، أولئك الساخرين من كل شيء فيك، من كل محاولتك للنهوض، المبخسين لإنجازاتك، البارعين في الانتقاد والمقارنة، المتناسين كم من موت هزمت، الذين يُبيّخون قيامتك من كل الأزمات، الذين يُصرون على أنك لن تضاهي انتماءاتهم الجديدة، الذين لا يدركون أن لا شعب في الكون يحتمل، وينتصر، ويتنفس الفرحة في عزّ الهموم كشعبك... وأن ما يقارنونك به ما كان ليصمد لو رأى ما رأيت. أولئك الذين يتكلمون لغتك كي يقولوا "عنا بأميركا"... و"عنا بفرنسا"... يقولون "عنا"؟؟ مطرح ما "عندهم شيء"!! أولئك الموتى المتحركون، الذين يعشقون أراضيهم غرباء فيها، وسيبقون كذلك... بل هم عرضة لـ "نبيش ملفاتهم"، وترحيلهم، واعتقالهم من دون ذنب، وبتهمة "جغرافية الهوية" فقط، عند أي طارئ أمني أو اقتصادي في "بلدهم الجديد المتطور": وهم طبعاً يبرزون "ركلات الحضاريين" لهم على المستويات كافة، ويشتمى المظاهر، بل يسامحونهم و"يطنّشون" على تقطيش الكلاب لهم... فهم يحترمون "الفرنجي" حتى عبر كلابه، وهم متعلقون بأناس لا يكثرثون لهم... أناس يعتبرونهم عالية عليهم وينظرون إلى قضاياهم في أحسن الأحوال من زاوية الإحسان المذل، وفي أسوأها وأكثرها شيوعاً من زاوية الإرهاب أو التمييز... أناس مهما قربت بيوتهم أو بعدت لا يحركون ساكناً لأوجاع "الدُخلاء المقيمين".

ليس الكلام عن المجبر على الرحيل، ولا عن الساعي لعمل، ولا عن المولود خارج هذه الأرض... بل عن ذاك الذي شرب من مائها ورسم على حيطان أحيائها، وصاحب

أشجارها ولعب في حقولها... ثم عاد إليها ليسبّها، ليهينها، ليظهر خيانتة لها، وليخبرها علناً ويكلّ فرصة وعند كلّ تفصيل، أنه فضّل عليها أرضاً أخرى... أرضاً لا تخاف عليه ولا تحبه، إلّا بقدر مصلحتها منه، و"تاركتو مسطّل فيّا" إلى أن تأتي الساعة... ساء يصفعه الحنين على خدّه "المجعلك"، ساعة يضيع العمر في تلك الساحات الخائفة... ساعة يدرك أنه ولو برّر "أن ذلك في مصلحة أولاده" فإنه يُنشئ أولاداً لا يشبهونه، لا يتابعون همومه ولا تهّمهم قضاياهم، بل أولاداً سيسخرون يوماً ما من حنينه، كما سخر أمامهم من جذوره.

أكثر ما يضحك هو عندما يعتقد "الضائع التائه" أنه الأذكى، ويُشعر بأنه مشفق على سذاجتك، أو على مرضك بحبّ البلد، و"مش عارف شو رايح عليك هونيك"... فهو لا يدرك أن عدم إصابته بذاك الحب، هو عقاب إلهي...

ﷻ

في تلك الليلة السحرية في بعلبك... أبكتها تلك المرأة الخليجية التي لم تكف عن تصوير حجارتها المقدّسة... حجارة تروي حكاية وطن سقط من السماء. رقصت كالمجنونة مع فراشات "كركلا"، ثملت، داخت، صفقت حتى أدمت كفيها للشادي "عاصي الحلاني"... غنّت النشيد الوطني بصوت أكثر رجال الكون وطنية وشجاعة، وبدفه أكثر نساؤه حناناً وتضحية... وبين الكلمة والأخرى كانت تمرّر صلاة كتمتتات المؤمنين، بأن ربّي "إحم هذا المجد"! رَجفت من الإيمان بأرض لا بدّ من أن تقوم من عذابها... لا بدّ من أن يعي أهلها عظمتها... لا بدّ من أن يحبّها ساستها بقلب فنّانيتها... لا بدّ من أن يغار عليها مغتربوها - "كل" مغتريبها- غيرة مقاوميتها... لا بدّ من أن يحميها شعبها -"كل" شعبها- بنبض شهدائها...

بعلبك 20/07/2009

## راجعة عن قرار منطقي

جميلة تلك الأغاني التي تسمعها بكل حواسك، وتجعلك تتفعل. تؤثر على مزاجك بشكل غير اعتيادي فتقلب نهارك أحياناً، وتحولك إلى عاشق ولهان لحبيب أو لوطن، وتجعل منطق القلب الذي لا منطق له، يتغلب على كل الحسابات والتحليلات والدراسات العقلانية.

ففي خضمّ حديثٍ جدّي على الهاتف مع صديقة لي، عن أوراق الهجرة وعن سبل الرحيل والعمل على "الضمانات والاحتياطات"، في ظلّ التشنّج الحاصل في البلد صدح من راديو سيارتي صوت "صباح"، سيدة التفاوض والأمل، وكأنه إشارة ربّانية تحسم حيرتي، بين أن أبقى أو أرحل... إشارة تدفعني إلى أن أتبع قلبي الذي لا يفكر إلاّ بالبقاء. شعرت أنها "مستقصدتني"، وكأنها تغني لي وحدي عبر أثر الإذاعة: "راجعة على ضيعتنا وعا الأرض اللي ربّتنا، ندر عليّ بوس الأرض الـ حبيّناها وحبّتنا.. راجعة على ضيعتنا..".

قفزت الدموع إلى عينيّ، والأسئلة كلها إلى رأسي: هل يُعقل أن شعباً اكتشف الكلمة لا يجيد التحاور؟ هل يُعقل أن شعباً توحد في وجه "الغيلان" وردّ عدواً دموياً، أن يتحضّر "لنقاتل" أعمى؟ هل يُعقل أن لا تكون الدروس الباهظة الثمن عالقة في الذاكرة والأذهان؟ هل نحن ناسٌ نملك قرارات واضحة وجرّة وبناءة أم دُمى نتحرك بالRemote Control؟ هل نحن شعبٌ فعلاً أم على قول زياد الرحباني "ارطبة عالم مجموعين"... يا "مقسومين"؟

أخذتني الأفكار وما عدت "مركّزة" على الخط الهاتفّي، بينما صديقتي أخذت في شرح محاسن الحياة "ببلاد برا"، فعلى حدّ قولها: لا تشنّج ولا تعصّب ولا سجالات فارغة هناك، ومساحة الطموح كبيرة، وما في "واسطة"، وما في "بسلم عليك فلان وباعتني لعندك علان"، ولا يوجد استنزافات باسم الدين يعتمدها كل من نسي لأي هدف أوجد الله الأديان، ولا "أنت من وين بالضبط" أو "ما عارف حالك مع مين عم تحكي"، وهل أنت "مسلم أو مسيحي أو سني أو شيعي أو ماروني أو درزي"...، وأنت مع مين وضد مين؟ وليس ذلك البلد البعيد ذا موقع استراتيجي، وما من أحد يطمع به وبثرواته...

إختلطت عليّ الأصوات وكأنها هلوسات، فصدقتي تحاول بجهد إقناعي بالرحيل،  
وبدا لي أن "صباح" تسمعنا لأنني شعرت أنها رفعت صوتها وهي تغني، كما أنني لم  
أجد لأفكاري تفسيراً ولا لأستلتي إجابات...  
وكان هذه الأصوات في منافسة أو مباراة، وعليّ أن أختار إما أن أغني مع "صباح"  
وأقفل الخط، أو أن أركز على الهاتف وألحق "بالجنة المنشودة" في ذلك البلد البعيد!  
هل كُتِبَ عليّ كل فترة أن أتحمّل عبء هذه الحيرة وتلك التساؤلات؟ أم "خَلَّص صار  
لازم فيل"، فالحب وحده لا يكفي كما يقولون، والوطنية باتت كلمة "ملوثة" لأنها ذريعة  
"التقاتل" في سبيل خدمتها، والمنطق الدولي بات مُعدياً في تطرفه بالتصنيف: فإما أن  
تكون "خائناً" أو "إرهابياً" ولا مجال لاحتمالات أخرى.  
المهم، عادت "صباح" لأغنيتها المتصاعدة من قلبي، فتصنعتُ "القوة المنطقية"  
وقررت ألا أتأثر، وأن أشتري الكاسيت إذا ما رحلت، لأبرد بذلك حنيني للبنان ضيعة  
الصغيرة الكبيرة! مساكين اللبنانيون، ففي الداخل يقتلهم القلق، وفي الخارج يقتلهم  
الحنين و"مش مخلصين لا برا ولا جوا".  
ولكن، وبما أن المصير واحد، فلماذا لا أبقى إذاً، فالموت على يد القلق أرحم من عذاب  
الحنين والغربة... سأبقى... وسأغني مع "صباح"، ليعلو الصوت أكثر كلما انضم إلينا  
محبٌ حقيقيٌّ للبنان، بلد الجنون والأحلام!!

بيروت 23/04/2007

## "وحياة اللي راحوا" ...

لا يُخفى على أحد أن عدونا اختلق "قصة اضطهاد"، تخيلها وركبها وسوقها سنين طويلة، ولا يزال كل العالم يحفظ له "مأسية" المختلقة، يكرّر القصة ويبرز له "عقدة الأمن" أو "نهم الانتقام" من أي كان وفي أي زمان ومكان، بينما تُرتكب المجازر بحقنا منذ عشرات السنين، منها ما انقضى، ومنها ما يزال "طازجاً"، وأخرى "على النار" وكلها مخطّط لها، من المجزرة التي يُفتتح فيها العدوان، إلى مجزرة اللحظة الأخيرة، ومازلنا لا نحسن "استثمار" ما يُرتكب بحقنا... ونكتفي بالقول: "حرام اللي ماتوا". قد تبدو عبارة "استثمار المأسية" قاسية أو تجارية، لكنها إحدى أهم السبل لتخليد "البنّي آدم" في بلادنا، وإعطائه قيمة زمنية أطول. نحن نتبارى بالقدرة على وصف الوحشية بلغة عربية منمّقة، وعلى التصوير وبطريقة إنشائية مؤثرة، حالة الشهداء والنازحين والجرحى، ونظراً نعيد ونبتكر في الوصف، لبضعة أيام بعد كل كارثة... وفي أحسن الحالات قد يُخصّص لأحد "الزعماء" أو "المصادر" دقيقتان في نشرة الأخبار، للذكرى السنوية للمجزرة، لأنه تذكرٌ وجال وشجب وحسب... خصوصاً إذا كان لديه مشروع انتخابي قريب، أو إذا كان مسؤولاً منسياً إشتاق إلى الكاميرا، وإذا كانت قد التقطت له صور "معبرة" من نوي الشهداء، أو مع الذين عانوا وقتها، وقد حان وقت استخدامها.

أعداؤنا "يطوشون" العالم، بجرائم وهمية ارتكبت بحقهم، منذ سنوات طويلة، ويحسنون استثمارها، ونحن ننسى، أو نتعب من سيرة الموت والحزن من كثرة خبرتنا بهما، ولا نذكرُ أحداً بجرائم حقيقية ارتكبت بحقنا البارحة، أو حتى غداً!! وإن فكرنا، يكون "الاستثمار" في معظم الأحيان لصالح فردي!

"وحياة اللي راحوا"... علينا أن نستثمر مأسينا كما انتصارنا، علينا أن نجعل منها سيرة اللبنانيين أينما كانوا في العالم، ولسنوات طويلة قادمة وبطريقة مدروسة ومحسوبة. علينا أن نعمل على كل أشكال المقاومة: فالإعمار والإنماء والتطور والازدهار مقاومة. علينا أن نسعى لبناء "سمعة" عالمية لنا، تهيب لتصديق ما نقوله الآن، وما سوف نقوله لاحقاً. علينا أن نخطّط وأن لا نكتفي بالحسرة. علينا أن نتحصّر لكل الاحتمالات وألا نكتفي بردّات الفعل. علينا ألا نثق بالصديق أو الشقيق، الذي حدّد موقفه من الفرق

بعد انتهاء المباراة، وكان قد استكثّر عليها بطاقة دخول للتشجيع عن قرب، خوفاً من طابطة  
"طايشة"!

"وحياة اللي راحوا"... سنقبّل كل صباح أرض وطننا الغالي، ولن ندع عدواً ولا  
شقيقاً يدخل بيننا. لن ندع أحداً يصادر نصرنا من بعيد. لن نصدّق من ضحّى بأرضه  
من أجل أمنه، واكتفى بخلع أيدينا من كثرة ما شدّ عليها، واستكثّر علينا وقفة عزّ واحدة،  
يثبت فيها أن "الدم ما بصير مي".

"وحياة اللي راحوا"... لا أولوية لنا إلاّ لبنان، ولن ننسى أن أطفالاً استشهدوا ليحا  
أطفالنا بكرامة، وسوف نحمي بلدنا من أنفسنا قبل غيرنا، حتى نستحق الانتماء إليه.  
"وحياة اللي راحوا"... لا تكتفوا بالقول "حرام اللي راحوا" فهم أبطال، والأبطال لا  
يحبون الشفقة بل يحبون من يشبههم...

**بيروت 15/08/2006**

## نعم لـ "التخلّي" ... لا لـ "الإخلاء"<sup>121</sup>

أكثر ما كرهته في هذه الحرب هو "الإنذار بالإخلاء". يهدّدوننا وينذروننا بإخلاء أرض لنا، بإخلاء ملكٍ لنا!! وأكثر "المتفَرّجين" غباءً، هم من برّروا المجازر التي تلت هذه الإنذارات، لأنه برأيهم أن من يعطي للناس فرصة للهرب، فرصة "لهجر أرضهم"، ليس مجرم؛ وكأن البعض ينسى أنه سواء التزمنا أم لم نلتزم بالإنذار، فالنتيجة واحدة! ماذا لو قرّر هذا العدو أن ينذرنا بإخلاء كامل للبنان؟ ماذا كنا سنفعل؟ هل كان سيهدد دمننا لو لم نغادر؟ أم كنا سننتبخر؟ شعور بالذلل قد يكون أكثر صعوبة من الموت، هذا الذي كان ينتابنا، إزاء هذه الوقاحة المعلنة و"المبرّرة" أمام أعين عالم بات أعمى في دفاعه عن المعتدي وفي لومه للضحية... عالم بعضه صدّق عن جهل شعارات "الحرية الموعودة"، و"الفوضى البناءة"، و"الديمقراطية المنشودة"، و"مكافحة الإرهاب"، والبعض الآخر من شدة جُبنه، بات يكرّرها علّه يصدّقها!

وهذا "الإرهاب" مطّاطي، قد يُحصر أحياناً بأشخاص محدّدي الهوية والصفة، ويعود ويمتد ليشمل ديانة بكاملها، ثم "يكش" بعد اكتشاف "معطيات"، أو بالأحرى بعد "تأثر المصالح". بات هذا الإرهاب كالثوب الـ ALL SIZE، يلبسونه لكل من اعترض أو مانع، لأي شعب أرادوا غزوه، لأي بلد يرفع رأسه، ولأي إنسان تهّمه كرامته! عودة النازحين الأبطال الى قُراهم بعد ساعة واحدة على وقف إطلاق النار، سواء كانت بيوتهم موجودة أم مدمّرة، وإصرارهم على النوم فوق الركام، لهو أروع مشهد تراه العين، وأكبر تحدٍ لإنذارات الإخلاء هذه، لا بل هذا المشهد هو بمثابة إنذارات مضادة لجيش الاحتلال، بأن عليه أن "يُخلي" فوراً أرض ناس لن يرحموا إذا ما فكّر بتدنيس ترابها الطاهر!

إنه لشعب رائع!! علّم العالم دروساً كثيرة: علّم البعض أن الوحدة تصنع المعجزات، وأيقظ البعض على حقيقة أنهم يخافون وحشاً أقوى منهم في خيالهم فقط، وعلّم البعض أنه مهما استعد فالنتائج قد تفاجئه، إذا كان يقاتل أصحاب الحق، وعلّم آخرين أن من يضحّي بأرضه من أجل أمنه، فقد خطا الخطوة الأولى نحو "تسهيل ابتزازه" ولن تنتهي تضحياته إلى أن تطل أمنه؛ فمن اعتقد أنه تجنّب اليوم خسارة، فإنه لن يحظى غداً



بفرصة أخرى لـ "التأمل وإعادة النظر".  
ما حصل هو إنذار لنا بضرورة التخلّي عن التفكير المتردّد، عن الانقسام والشرذمة...  
التخلّي عن التباعد و"التقاتل" غير المنطقي بين أبناء الوطن الواحد، وإذا ما التزمنا  
بمبدأ "التخلّي" هذا، فإن إنذارنا نحن لعدوّنا بأن يُخلي أراضينا، سيكون معركة  
مضمونة ومحسومة!!

**بيروت 22/8/2006**

## وصفة للانتحار الجماعي

يبدو أن القيمين على إنجاز "مجموعة غينيس" للأرقام القياسية، لم يعرفوا بعد أن لبنان، هذا البلد الصغير، قد ضرب الرقم القياسي بدون منازع من حيث عدد الأعلام التي تُمثله، وأن لبنان هو منبع المعاني الجديدة و"الخلاقة" للألوان واستعمالاتها ومدلولاتها، وهو مصدر الشعارات بكل اللغات والأشكال، وهو البلد الوحيد الذي ترى في كل حيّ وشارع فيه صورة لزعيم، تقابلها أخرى لزعيم "ضدّه" - والشطارة "مين صورتو أكبر" -.

هذه هي الديمقراطية الحقيقية، بلد قد تختلف فيه مع جارك في لقاء أقصاه صدفة في المصعد، على "زعيم" جالس في منزله، مرتاح، و"مش داري بحدا".  
غداً يتصافح كل "العمالقة"، ونحن "الأقزام" السذج، لن نتعلم إلا نعاذي أصدقاء أو أقارب أو أحبة، من أجل "سياسيين" مهما كانت مواقعهم، "بكر، بيتغدو وبيتعشو وبيؤسو بعض"، كأن شيئاً لم يكن!

على كل حال، هذا لن يؤلنا، ولكن أن لنا أن نفهم، أننا وعلى مستوانا المتواضع مقابل "الزعماء الكرام"، يجب ألا نختلف، أو ننجر إلى أي مواقف غير محسوبة تجاه بعضنا البعض، فالسجلات التي تشهدنا البيوت والعائلات باتت مخيفة، وقد نشهد "طلاقات" أو مشاكل "حرمان من الميراث" لأسباب سياسية!!

بلد original لا يشبه بلداً آخر، لديه أكثر من عشرة أعلام! حتى علمه الأساسي - وبالإذن من الجميع على اعتباره هو الأساسي - يختلف مدلوله بحسب مكانه: فإذا كان على سيارتك أو في ساحة التجمّع تُصنّف أنك مع فريق، وإذا كان على شرفتك فأنت مع فريق آخر.

أما إذا أردت أن تشتري ثياباً أو أغراضاً متنوعة، فعليك إذا كنت محايداً، أن تستقرّ على الكحلي والزهري والليلكي، حتى إشعار آخر، لأن إمكانية مصادرة أحد هذه الألوان مسألة واردة؛ عليك أن تنتبه إلى أن المحايد "مش مُخلص"، فلو أراد أن ينتقد مظهراً معيناً عند البعض، عليه أن يحضّر فوراً، وبشكل متوازٍ ومتزامن انتقاداً آخر، للبعض الآخر، وإلا لن يكون هناك مجال لنفي التصنيف "السرّيع" الذي يطلقه عليه

"الواضحون": "معقول منو مع حدا، ما بصدق، مخبأ بتيابو"، ومن هنا تبدأ الحزازير والتصنيفات و"الشبهات" التي لا تنتهي!

أما عن عجقة الصور، والتي دافعها الأساسي عند الجميع "إثبات الوجود" واستفزاز الآخر، وتشويه الحيطان ومظاهر الأحياء، فيبدو لي أنها من الأولويات التي يجب بحثها، لأنه على شوية "كرتون وورق" قد يتقاتل الشباب "المتحمس" وقد تؤدي بعض الخلافات إلى قتلى وجرحى، إذا "استرجى" أحد أن يعترض على صورة فلان أو علان، أو إذا فكر بأن يضع صورة "مضادة" مقابلها.

حرب أعلام وحرب صور، وحرب شعارات: "لييك يا فلان"، "نحننا رجالك يا علان"، "لن يتجرأ أحد على أن يفعل كذا، لأننا سنقابله بكذا وكذا، "ستسقط..."، "لن تسقط..."، "الموت للدولة الفلانية..."، "لا لعودة العهد الفلاني". وأكثر الشعارات التي تُحيرني هي تلك التي تبدأ بكلمة "الله" - من دون أن توغينا لما أوصى به الله - ومن بعدها تكتمل بأسماء الزعماء والمناطق بحسب تغييرها على امتداد الخارطة اللبنانية، وقد تُختم معظم الشعارات بـ "وبس".

الأحياء مصادرة، الألوان مصادرة، والإيمان "مصادر" لكل فريق و"بس"، دون الآخرين. و"دوخوا يا لبنانيين" بين أصوات وشعارات وصور، "تزين" لبنان السياحي والحضاري والتوافقي والديمقراطي.

لم أر ولم أسمع بعد: "لييك يا الله" في ما أوصيتنا به تجاه الآخر، "لييك يا لبنان" في كل ما يتطلبه ذلك من تضحيات ومحبة، ولم أسمع أيضاً في أي شعار "نحننا وإنتو" أو "كلنا سوا" فلا يزال تعبير "وبس" سائداً.

ليتنا نترك للأطفال قرار تزيين الشوارع برسوماتهم عن "لبنان الجميل والواحد"، علها تضيفي بعض "الطهارة" على عقولنا المريضة... ليتهم يأخذون قراراً بأن "يحلوا عن الألوان"، لنعيد لها معناها "الرباني" والفني الجميل، بدل أن يكون اللون "تهمة" أو تصنيفاً، وخصوصاً إذا "ما كان حدا على بالننا".

"وليريحوا أذاننا وأذانهم من الصراخ والشعارات والشعارات المضادة، بأغنية لفيروز كـ "بحبك يا لبنان" علها تنفع الجميع في ترتيب "أولوياتهم"!!!

بيروت 12/12/2006

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## مهنة العمالة الأبدية

6 أيار يوم الشهداء والشهادة، يوم آخر نردّد فيه "كاسيت" الخلود والبقاء... يوم آخر نُجدد فيه وعداً خجولاً، بالأنا ننسى ما فعله ذاك الثائر لأجلنا، وأن التضحية من أجل الوطن أسمى وأرقى إلخ... وأن خيار ذاك الشهيد، خياره الحرّ المنفرد، بكلفته العالية على رأسه هو "فقط"، هو "حتماً" خيارنا نحن أيضاً في ظروف مماثلة... يا سلام!!

6 أيار، "شوية حكي حلو"، وبعدها إلى الزناد من جديد... لنطلق النار لا على الانقسام، ولا على لعنة الطائفية، ولا على أمراضنا المزمنة القاتلة، ولا على مسيرينا المسيرين، ولا على الذين يحرضوننا على الانتحار، بل على بعضنا البعض، على مستقبل أولادنا، على إنجازات جدودنا، على الأرض "اللي ربّتنا"...

6 أيار في بلدنا، هو أيضاً فرصة لعراك آخر، فمصادرة الشهداء حرفة يتقنها الجميع هنا... حتى الميت "يقسم"، يُسَيَس، يستغل لصالح فريق من الفرقاء، الذين لا يوحدهم إلا هدف واحد: من الأشرط والأصلح والأكثر طاعة في مهنة "العمالة الأبدية"، الحريصون جميعهم عليها، والتي يتفننون في إلباسها عباءة الوطنية والحرية والتحرير...

الوطنية والحرية والتحرير... الشهداء الثلاثة الذين اتفقنا بالإجماع على إعدامهم من زمان، لنجعل من الوطن أرض الخيبات والبطولات الضائعة: الشهيد فيه خسارة، والحيّ فيه ميت بتبعيته، بخوفه، وبحقده على الآخر...

بيروت 6/05/2008

### 13 نيسان

13 نيسان ذكرى الحرب اللبنانية، يوم محفور في أذهاننا جميعاً، لكن البعض مستعد لإحيائه على طريقة "المباشر" أي Live، غير أنه بنتائج السابقة ويحصاد لم تنته آثاره بعد. إنها "حرب الآخرين على أرضنا"... "نحننا هيك وهنّي هيك"... "يحيا فلان... الموت لعلّان"... "بالروح بالدم نفديك يا طرزان"... "عم بيقولوا يمكن تعلق"... "إن شاء الله يتفقوا، الظاهر في حلحلة"... "الوضع مش منيح"... "البلاد على كف عفريت... والعفريت على حافة الهاوية... والهاوية على خط زلازل". تعابير يبدو أنها "ما رح تحلّ عنا" بل لقد "حلت الكثير من أعصابنا".

إذا كانت مقولة "حرب الآخرين على أرضنا" صحيحة، فهذه كارثة، لأنه كلما يحلو لاثنين أن يختلفا سياطيان إلى هنا، ولن يخسرا شيئاً، لأننا نحن الأدوات والضحايا... أما إذا كانت هذه المقولة خاطئة، فالكارثة أكبر لأن ذلك يعني أننا نحن من يخطط لخراب بيتنا وبأيدينا.

متى سندرك أننا متساوون بالشرّ والخير في حق هذا البلد؟ متى سنكفّ عن تعداد الطوائف: "صاروا أكثر أو نحن أكثر"؟ متى سنلغي الكلام عن ضمانات بين الأخوة؟ متى سنرى الناس كائنات حية لا طوائف و"ألوان"؟ متى سنكفّ عن مصادرة الوطن والوطنية؟ متى سنرفض أن نكون دُمي؟ متى سنأخذ أدوار البطولة والقيادة الحقيقية؟ كلنا دفعنا وما زلنا أثماناً باهظة في سبيل التحرير والحرية والقضايا المحلية والعربية. كلنا قدّمنا شهداء سقطوا في قتال أو اغتيال، كلنا ظلّمنا وظلمنا... كلنا تورطنا... كلنا ساهمنا وما زلنا... "ما حدا فينا بريء!"

بيروت 13/04/2007

## حَلْوَهَا أَوْ حَلِوَا عَنَا!!

لطالما تساءلت عمّا إذا كان من الواقعي أن تلتقي السياسة يوماً مع الأخلاق؟ أي بمعنى آخر: هل تُهدّد الأخلاق الأداء السياسي؟ وهل على السياسي أن يعتمد في أدائه على مصلحته ومصلحة موقعه فقط، كي يُصنّف أنه بارع؟

معظم السياسيين في لبنان يلعبون على أوتار مختلفة، يحقنون الشارع ثم يعودون "ويلمّونه" في أوقات أخرى، تماماً كـ "بنات الهوى" يلعبن لعبة الإغواء والإغراء التي أبعد الحدود، وإذا كانت المسألة "مش مستاهلة" أو الزبون "مش دفيع"، يتسترن وينسحبن بحجة "إنو فهمونا غلط، ومش هيدا المقصود". أما إذا كان الحال معاكساً أي أن المصلحة "حرزانة"، فلتفلت الأمور، وليفلت الشارع، طالما المكسب مضمون...

ينسى هؤلاء الساسة، أن الشوارع التي يُحمّونها ليلاً نهاراً في خطاباتهم قد تفلت من أيديهم يوماً ما، تماماً كما لن يدخل في حسابات فتاة الهوى أن المسائل قد تخرج عن سيطرتها، وقد يعتمد من أغوته إلى النيل منها بدون مقابل، عندها لن يكون الذنب ذنبه، فهي من أغوته واعتقدت أنها قادرة على الانسحاب متى شاءت...

مساكين الناس "قوموا قوموا.. "اقعدوا اقعدوا"... بلحظة واحدة قد تندلع حرب لأتفه الأسباب، وتلجم أخرى حتى ولو توفّرت كل الأسباب لاندلاعها...

والمضحك المبكي أنه إذا لم يتحد سياسيون، فسنصبح كلنا أعداء بعضنا البعض، فأسطوانة "العيش المشترك" مهدّدة بخطاب أو شعار أو "رؤية سياسية ثاقبة" لأحدهم... فنحن دائماً في هذا البلد، لا نعرف كيف تبدأ الأمور ولا كيف تنتهي... هناك دائماً "سحر"، تعويذة، لا ندري من "يطبخها" ولا من يسهر على إعدادها، ولكننا نعرف تماماً كيف نلتهمها، كيف نتجرّعها حتى الثمالة... ونشفي بعدها من السم، بعدما كاد يقتلنا... "ومنرجع منعيد من الأول".

بلحظة وبإشكال بسيط، تصبح القطّة التي تمرح في الأزقة أفضل حالاً منك، وحياتها أكثر ضماناً على أي حاجز أو في أي شارع بغضّ النظر عن "اللون" الذي يحكه والصورة التي تحرسه... وحدها الققط والكلاب في أمان دائم لا تهددها المفاجآت ولا الظروف ولا الأماكن...

لبنان... وطن... استوحوا منه لعبة "اليويو"، "الطالعة والنازلة"... استوحوا منه  
"التنفس الإصطناعي"... استوحوا منه لعبة الـ "Domino" حيث كل الأحجار مترابطة  
ويهددها سقوط حجر واحد... فحتى نتائج هزّة على القمر قد تؤثر على هذا الشبر  
العجيب من الأرض!!

بيروت 2/05/2007



## أول آب<sup>[3]</sup>

أراقب بيتها من شرفتي، أجلس مع حبيبي كل صباح لأشرب القهوة وأراها تحاكي صورة. أحضن أولادي قبل نومهم، وأولادها لا تزال عيونهم تبحث عن القصة الحقيقية لاختفاء والدهم... تخبرهم كل يوم بطريقة مختلفة: "البابا بطل"... "عايش فوق بالسما"... "البابا راح ليعيش لبنان"... والدته في الزاوية، مكسورة، تنثر الورود في غرفته، تبكي ورأسها مرفوع، وصوتها مخنوق، محتارة بين فخرها وقلبها المذبوح: "فدا لبنان... راح فدا لبنان".

يفخرون بالقصص البطولية كمن يحاول عبثاً إقناع نفسه بأن في بيته إنجازاً... الدموع في عيونهم... يتمنون لو أن هذه البطولة لم تعرف طريقها إليهم... في النهاية ما فائدة الشعارات والتصفيق، والروح معه ذهبت، والبيت بات قاسياً حزيناً من دون ضحكاته وحضنه الدافئ.

رحل من أجل لبنان... "الكل" معه... "الكل" بأمره... هذا "الكل" الذي لم يقوَ على حماية ظهره... الذي جعل سلاحه الأوحدهم ودمماً وعزيمة... هذا "الكل" الذي ينسأه بلحظة إذا ما نادى الشارع زعيم من الجهادية ليولع... هذا "الكل" الذي يتقن بالاعتدال عليه إذا ما وقف لردّ "الإخوة الأعداء" عن بعضهم... هذا "الكل" الذي يشكك في قدرته بحسب المصالح والإمتدادات... هذا "الكل" الذي يدعمه بالكلام و"الأشعار": حرب على الإرهاب... ودعم دولي... "بالحكي"... فليحارب كل المؤمنين بالكرامة، باللحم الحي، وبالعم الفتي... بمستقبل أولادهم... بدموع حبيباتهم... بجنون أمهاتهم... وبخييات أمل "الختيار اللي راحو قبلو".

"شرف/ تضحية/ وفاء"... شعار بخيل على الوطنيين الحقيقيين.. بخيل على منبع العطاء... بخيل على أناس أكبر من الوطن... على من لا يفكرون بالمواقع والحصار والنتائج إلا التي تُحيي لبنان... البلد الذي يتنفسونه... البلد الأعلى من أبنائهم ومز أمهاتهم عليهم...

"تحية لك في عيدك"... يعني شو هل الجملة الطنانة!! شو ها لإختراع!! كأننا نُحيي جندياً في سويسرا أو هولندا.

هذا الجندي المُختلف... في بلد اللأمنطق... لا ينتظر التحيّات... هذا الجندي الحيّ  
أبدأ... الحيّ حتى في قبره... ينتظر أن نعاهده على أن نكون بحجم جرّاته، ووطنيتّه،  
وتضحياته... فهل نقدر؟ هل تقدرون؟ لنرّ...

**بيروت 30/07/2007**

## "خِص الحكي"

"خِص الحكي"... ما الذي يمكن قوله بعد... لناس باعوا أنفسهم... باعوا ضمائرهم... كيف لنا أن نصفهم. لَمْ نُصِيع الوقت في وصف أمثالهم أصلاً؟  
ماذا نقول: "أرطية ولاد، بيضلو يتخانقو"؟ ولكن الأولاد على الأقل أبرياء... أو "شوية نسوان"... "نسوان الفرن"... "قلبي ثقك"؟ حتى في ذلك ظلم، لأن النساء من هذه النوعية أو غيرها حريصات على أولادهن ومستقبلهم... أو مثلاً "مجموعة رجال وقاد يمارسون الديمقراطية الى أبعد حدود"؟ ما شاء الله عليهم... لم يقتل البلد إلا overdose من الديمقراطية، لأناس لا يستحقون أن يكون لهم رأي أصلاً... فالرأي الحر من حق الواعين والمسؤولين وأصحاب الضمائر وليس حقاً لأمثالهم... هم رجال "على بعض بس"... رجال على البلد... على أبناء البلد... ولكن في الكلام عن الموقف الوطني... عن التكاتف وحماية الناس "الدايخة" من سجلاتهم... هم ببساطة مجموعة متخلفين "وصاحلهم يسوقونا"... مجموعة عملاء وخونة، إعتادوا ثقل الجزمة على رؤوسهم الفارغة... ويوم تغيب "الجزم أو تتعطل أو تتعب هي من غبانهم وتنسحب"، تطير رؤوسهم الفارغة ولا تستوعب أنها قادرة على التفكير أو ممكن "تلبقلها" الإستقلالية، وتصبح كمن ضيع "إبرة المخدر"... تتخبط، تعندي على نفسها وعلى إخوانها وعلى أولادها وعلى مصلحتها وعلى وطنها، إلى أن تجد ضالّتها: "جزمة أخرى"... لتحتمي بثقلها ولتستعيد الثقل الذي اعتادت عليه...

حتى الجزمة لا يحسنون إزالتها، هي من يقرّر "شوط رؤوسهم"... هي من يقرّر حركتها "من رأس من إلى رأس من"... هي تتعب... هي تلعب... و"هي بتضغط وبترخي... وهني مش هون".

معارضة وموالاتة... تسميات "حضارية" لأناس غابت عنهم معاني الحضارة والخلاف البناء الراقى.

ملوك في استيراد الحروب والموت والفقر والجوع والتقاتل... أبطال في الكلام النابي الدنيء المثير للنعرات والغرائز... "مين قال أقوى... مين قال أكثر".  
العالم "المتخلف" سبقنا بالمشاريع والتقدم والنمو، ونحن مازلنا "راضى هيدا..."

بيزعل هيدا!!"

بيروت 10/12/2007

## رَبِّي...

رَبِّي أنا في حبك مسلمةً مسيحيةً... مصرّةً على أن أعبدك بكل الأساليب مجتمعة...  
أسألك أن تسامح أخطائي السابقة والقادمة... البريئة والمقصودة... أن تغفر دوماً  
توياتي المخروقة...

أسألك أن تهدينا إليك... ألا "نشرك" بك - عن قصد أو غير قصد - باتباعنا الأعمى  
لـ "زعمائنا"... أن تهدينا لأولوياتنا... لوطننا وازدهاره، وأن تجنّبنا مرض الطائف  
وتبعاتها وتمسّكنا برعاتها...

أن تعلّمنا العبادة بعمقها وحقيقتها ونقائنها وممارستها الصافية تجاه العدو  
والصديق... أن ترشدنا إلى التصرف بحضارة... أن لا نحرق شوارعنا وأعصابنا، وننقلق  
نوم أولادنا كلما نطق فلان أو فلان بكلام سحري أو بأي كلام... فالكل يحتفل من دوز  
حتى أن يسمع خطابات "عظمائه"... بل فقط استفزازاً لإخوانه في الوطن.

أسألك أن تبعث لنا زلزالاً يجرف صور أبطال الورق، من شوارع الوطن... يُنظّفه من  
ابتساماتهم الكاذبة وشعاراتهم الفارغة... أن تحطّم صورهم في عيون أنفسهم أولاً، علّهم  
يعون ما يرتكبون في حق أبناء البلد بخلافهم الممل... النيامت... الأهل...

رَبِّي..

لبنان مُتعب... ساعده

لبنان تتنازع عليه مجموعات تنتمي كل لجهة "بعيدة"... كل لفريق... مجموعة عملاء..  
مأمورين وفي أحسن الأحوال "مسايرجية"... كل بانتماء ومشروع لا يحمل ولو سهواً  
اسم لبنان... والكل حججه لماعة... براءة ومستعد للذهاب من أجلها "للاّخر"... إلى آخرة  
البلد...

رَبِّي...

الكل هنا يؤلّه غيرك... من حيث يدري أو لا يدري... الكل مستعد لقتل أخ في الدين أو  
في الإنسانية إذا اشتبكت مصالح المنقسمين المقسمين لهذا البلد المسكين...  
فلا كلمة ذكرتها تلمّهم... ولا قول لأتبياتك يردعهم...

رَبِّي...

ارحمنا منهم..

بيروت 9/10/2007

## طاووس لا يخاف البرد والرصاص<sup>(4)</sup>

هو لبنان... بلدي... حبيبي... وطن أعشقه بجنون، وقد أكرهه من كثرة حبي له  
أحياناً... وطن يخدرني... يجعلني مدمنة على تقلباته ومفاجاته...  
هو لبنان... رجل كامل بروح امرأة مليئة بالتناقضات... يومٌ حلو ويومٌ مرّ... لكن كل  
أيامه "فوق العادة"... "فوق الطبيعة البشرية"... "فوق مستوى الكون"... أعلى من كل  
التسويات والتنازلات.

لبنان... أول من حرّر بساعديه... أول من استرد أبناءه الأسرى بقوة وكرامة ومن دون  
تنازلات... أول من واجه العدو بـ "أسلوب العدو"، فحديث السلام فيما السيوف على  
الرقاب، ضعف واستسلام... ويوم يُطوّق عنقي الظلم، لا ينفع كلام الأشعار والسياسة...  
يدُ أقطعها، أتساوى بها أو أتفوق عليها في القوة والحضور... وبعدها قد أحاور، قد  
أفاوض، وأنا كالتاووس في حضرة من يظن أن الصواريخ والأسلحة و"العتاد المتطور"،  
أقوى ممن يولد طاووساً... ممن يولد بريش ملوّن... ريش منفوش بحق... ريش لا يخيف  
البرد ولا الرصاص...

بيروت 21/07/2008

## توافق على جريمة<sup>15</sup>

صعدتُ من أجواء اللوبي وقاعة الحفلات وصالة البروفات ومقابلات الفنانين في الفندق الذي استضاف مهرجاناً فنياً في دولة صديقة، الى غرفتي حيث الشاشة التي تأخذني الى حضنك... حضنُ أدمنت رائحته ودفنهُ... أدمنت الهروب إليه...  
إنفجار... دواليب... إتهامات... مواجهات... قتلى... إشارات حرب عائدة... ساحة جنون يُعدّم فيها الوطن يومياً... جسد متقهقر خائرُ سُتأصل منه خلايا الروح والحياة... يستمتع مصاص الدماء بإفراغه من سائل البقاء حتى آخر قطرة... وطنُ يُطعن باسم "الدين" أو "السيادة" أو "التحرير" أو "الحرية"... يُمرّق باسم الوطنية والحرص... وطن ضاع فيه الإسلام بين سنة وشيعة، وغابت عنه "المحبة" و"الخد الأيسر" لصالح كرسي مسحور...

حتى الأولياء والموتى النظيفون البريئون الراقدون بأمان في قبورهم، لم يسلموا من استخدامهم كسلاح لقتل الآخر استفزازاً... قتل الأخ الآخر... فلا كتاب الله يردع ولا وصية الأنبياء تنفع، في وطن لن يشفى من لعنة الطائفية... وطن كتب عليه أن لا تتلاقى أيدي أبنائه إلا على قبضة الخنجر المغروس في قلبه...

مستعدون لأي شيء... لكل شيء... لمجزرة... لانتحار... لأجل خواطر قادتهم... أنصاف الآلهة... "الأنقياء الأبرياء" من كل تحريضي وتحريضي مضاد... هو ألم مختلف عندما تخرج من الوطن لتتفرج عليه من بعيد... يبدو لك كأنه "عصفورية".. مصح فاشل... مَشْرحة تحوي أحياء أمواتاً... لوحة مهترئة "مصدّاية"... وفي أحيان أخرى يبدو كالطفل التائه من دونك، وكأنك وحدك تنتمي إليه، كأنك الوحيد البعيد عنه، المقصر في غيابك، وعليك الحضور حالاً لتشدّ عليه بين ذراعيك، وتعد بأنك لن تتخلى عنه أبداً...

العالم كله يتقدم ونحن مستعدون للإعادة... لإعادة الكرة مئة مرة... أبطال في إضاعة الوقت والعمر والوطن... فالتكرار على عكس المقولة "لا يعلم الشطّار ولا الحمار"... إلى متى سنبقى كالمواشي لا رأي لنا ولا كيان، نُساق بل نذهب إلى الذبح بأرجلنا، ونتراحم على الركوع لأصنام خنقت الأغلال رقايبها... وأدمنت الإستعباد... من القريب...



والبعيد؟

لبنان.. حبيبي... أهديتك كل الأغاني التي شهدتها مهرجان هذا البلد الآخر... غنيتها لك بصمت المقهور العاجز الغارق في دموعه، وبعنون الثمل الذي اعتاد الضحك في المتآتم... غنيتها لك من غرفتي، عبر الشاشة... شاشة المشاهد المكررة.. شاشة الموت المتآمرة هي الأخرى عليك... علك تسمعني وتصبرني على وجعك... أحبك.. رغم أنني وأنا في حضنك قد أكرهك... قد أكفر بك... لكنني الآن أصرخ لك من غربتي بأن حبي لك أبدي سمردي قاتل... لا أقوى على نزعته من دمي ولا على الحياة خارج جحيمه وهناه...

لبنان... حبيبي... إطمئن، لن تُلوثَ ديانات الله على أرضك الطاهرة المقدسة، ولن تنهيك حروب الآخرين على أرضك، ولا غياب من خانك من بيتك، رغماً عن أنوف من يتجازبونك أو من يتصارعون على مصادرة الوطنية والرجولة والموقف، رغماً عنهم كلهم... أقزام الطوائف، زعماء الزواريب الضيقة، وعبدة الأرقام والحصص والنفوذ... لبنان... أحبك...

الدوحة - قطر 27/01/2008

## "اتَّفَقوا أو ما اتَّفَقوا... ما يرجعوا"<sup>161</sup>

أخيراً... يوم واعد بغير أفضل... غداً سأحمل أولادي إلى لبنان جديد... سنسمع صباح ووديع وفيروز من دون تشويش، سنُحْصِر "بتتلج الدنيّ وبتشمس الدنيّ" بالمعنى "الطَّقسي" فقط، ستصبح نشرات الأخبار، برامج إحصائية للسياح، ولقصص طريفة محلية... سيصبح رجال السياسة عندنا متفرغين لعمل إنمائي أو اجتماعي أو حتى فنيّ، أو من الأفضل أن يجلسوا في البيت "ينقوا عدس"، وحلال عليهم معاشاتهم "وسائر الفوائد والإستقادات الأخرى"، شرط أن يَصْمِتوا إلى الأبد... سأنسى وأنا في طريقي لأصلي، إذا ما كنت قاصدة الجامع أو الكنيسة... سأستمتع باللوحات الإعلانية والدعايات بدلاً من صور "أبطال" الزمن الرديء... سأقبل علم الوطن "وحده"، وأزرع بفخر في كل بقعة من أرض لبنان الغالي...

عادوا بحل من قطر... شكراً قطر، على حرصك على شعبهم أكثر منهم... شكراً قطر، على مراعاتك لظروف الأمّهات المتعبات، لإنقاذك شباب لبنان من موت بلا عنوان... بلا شرف أو قضية، لحفظك حقّ الشهيد الذي غدا خسارة، لصونك الإسلام ممن ضيعوه في الزواريب، من السنّة والشيعه، لحمايتك المسيحيين من صراع على "شقة كرسى"...

خفتُ عليك من العدوى... فمسؤولونا بُصموا بالتلوث... فهم لا يقصدون منطقة إِبْ و"ينحسوها"... يبدو أنك -قطر- اخترعت دواءً منظفاً فعّالاً لعقول عاجزة عن الإتفاق إ تحت ضغط الخراب والحقد والدماء... إلأ بخسائر وأوجاع الناس وحدهم...

الإتكال الآن علينا... نحن الناس... لا مجال لنُخطئ بعد الآن... علينا أن نُحسن اختيار من يستحق تمثيلنا، من لا يستغل طائفة أو شعاراً "أحمق" أو "حاقد"... من لا يحرّضنا على الآخر... من لا يعدنا ب "واسطة" أو وظيفة أو "شوية مصاري"... "قمصلحتنا الشخصية الآتية" هي مؤامرة على أولادنا ولو بعد حين... من حيث ندري أو لا ندري...

لا تصدّقوا أحداً من هؤلاء المُجْرَبين... إنتفضوا على أفكاركم وانتماءاتكم "العمياء" لهم... لقد أنهكوا البلد بصراعهم السخيف وشوّهوا صورته. لبنان، منبع الكلمة والحرف، حولوه إلى ساحات "مسبات وذل"... تبادلوا الإتهامات وولّعوا الشوارع... ولا أحد منهم

بطل بل لا أحد منهم رَجُل، خرج وقال: "هذا زنبلي، هذا خطأي"... قبل الإشارة إلى  
الآخر...

لبنان نحن... ونحن لبنان... فقط...

لبنان حبيبي... أعذرنني، منذ أسبوع كانت المرة الأولى التي أكفر بك فيها... أول مرّة  
أفكر بخيانتك... فالرحيل عنك خيانة، وعدم الإيمان بك، ضعف... أنت وطن الأوطان...  
وطن "يسكن" أبناءه... وطن مختلف... قاتل... حي... يحيي الناس من يأسهم رغم  
اقتراب "النهايات السوداء أحياناً"...  
شيء ما في هوائك ومائك... وجنونك... أحبك...

**بيروت 19/05/2008**

## إسألوا الساحر!

لبنان بلد العجائب... الساحر فيه لا ينام وهو دائم الحركة، فإما "يولّعها"، وإما "يؤجّلها"، وإما "يروّقها"... وأكثر ما يُثير الدهشة هو أننا نحن الناس العاديين، نُجاري كل الحالات بأدق التفاصيل وبسرعة قياسية، كمن يعمل على زر on/off.

إن اختار الساحر أن يولّعها، "نحننا ربّاً"، بلحظة يصبح الآخر - على الهوية، خصّو أو ما خصّو - عدوّاً لا بدّ من تصفيته فوراً، فهو خطر على الوطن وخائن وعميل وعلينا "التضحية به لأجله"... "إنو يعني جُمَل صعبة ما يعرف من وين بجيوها"!!!  
إن اختار الساحر أن يؤجّلها، نُبرّد المسائل في ما بيننا، نحن الناس، بانتظار حماسة "آلهتنا" المحكومين بدورهم بخيارات "آلهتهم"...

أما إذا اختار الساحر أن يروّقها، فندخل بمنظومة اللبناني يحب الحياة، ويحب الآخر، "وبيصير كثير، بس نحننا إخوة" والى آخر الأسطوانة المعروفة.  
أسبوع في قطر، كان سيأخذ البلد إلى الهاوية أو إلى الإزدهار... والإحتمالان كانا واردين بالنسبة نفسها وما يتبعهما من تازم، أو تأقلم، أو تلاقٍ في علاقاتنا الاجتماعية كذلك...

شيء مخيف... شيء عجيب... حتى الفرحة لا تخلو من القلق والترقب، لأن الأسس مبهمة ولأن "القادة" - كلهم - مُسيرون...

أتخيل الأم التي فقدت ولدها... العامل الذي أضاع رزقه... أهل من "قُنص" في الشوارع... كل من خسر عزيزاً في حفلة "الموت الطائش التافه"... بماذا كان يشعر وهو يتابع حرارة الأدوار العاطفية لزعمائنا؟ "رجال الوطن والثقة"؟ ما تراه قال؟ كم من "دعوة" أطلقها عليهم... كم من اللعنات - مرغماً - صلّى كي تحلّ بهم؟  
سنوات لم يقدروا فيها على الحوار... هلكونا... يوم حامي ويوم "تحمية"... طاقم فاشل... بل "ولا أفضل"... طاقم يتبارى أفراده فعلياً على ذبح وطن لا يستحقونه جميعهم.

مشوا أو تمشوا على أحلامنا وأجسادنا ودمائنا... زرعوا الحقد.. وطاروا إلى دولة أخرى "تايسلّموا عا بعض"؟

متى سندرك أن عدونا الأول والأشرس، هو ولاؤنا "الأهبل" لمجموعة غرباء يحملون  
خطأ الجنسية اللبنانية؟

بيروت 25/05/2008

## بالروح بالدم !<sup>171</sup>

أحيا مجلس النواب مجموعة شخصيات راحلة من خلال التصويت لانتخاب رئيس للمجلس... فتوزعت الأسماء بين صبري حمادة وفريد الأطرش و"مراحم" كثر آخرين، بالإضافة إلى الإسم "البديهي" المتعاقب على إشغال المنصب منذ زمن... اللافت هو "الضالة" في ذكر "أحياء" آخرين، حتى لو لم يكونوا قد ترشّحوا أصلاً، وحتى لو كان ذلك عبر ورقة مكتوبة مجهولة المصدر... فلا جرأة لأحد إلا على ذكر الموتى مقابل "الأمر الواقع"... فما كان من المرشح "الوحيد" والدائم الجهوزية، إلا أن تدخل بذكاء وتكلم عن "حرمة الموتى" من دون إظهار أي امتعاض من "التلطيش الواضح"... ولماذا ينزعج طالما المهم النتيجة، وهي مؤكدة ومحسومة... وخَلَى الزملاء يَنْفَسُوا بالسخرية إذا بيرتاحوا... المهم اللي بيضحك بالآخر... فعلاً ليس الكل قدّ اللعبة السياسية... السياسة إله ناسها!!



نجح رئيس مجلس النواب ونجح رئيس مجلس الوزراء في الوصول براحة وهدوء إلى مقعديهما... ورغم أن لا منافسين لهما، ورغم أن النتيجة مضمونة غ العمياني، إلا أن الشباب الأوادم" من ملحقاتهما أبوا إلا أن يُدخلوننا في فيلم الرعب المعهود على مرحلتين... فحرقوا العاصمة "من كتر الفرحة" ولصعوبة تحقيق "الإنجازين" و"النصر غير الإعتيادي" الذي تجسد ببلوغ "بطليةما"، المقعدين المقدّسين المطوبين باسميهما - السلام على اسميهما - إلى أبد الأبدين... أحدهما من "هلق ورايح" والآخر من زمان وبالرايح الرايح"!!!

ولا بد من الإشارة إلى أن أحلى وأعظم إنجاز للإثنين "إنو الشباب ما بردوا عليهم" مهما ناشدوا وتمنّوا...



أحدهم في المجلس النيابي عندما كان يفرز الأصوات وعلى يمينه أحدهم وعلى يساره إحداهن، تذكر بحنين وعلى طريقة "رزق الله على أيام زمان" والده في الموقع نفسه ووالد من على يمينه وجدّ من على يساره في مشهد قدّره أن يتكرر... وخبرنا

الخبرية والحقيقة إنو دمّنا!! يا للروعة!! وبكرا ولادهم بيوقفوا الوقفة ذاتها بعد عمر  
طويل... هيدا هو المجلس "أهليّة محلية"!!!!

ﺷ ﺷ ﺷ

قتيلة، جرحى، إحباط، إكتئاب... رغم إنو الوضع رايق والمسائيل مطمئنين كلّ على  
موقعه "وعم يتباوسوا الجماعة" وعم يتباروا برفع الغطاء عن "مخلفاتهم"... فبعدهما  
"هيجوا الشوارع" هم يسعون الآن للمّها... وكلّوا على حسابنا... نسيوا أن دخول  
"الحمام مش زي خروجو" (بالمصري)...

وبكرا بس يرجعوا يتزاعلو منرجع نحنا الأغبياء فداهم... وبالروح بالدمّ نفديكم يا  
قاتلينا!!!

**بيروت 5/07/2009**

## الإستقلال

عيد الإستقلال... أشعر برغبة شديدة للكتابة عنه... لكنني لا أعرف كيف أو من أية زاوية أعبّر... أهو فخر يكبر في داخلي ويحارب كل من يُصرّ على إطفائه، من الأعداء والأشقاء، وحتى من أبناء البلد بإصرارهم على تفرقة بلهاء "مدمرة" في ما يفكرون به أحياناً؟ أهو خوف من كل ما قد نعد على إفساده وتضييعه، في بحثنا المستمر عن إشكال أو سوء فهم أو "مصادرة" لبطولة لجهة دون أخرى؟ أهو دمة على كل بطل سقط لأنه عاشق لهذا البلد بجنون؟ أهو مقاومة لإحساس بخسارة كمّ من الناس يوازي أي منهم شعباً كاملاً بوطنيته وصدقه؟ لا... لن أحتمل أن يقال "اللي بروح راحت عليه" أو "ماتوا عل فاضي" أو "الجرح ما بيجرح إلّا صاحبو"... لا... في الكلام عن الوطن، هذه العبارات تخنقني... لا بل هي تشجيع على التخلي والخيانة!!

ففي كل عيد وطني، أشعر بشحنة كبيرة من الأمومة للبنان... ولا من أمّ تأسف على تضحية، حتى لو "تاه" ولدها عن مسيرة الحق أحياناً... أشعر ان أبطالاً أكثر بطولة من كل من رحلوا، يعيشون بيننا حتماً، ويعرفون كيف يحموننا من العودة إلى الوراء بحب للوطن، لا سقف لنموه ولا شيء يكبحه...

الإستقلال... ليس إنجازاً بسيرة ما جرى وقتها فقط... بل أن تكون السيرة نمط عيش لشعب لا يحتمل "غباء" السقوط في وحل "التفرقة" مجدداً، ولا يعتبر "العصا" القريبة أو الصديقة، أليفة أو مقبولة، ولا يقف متردداً أو محللاً أو محاولاً تقييم مآرب عدو لن يغد يوماً واحداً أهلاً للتفاوض، إلا إذا دفعته صلابتنا ووعينا ووحدتنا وتماسكنا وجرأتنا "النادرة" التي خرقت تاريخه "الجبار" وحولته إلى "فيلم خيالي"، إلا إذا دفعته كل هذه الأشياء مجتمعة إلى أن يستجدي هو تفاوضاً...

الإستقلال... هو عيد كل من استقلّ عن "زعيم" داخلي، إعتقد أن الزعامة أو القيادة هي أن يكون "حارس طائفة" أو "ناطور زاروب ضيق من لون واحد"... هو عيد كل من استقلّ عن "خوف" من الآخر أو "وهم" بأنه أتّ لابتلاعه أو لإلغائه، هو من عرف أن مر "غسل دماغه" بهذه الأوهام هو من أراد له النهاية... هو عيد من استقلّ عن عائلته أو طائفته إذا كانت لا تعرف حب ومحبة الآخرين من أهل البلد... هو عيد من "استقلّ" عن



حصر الشهادة بأناس من حزبه أو دينه أو منطقتة، ليعرف أن تجزئة الشهداء وتفريقهم تقلقهم في قبورهم... فهم وحدهم الآن متساوون بنظافتهم، ويعرفون أن ما جمعهم واحد، حتى ولو رحلوا بطرقٍ وأحداثٍ مختلفة...

كنت أودّ أن أخصّص الصفحة تحت عنوان "الإستقلال"، لأكتب فيها أسماء من استشهدوا في كل قتال نبيل، من سقطوا لأجل قلم الحرية، من واجهوا ليحصد لبنان التحرير، من اغتيلوا لأنهم لا يقبلون بأن "يُخنق" لبنان ومواقفه وكلمته، من استحقوا الإنتماء إلى أرضنا الشريفة، من أصرّوا على البقاء من الناس "العاديين" - وهم الأبطال الأكثر إيماناً بلبنان - الذين استشهدوا، والذين تُنسى أسماءهم في الإحتفالات والمناسبات والإستذكارات... لكنّ صديقاً لي نصحتني ألا أفعل، لأتني قد أنسى إسماً فأصنّف مع فريق ضدّ آخر، أو قد أخرج من أي شيء لم أقصده... ولن يسمعي أحد في توضيحي أو نيّتي "لأنّو البلد هيك"... كما قال... فأجبتة أننا نحتاج أن نستقلّ عن سيني الظن، وعمّن يتشاطرون وهم في الوحل في تلوّث من يؤمنون أن لبنان واحد، وأن أيّ شهيد في لبنان ولو ورد إسمه "وحده"، هو يختصر الجميع وأرى فيه الجميع... مهم كانت معركته وأينما كان استشهاده، شرط أن يكون قد سقط في نضال ضدّ محتل أو موقف من ظالم أو طامع، وليس من أجل أحد من "سيني الظن" هؤلاء، وعلى اختلاف "ألوانهم"... ليس من أجل أحد منهم في معركة على حاجز أو شعار أو لون أو "بوزات صيبانية"... من رحل في "معاركهم الحمقاء" في ما بينهم هو "اللي راح عل فاضي"... كل من قتل الناس ولو "بالخطأ" في حرب "محلية"، هو "أجير قتل"... والفرق كبير بين الشهيد و"أجير القتل" "اللي قُتل في معركة أخوية"... الفرق كبير بين أن نموت لأجل الوطن أو لأجل من يقسمون الوطن... الفرق كبير بين شهيد الوطن وضحية الجهل والتعصّب والحقد... بين شهيد الوطن وضحية "العار" في تقائلنا الأعمى... فالشهيد هو فقط "المستقل"، والحرّ"، والذي يدرك تماماً أنه يقاتل من أجل "استقلال" لن يفنى.

بيروت 22/11/2009

جهة القلب

تاليا وجميل...

أدرکت بکما کم

أن الله عظیم...

## النداء الأخير

المطار... ساحة اللقاء والوداع... أرض الدموع باختلافها... مكان يتشابه فيه الناس...  
تلتقي فيه العيون... تبرق فيه دمعة أمل بقاء آخر.

هو نسخة وهمية عما قد يشبه "الموت المؤقت"... فالأحبة راحلون إلى أرض أخرى...  
بعيدة... قد لا نراهم ثانية... قد ينسوننا... قد يتغيرون. هو نموذج مصغر عن الآخرة فكل  
الجنسيات قد تجتمع في هذه البقعة الواحدة... البعض يُحاسب ويُعاتب ويُخاصم  
ويُسامح حتى اللحظة الأخيرة، والبعض الآخر يصاب بحالة خرس تامة... ينسى كل ما  
جهّزه من وصايا ووعود... تغرق يداه وشفثاه في وجوه أحبائه... يحاول لمسهم بأية  
طريقة، كمن يخزن من دفنهم لأيام قارسة آتية.

كذلك في اللقاء... القلق حاضر أيضاً. نسأل كل ثانية "إذا وصلت الطائرة"... كأن  
من ننتظره يظهر علينا من دنيا أخرى حين نراه قادماً، باسماً، راكضاً نحونا كأنه نجا  
من حالة خُفنا أن تكون ثابتة.

يصل، نحضنه، نشمه، نحاول التأكد من أننا نعيش واقعاً حقيقياً ملموساً. نكثر من  
القبلات والاحتضان، نبكي، نضحك، تضيع ملامحنا... فهي لحظة العودة، عودة النبض  
إلى الروح... فرصة لكسب وقت إضافي نشبع فيه من بعضنا... نُبرّد فيه شوقنا الجائع  
المتلهّف... نُسجل أيام "عيش" رابحة ما كانت لتحسب لنا لو لم يطل الحبيب من جديد...  
المطار... أرض تحتضن دقات القلوب وقلقها... أرض الأسئلة التي لا جواب لها...  
أرض الوعود التي يتصارع عليها الأمل واليأس، الخوف والتحدّي... دنيا من كلمات  
أختنقت في صدورنا... صرخات صامتة مدوية أعلى من صدى "النداء الأخير... للمسافر  
على متن الطائرة...".



المطار... هي لم تعتد بعد على مواجهة هذا المكان... يُرعبها صوت "النداء الأخير"...  
"يُعصرها" تكراره... "النداء الأخير... للمسافر إلى... على متن الطائرة... على رقم  
الرحلة"... "النداء الأخير" للمسافر المتأخر الذي لا يريد مفارقة حضن حبيبته... حضن  
"النداء المستمر"... الغارق في صدرها، كالطفل الصغير الخائف... والرافض لكل

النداءات الأخرى...

برد شديد ينتابها، كلما دخلت هذا المكان... قلبها يهرب... يداها ترتعشان... تتعرقان من الصقيع... ترتجف... تنظر إلى ساعتها كل ثانية... تطمئن إلى أنه لا يزال هناك لحظات للتنفّس... وقت قليل لتسرق الهواء والشمس من عينيه... قبل أن يرحل... ليعود الخوف رفيق أيامها... خوف من الجهول "المعلوم"... من انتظار لن ينتهي هذه المرّة...

**بيروت 29/04/2008**

## من أيّ ثلث أنت؟<sup>[8]</sup>

ذهبت يوم الثلاثاء الماضي الذي سبق عيد الإستقلال، لأحضر ولدي من مدرسته، ففوجئت بمشهد قد يكون الأجمل على الإطلاق: أطفال يحتفلون بالإستقلال وعلى رؤوسهم الصغيرة "النظيفة" من أمراض الطائفة المزمّنة، علّم لبنان على شكل أرزة. أخذت طريقي بإتجاه "جميل" إبني، ذي الست سنوات، وقبّلته وقبّلت العَلم على رأسه، فأمسك به بيديه الصغيرتين وسألني:

معقول يوقع يا ماما أو حدا ياخذو مني؟

- قد يقع عن رؤوسكم كلّمك إذا تقالتم أو تعرّتم.. لا تخف يا حبيبي، لن يأخذه أحد منك، فهذا لك، علّم بلادك، هو على رأسك وفي قلبك وفي دمك ولن يقدر أحد أن ينتزعه منك. حقاً، هناك علّم في قلبي وفي دمي أيضاً؟ لكنّ المعلمة لم تقل لي يوماً إن في قلبي علماً، من الممكن إذاً أن أعطيه لصديقي، فهو لم يحضر إلى المدرسة اليوم، ولكن كيف أعطيه إياه، أي كيف لي أن افتح قلبي وأعطيه العَلم؟

- لن تقدر أن تنتزعه من قلبك لأن في ذلك خطراً عليك، وإذا كان صديقك يحب العَلم مثلك فسيكون في قلبه هو علّم أيضاً. أما إذا كان لا يحبه فسوف يأخذه و"يُضَيّعه".. حافظ عليه يا حبيبي ولا تلوّثه ولا تجعل أحداً يأخذه منك أو يُمرّقه... يجب أن يظّل نظيفاً ومصاناً، كي تظّل أنت سعيداً ومرتاحاً. لا بأس إن سرقوه يوماً عن رأسي إذا، فهم لن يقدرُوا أن يأخذه من قلبي ودمي، أليس كذلك يا ماما؟

- طبعاً يا حبيبي، سوف تبحث عنه بقلبك ودمك لتعيده وحدك إلى رأسك المرفوع. لا أفهم كثيراً، ما تقولينه ولكن هل هذا يعني أن على الأشرار أو الـ Méchants قتلي ليتمكنوا من نزعه من قلبي، كما فعل الصياد مع ذات الرداء الأحمر وجدّتها عندما انتزعهما من بطن الذئب؟

تركت السؤال الأخير من دون إجابة، فمن كثرة صدقهم يتعينا الأطفال في البحث عن الإجابات المناسبة. ثم عاد "جميل" وتذكّر المناسبة التي جعلت العَلم حاضراً بكثافة يومها، وسألني:

ما هو الإستقلال يا ماما، ومن هم أبطال الإستقلال؟

- الإستقلال هو أن تكون حراً يا حبيبي، تفعل ما تريد في بيتك، لا أحد يأخذه أو يأخذ غرفة منه، لا أحد يعيق حركتك فيه، لا أحد يجروّ على أذنيك فيه، لا أحد يُملي عليك ما تفعل، لا أحد يُخيفك أو يُهدّدك.. وأبطال الإستقلال هم أناس قتلوا لأجل لبنان، لأجل أن يعيش لبنان.

قتلوا؟ من قتلهم؟ الـ Méchants؟ أه قتلوهم ليأخذوا العَلم من قلوبهم، مش هيك؟ بس كيف يعني ليعيش لبنان؟ وهل لبنان "يأكل" أبطالاً ليعيش ويكبر، تماماً كما تريدني أن أكل طعامي كل يوم، لأعشر وأكبر؟

سؤال لم أكن أملك الإجابة عنه أيضاً، فلو استعرضنا الأسماء كلّها، يبدو لي أن ما قاله "جميل"، حقيقة... يومها حصل أيضاً إغتيال جديد، صفقة جديدة للبنان المُنهك، وكالعادة تَكَرَّرت موجة الإستنكارات... وبعدها "ضرورة الوعي بأن الوحدة هي الخلاص"، و"لحظة دقيقة وحساسة للبلاد"، و"لحظة مسؤولية"... وبعدها سنعود للسجلات من جديد، ولتهديد بعضنا البعض من جديد بانتظار اغتيال جديد...  
مُتعب حبك يا لبنان... ليتني قادرة على كرهك وطلاقك، فهذا العشق المدمر يفتالني كل يوم. هل عليّ أن أحمي أولادي من حبك أم عليّ أن أجعلهم يدمنون العيش فيك حتى الموت؟

خوفي أن تشهد السنوات المقبلة استقلالاً مختلفاً، هو "استقلال شعبك" عنك، وأز تُصدق مقولة: أن ثلثنا "يموت" وثلثنا "يهج" وثلثنا "يجن"...  
أعدك على الأقل بأنني لن أكون من الثلث الثاني.

بيروت 22/11/2006

## "غَنَيْلي وَخَدَ عيني"

تأخذني بعض الأغاني إلى دنيا أخرى، قد تجعلني أرقص في السيارة أحياناً...  
أنفض شعري وأحرّره أمام المرأة... أقرّب وجهي منها لأتأمل عيني... أرى فيها مشاهد  
من الماضي... أملاً بما هو أت... قُدرة على السيطرة والإغواء... هزيمة أسعى إليها.  
محباً مغامراً أتكمّش به... قرارات أكابر بالقول أنها كانت صحيحة... تحدياً أو مشروع  
انقلاب ليس ببعيد... طاقة على حماية وطن... خطراً من خطايا قد تفوق الفضائل شفافياً  
وصدقاً...

وكَلّما كانت الأغنية جميلة أضعتُ الطريق بإرادتي وسلّمت أمري لسيارتي... لآلة  
مُتعتي... ولم أعد أبه بالالتزام بالموعد أو بتحديد العنوان... فالأغنية تصبح عنواني،  
تصبح ما أبحث عنه... تختصر كل الاتجاهات بدقائق... قبل أن تنتهي وترميني مجدداً  
في ضجّة الواقع...

بعض الفنانين لا تطربني أغانيهم فحسب بل تُضيعني... تُشثنتني... تجعلني  
مباحة... متاحة... مجنونة... مشروع مختلة. كلمات تغتصبك طوعاً... تأسرك إرادياً...  
تحتل مزاجك وتعبث بكل نظامك الداخلي وبروتينك "المستقيم"...

بعض من هذه العبارات ووقعها التاريخي عليّ:

أم كلثوم: "يا أغلى من أيامي... يا أحلى من أحلامي/خذني لحنك خذني"... أو "هل رأى الحب  
سكارى مثلنا"... كيف لي أن أركّز بعدها، أو أعود للعقل "البايخ" في كل هذا الشوق الهائج الذي  
أتمنى لو يبتلعني بل يمحوني عن الياسة الخانقة.

عبد الحليم: "وخذتني يا حبيبي... ورحت طائر طائر/وقُتنتي يا حبيبي وقلبي حابر حابر"... كيف  
لي أن لا أدمع... وأن لا أشرع شبابك السيارة وأترك الهواء يواسيني ويدغدغ شعري، ليُطمئنني إلى  
أن الحيرة لن تطول...

عبد الوهاب: "عارف ليه... من غير ليه/كل ما فيك يا حبيبي حبيبي"... أكاد لا أسمع... فأنا لا  
أغني معه فقط، بل أصرخ من كل قلبي "من غير ليه"... فالبحت عن الأسباب لا يهم... لا يجدي...  
والتيار لو أراد سحبنا لن يأبه بأسبابنا وتبريراتنا وحكمتنا...

وعندما تقول نجاة الصغيرة: "أنا أحبك فوق الغيم أكتبها/أنا أحبك حاول أن تساعدني، فإن من  
بدأ المأساة يُنهيها"... كيف لي أن لا أتمنى لو أن هذه المأساة لا تنتهي أبداً... هذه المأساة التي تقلقتني  
وتشعرني أنني حية...

عندما تقول فيروز: "حبيبتك تا نسييت النوم/حابسني بزات النوم"... كيف لي أن لا أنتقم من حبيبي "اللي حابسني بزات النوم"... وأقلق نومه بلمسة دافئة... بلهفة غير متوقّعة... تنقّذه من خسارة باهظة بحجة النوم والسكينة... أي الموت العاطفي...

عندما نقول صباح: "يا لبنان دخل تراكب"... كيف لي أن لا أبكي، وأركع، وأصلي لأرض أحبب أكثر من كل البشر... لأرض أكثر من مقدّسة... لأرض، الموت فيها أحلى وأمتع من مليون حيا خارجها...

عندما نقول جوليا: "يا ثوار الأرض"... كيف لي أن لا أصرّ على البقاء في لبنان... عندما أسمعها يُخيل إليّ أنني لو تركت البلد سوف ينهار... حتماً وجودي فيه هو الذي يحميه من كل شر... عندما يُردد ملحم بركات: "أووواه" المجنونة ويُعيدّها، كيف لي أن لا أشعر أنه يسرقني من نفسي، وكيف لي أن لا أغمض عيني، وأتشوق لأن "يعيد... ويعيد" ولا ينتهي إلى أن ينتصر قلبي على كل حواسي ويُجبرني أن ألحق به "على العميانى"...

وعندما يهمس فضل شاكر: "نظرة منك حنونة/تشعلني ويجنّ جنوني"... كيف لي أن لا أنوب وأقع في غرام أي كان في تلك اللحظات... "مين ما طلع بوجهي"... "انشا الله حتى شرطي السير"...

وماجدة... أه من ماجدة... تذبحني في "بالقلب خلّيني/الليلة خدني بهالحلم وعليّ/الليلة غير بحبك ما تقلّي/نسييني الكون وقلّي ضلّي"... كيف لي ألا أنوب، وألا أتمنّى أن تكون تلك الليلة هي كل الليالي... وألا أتمايل بين يدي حبيبي على أرجوحة غرام لا تهدأ، وأصرخ: بحبك، بحبك، بحبك...

صعبة الحياة من غير موسيقى... من غير كلمة... من غير صوت صدّاح يُشعل القلب والروح... فالأغاني صدى إحساسنا وسر بقائنا أحياء من حيث لا ندري...

بيروت 17/07/2007



## "ما حدا متلك"

إشتقت إليك كثيراً...  
فما زلت أجمل رجال الكون...  
وأكثرهم "حنية" وجاذبية...

سيظل طيفك يسكنني  
مهما كبرت... ومهما نضجتُ  
ومهما اعتقدت أن الزمن  
قادر على تخدير جرح القلب والروح..

تلاحقني صور الماضي...  
باتت أكثر وضوحاً على مر السنين...  
صور... أود لو ألتقطها... لو أعيشها ولو لمرة  
صور... تعبت من الإصغاء إلي...  
تعبت من كثرة تقبيلي لها...

ما زلت فارس الفرسان...  
ما زلت البطل المخلص...  
ما زلت تهمس لي وتنصحنني  
ثم تبتسم كعادتك وتقول:  
"بعرف حتعملي اللي برايك  
بحب جنوتك.. بس اصطقلي"...  
فاذا ما نجحت بعدها،  
مشيت كالطاووس المتواضع  
وكانك أنت من أنجز

وإن لم أوفق،  
حرّضتني على محاولات أخرى...

"نزعنتي يا بابا"  
"نزعنتي" من كثرة ثقتك بقدرتي...  
فبتُ أحسب أنني لن أُهزم أبداً...  
وأنه انتصار لأيّ كان،  
إذا ما استطاع أن يشبهني...  
فأنا نتاجك... نتاج رجل استثنائي  
رجل لا تنطبق عليه نظريات الإستبدال والتعويض...

كلما تعبت...  
أستعيد عينيك وأعود لأشعر بأنني  
قادرة في الحب على إخضاع كل الرجال...  
قادرة في الوطنية على اختصار كل القادة التاريخيين...  
قادرة في الأمومة على تحدي كل النساء...  
قادرة في الإرادة على تخطي كل المغريات...  
قادرة في العزيمة على اقتحام كل المستحيلات...

أعزّي نفسي... وأفكر بالآخرين  
بمن يرحلون في الحروب والمآسي المجنونة التي نعيش...  
نعمة أنك رحلت في سريرك...  
قطعة واحدة... لا أشلاء  
دون ألم... دون معاناة...  
لكن... لا تصدّقني...

فأنا أعزّي نفسي لا لأنني رضيت بالقدر أو قبلته  
بل كي لا تزعل من "أحلى رجل في الدنيا"  
أو يخيب ظنك "بالخلطة السحرية لرجل وإمرأة معاً"  
كما كان يحلو لك أن تصفني...

"اشتقتك"  
إشتقت لأرائك المختلفة، لصراعاتنا الفريدة الثمينة...  
إشتقت لضعفي أمام أسلحتك الدافئة الهادئة...  
ولرأسي يرتمي على كتفك مهما كانت نتائج المعارك...

في عيد الآباء...  
أعود لأقول لك ما كنت أقوله دائماً:  
"والله... ما حدا متلك"...

بيروت 18/06/2007

## غرام مختلف

لبعض مشاهد الطبيعة أثر "يعطب" أصحاب الإحساس... يدمرهم بلذة... يغيرهم لارتكاب الخطيئة المقدسة... يدفعهم إلى "تهوّر" قد لا يتاح لهم ثانية... يجعلهم يدركون نعمة عدم تهذيب الغرائز... يناديهم لذنوب قد يندمون على عدم ارتكابه... سهل البقاع اللبناني قاتل مغر، أمضت معه ليلة غرامية دافئة... سألته أن يستغلها حتى الهديان... عشقت دور البلهاء بين يديه وتركته يحركها بمزاجه المتقلب... ينشرب جسدها عطور أرضه... تكشف لها رائحته غزارة عطاءاتها... تحلم أن تنجب منه شعوباً بكاملها...

أرض تعشقها بكل ألوانها... فقساوة جردها تدفعها لاكتشاف متعة الترويض والاستسلام... ونعومة نسيمها تُقلها إلى عالم يختصر أخطر الرغبات المنوعة... سهل... هو طريقها من يوم ولدت... فهو حضن والدها المؤمن بحرية الأثني حتى الطيران... هو جسد حبيبها الذي تتسلقه وتعدو عليه حافية... ببطء الخائف المدهوش أحياناً... وبلهفة المغامر الجائع منذ قرون أحياناً أكثر...

تركض في السهل كالأطفال يوم يدركون أن باستطاعتهم أن يمشوا... تغرز أصابعها في ترابه... تبارك فستانها الأبيض بفاكهته الشهية... تحضن أشجاره من خوفها أن يطيرها الهواء... تشرب من مائه كما لو أن فمها هو سر طوفان ينابيع الوطن... تلعب... تتمدد على تراب "تاريخي"... تتمنى أن يحفر فيها أثراً واضحاً فاضحاً تتحدّى به كل من ينشر عظات الاستقامة ويخفي داخله عطشاً للجنون...

لسهل البقاع أثر هستيري هادي... أثر مَرَضِي بتناقضه... يُغنيها عن رجال الكون ونسائه... يُعَيشها الحلم المستحيل ويجعلها من آلهة الشمس والنور... هي ملكة عندما تراه... أو راعية لامبالية باختراعات التقدم والاكتشافات، فقطيعها يشرب من دمها ويلحق بدعساتها ويقلد صلاتها فوق أرض مختلفة... لا يمكن رؤية السماء والشمس إلا من عندها...

أرض تسكنها... تعيشها... تهزها... أرض لن تشفى من غرامها حتى لو دخلت الجنة...

البقاع 14/8/2007

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## حوار إفتراضي

أسئلة كثيرة طرحها عليّ ولدي ابن السبع سنوات... لم أجب عنها في الحال لأنني لم أكن أملك الإجابات المشرقة... فكانت هذه الفرضيات التي هربت بالنتيجة إليها:

ماما، شو يعني إنو لبنان بلد ديمقراطي؟

- يعني أنه بلد مفتوح لكل الآراء... من كل مكان لأن تُقال وتُفقد لدرجة "إنو ما في مطرح لرأينا"...

شو يعني العيش المشترك؟

- هو محاولة لدمج مجموعات من الناس تحت تسمية "شعب".. كما قال زياد الرحباني "أرطة عالم مجموعين"...  
والحرية؟

هي أن تعتدي على أي كان... ولك حقك في اختيار الأسلوب في ذلك أيضاً... تعلق صورة في الشارع.. تعلق علماً ما يمثل حداً غيرك... شعار بس إنت بتنتمي إلو... ولا حدا بيسترجي يمنعك...  
نحن من أي لون؟

- كرهت الألوان يا بنّي... قد يمشي المعتدلون في هذا البلد عُراة، "من عقدة الألوان التي خلقها كل الحريصين على وحدة البلد".

شو يعني مواطن صالح؟

- يعني أن تكون استثناءً... يعني أن تكون مش لاحق حدا... يعني معترّ... يعني مش مسنود...  
صمود؟

- يعني ما يكون صاححك فيزا على أي بلد تاني...

وحدة وطنية؟

- هيدي عجيبة ثامنة ما رح تكتمل لا على وقتنا ولا على وقت ولادك.

شو يعني قائد تاريخي ووطني؟

- ما يعرف... حالة نادرة... حالة معدومة... حدا ما رح يخلوا حتى يخلق.

شو يعني إرهاب وإرهابي؟

- يعني تعطيل لقاء... تفجير ضلحة... إستنزاف بشر... حرق طاقة العالم... يعني كل واحد ما بهمّو النتائج... كل واحد بياخذ أوامر... كل واحد ما بهمّو قلق الناس... جوع الناس... خوف الناس.

يعني بيقتل... مثل مين؟

- بيقتل أحلامنا... بيقتل مصلحتو ومصلحتنا... بيقتل بكرا... والأمثلة كثيرة.

يعني ما في حدا منيح؟

- لحدّ هلق ما في... لأ..
- طب بس اتنين ما يتفقوا ، شو يتكون المشكلة؟ الحق على مين؟
- يكونوا مش أحرار... يكونوا مثل الرجل الآلي... "مبرمجين".
- شو يعني بس يسألوني "إنت مع مين"؟
- سؤال ببسالك إياه كل مين هوي عدو الوطن... من دون حاجتك لتعرف هوي مع مين...
- شو يعني إستقلال؟
- أن تختار من سيحكمك...
- وتحرير؟
- أن تتورط بالدفاع عن حقك...
- وسيادة؟
- أن تبحث عن المتاعب...
- شو يعني مسؤول؟
- حدا إما مضغوط أو موعود...
- شو يعني مسؤول وطني؟
- شخص ما حدا بيرد عليه... ما حدا بيسمعلوا أصلاً.
- شو يعني طائفية؟
- إختراع أخطر من كل الملفات النووية... كاتم صوت "بيقتل ع رواق" شعوباً بكاملها... سرطان لا يُكتشف إلا بعد فوات الأوان... إلا بعد انتقال العدوى... وما حدا ببسأل أو بيهتم بسبل الوقاية...
- شو يعني حرب أهلية؟
- يعني بس تقتل إخوانك بدون ما تعرف ليه... وكيف... وبدون ما حدا يربح... حرب ما فيها إء خسراين... وخليني إلك شو يعني غبا؟ شو يعني إنتحار؟ هوي إنك ترجع تعيدها ، تقبل تعيدها ، توقف ورا أي حدا مستعد يعيدها...

**بيروت 25/06/2007**

## «كأنهم» ما زالوا هنا!!

"هو حيّ فينا" ... "بعدو معنا" ... "بعدو هون" ... "أنا بحكي معو كل يوم" ...  
جُمَل تضحكني بوجع... يضحكني فيها تحدّينا الضعيف الفاشل لأشكال الموت  
المُختلفة... يُبكيها بأسها الصارخ المختبئ في ظلّ "القوّة المفتعلة"... يؤلني استسلامها  
الهادئ خلف تمرّدها الخجول.. المدّعي...  
مواجهة هشة لواقع واضح... قاتل من شدة وضوحه... لا يُضاهيه وضوح آخر على  
الإطلاق...

نُصّر على أن من فارقنا لا يزال بيننا... على أنه لم يمّت... على أن نهجه باقٍ... على  
أن الجسد رحل وحده... نُصّر على أن نحييه كيفما كان... أن نتنظر شيئاً ما... أن نتأمل  
بلحظة سحر تُعيده إلينا...

والحقيقة أننا نحن من يحاول أن يحيا فيه... نحن من يُضيع إذا غابت فكرة الإحياء  
والإستمرار... هي "دعوة مقنّعة" لنستمر نحن... لنعيش نحن... لتحمّل الآتي نحن...  
كذبة بيضاء نردّها كما فعل جحا، علنا إذا صدقناها نقوى على المتابعة...

موجع مشهد التمسك بالميت... الإصرار على تخليده... مؤلم هذا التخبّط الذي لن  
ينتهي قبل أن نلحق بمن نُحب... هذا الصراع الذي سيبقى معنا في كل اللحظات...  
فهذا يحاول خلق جمعية تحمل اسم ابنه، وهذه تخلّد زوجها بمؤسسة خيرية، وتلك تشوّ  
طريقاً باسم والدها... لا شك في أنها أهداف سامية لنفسها بها حزننا... نشعر أننا نُردّد  
أسماء أحبائنا الذين غابوا كأنهم ما زالوا هنا... ولكن.. عملياً... واقعياً... فعلياً... الألم  
يزداد ولا يخفّ ولا يهدأ... إننا نتمسك بسيرة الميت لنقوى على الحياة... لنحيا... أكثر من  
أننا نحاول إحياءه...

فالموت هو المحارب الأقوى... هو القاتل الساخر الهازئ من انتقامنا... هو الواقع  
الحاسم الساطع الذي لا يحتمل نقاشاً ولا "يا ريت"... ولا "لو كان"... هو الصمت  
المدوّي... الأعلى من كل صخب وأغانى الحياة... هو القادر على كسر رؤوسنا مهما خُيل  
إلينا أننا أقوىاء... هو "المفاجأة اللي مش معمول حسابا" ...  
"بعدو معنا" .. "بعدو هون" ... "هو حي فينا" ... لا... ليس تماماً... نحن أحياء



بذكراه... ولولاها.. لكننا أمواتاً مهما استمرت حياتنا...

بيروت 5/11/2007

[facebook.com/the.boooks](https://www.facebook.com/the.boooks)

## باحث عن الله

لحق إبني جميل ذو السبع سنوات، بنملة كانت تمشي على الأرض، وضع إصبعه عليها وضغط بقوة... فماتت... نظر إليّ بعدها وقال بسخرية:

- هَلْ رَحَ تَفَكَّرَ النَّمْلَةَ إِنْوَأَنَا اللهُ تَبَعًا، لِإِنْوَأَنَا قَتَلْتَهَا... أَنَا وَقَفَّتْ عَمْرَهَا... مَشَ طَلَعَ بِالنَّتِيجَةِ إِنْوَأَنَا اللهُ بِيَقْتُلُ الْعَالَمَ؟

لا يا حبيبي، الله ما بيقتل حدا... بحبنا كلنا... بس يكون الإنسان خلص عمرو...

- إيه... خُلِّصَ عمرو... بس مين يلّي بيقول لعمرو خُلاص؟ اللهُ... يعني؟

على كل حال ما حدا يموت... كلنا منرجع منعيش عند الله بالآخر...

- هالقد بيتو كبير؟ بيسعنا كلنا... نحنا وأصحابنا... وبعدين أمان عندو؟ يعني ما في مشاكل...

حرب... صريخ... ما في إنفجار؟ ما في vilains (أشرار)؟ دخلك ماما ال vilains بيفكرو حالهم الله تا

بيقتلو على ذوقهم... وليش الله ما بياخذهم ويبريحننا منهم...

بيعطيهم فرصة تا ينصفو ويصيرو مناخ...

- فرصة؟ ومن هَلْ ليصيرو مناخ ويفهمو، كم واحد بدّهم يقتلو؟ ليش ما مناخذ نحنا فرصة تا

نعيش بلاهم... عا رواق...

ما كل شي عنّا جواب عليه حبيبي...

- إنتي... رح تموتي؟

مش هلق...

- ليش... إنتي يلّي بتقرري؟

لا طبعاً...

- ما تزعلي... إذا متّي، أنا مجبور جيب إم ثانية... مين قولك بجيب... جارتنا؟ Elle est

...gentille

مثل ما بدك حبيبي... منفكر بالموضوع...

- عمو قال هيديك المزة عن الرجال يلي مات: "الله بحبو... أخذو... ارتاح"... أنا ما بدّي الله

يحبني لحالي... يا بحبنا كلنا... يا ما يحب حدا... بزها لحالي هونيك بدّي حدا إلعب معو...

بعيد الشر عن قلبك تقبرني...

- شرّ؟؟؟ يا عمي حيرتوني... شرّ أو "برتاح"؟؟؟ مين بصدق هلق؟؟؟ كيف إنتو كبار وما بتعرفو

شي؟

ومين قال كبار بيعرفوا يا إبني... الكبار بعاد عن الله... عم يتخانقو، مش فاضيين، نسيو شو

وصاهم، مفكرين حالهم باقين عاطول. إنتو الزغار بتعرفو أكثر بكثير، إنتو بس يلّي بتعرفو...

- أنا بعرف شغلة وحدة... نبالو الله... بيعمل يلي بدو... في يلعب flippers بلا coins... ويعبّي بيتو شوكولا وألعاب... نبالو... وحتى في يسهر قد ما بدو وما يروح عالمدرسة إذا ما عبالو...  
الله كبير حبيبي، وواسع، ويحبنا كلنا... بكرا بتعرف أكثر... صلّي يا حبيبي واطلب منو يلي بدك  
يا...  
- بدّي يعطيني متلك إنتي شي تتين تلاثة حتى يضلّ في حدا يحبني قدك... إنتي شو بدك؟  
أنا شو بدّي؟؟ يا ريتو بخليتنا كلنا قدك... تا نضلنا نضاف!!

**بيروت 4/12/2007**

## هزيمة حرّة إرادية

للموسيقى أثر قاتل عليها... سحرٌ يفوق كل ما قيل في الحب والعشق والثورة...  
تنسج على نغماتها كلماتها هي... حكاياتها المجنونة... فضائحتها الصامتة... وفي كل  
مرة تسمعها ولو نفسها، تهرب إلى فضاء جديد وتُمسك بكوكب مختلف.  
الموسيقى تحاكي كل حواسها: ترى نفسها فيها البطلة الأولى دوماً... تسمع فيها  
صدى رغباتها وصرخاتها وتمردّها... تلمس فيها من تشتتني من دون حاجة إلى إذنه...  
تشمّ فيها رائحة المكان الأكثر دفئاً في وطنها... في حبيبها... في نفسها.. تتذوّق من  
خلالها كل الممنوعات الخطرة تحت أنظار كل من ظنّ نفسه رقيقاً عليها.  
الموسيقى... نشوة الروح... كائن كامل مكتمل... رجل وامرأة وكون... تأخذها إلى  
البعيد... ترقص على أنغامها رقصة الوحش البرّي عندما يذوب... يوم يعشق... يوم يتوق  
للّهزيمة الحرّة الإرادية... يوم يستريح من الصيد ويكرهه، ويغار من الطريدة ويحلم  
بأدوارها... يتمدّد ويستسلم ويجعل من نفسه الوليمة لمن يستحق... لمن يأخذه عالياً... لمن  
يلوّن سماءه بقوس قزح... لمن يُنقّيه باستباحته له من أعباء ضميره وذنوبه وجراحه  
وانتقاماته... لمن يثار منه بحب... وبحب أكبر.  
الموسيقى.. هي الرجل الدافئ... الساخن... الطازج دوماً... هي عيناه الحالمتان  
الهائمتان بها... وشفثاه المرتبكتان المسكونتان باسمها... وحضنه الذي لا يهدأ حتى تعود  
إليه.

بيروت 11/03/2008

## 19] ماما... مين ربح؟

أذكر يوم تهجّرنا من بيتنا في عدوان تموز... وحصلت مجزرة الأيام الأخيرة... مجزرة الشياح... كنت أخبئ رأسي بين يدي، وأبكي كمن ضاعت كل أحلامه وآماله، كمن أكل اليأس قلبه... إلى أن دخل "جميل" إبني ذو الـ 6 سنوات يومها، وقال:

ليه عم تبكي؟

- عم بيموت ناس كثير... بس نحن أقوىاء يا حبيبي...

مين ربح يا ماما؟

- نحن اللبناني.

قلوا أو ماتوا؟

- قلوا...

يعني بيرجعوا... إذا رجعوا شو منعمل؟

- مناكلهم...



... وجاءت هذه الأيام السوداء التي نعيشها الآن، أيام لا أملك تفسيراً لها، لأحمي أولادي من الوحل اللبناني... كيف سأنداكى على الإجابات الآن؟ كيف سأمشي بين الكلمات ولا أنزلق ولا أحترق... كيف سأحافظ على "نظافة" الأولاد؟

"جميل" 8 سنوات (الذي كبر سنتين)، يسد أذنيه بيديه الصغيرتين، يرتجف في الزاوية، يتصبّب عرقاً... رمى جانباً رسوماته الحلوة... ضاعت ألوانها... رصاصه طائشة مرّقت علم الوطن في غرفته... وقتلت عصفوره الذي كان غناؤه حتى اللحظة الأخيرة، أعلى من صوت الرصاص... إلى أن اختنق... فأدركت أننا بخطر... ولكن ممن؟؟... وتابع جميل:

هل عادوا... هل هم الإسرائيليون؟ ألم أقل لك سيعودون؟

- لا يا حبيبي، إسرائيل لن تجرؤ على العودة...

إن من هم الذين يتصارعون؟ لبنان ضد مين يعني؟

- لبنان ضد بعضو... ضد حالو...

ما عم بفهم يعني لبنان عم بيقوّص على حالو... شو مجنون؟ عم ينتحر؟ الله يلّي ساعد لبنان تا

يربح على إسرائيل... رح يزعل كثير إذا لبنان انتحر...

- هالمزة يا ماما، الشيطان هو اللّي انتصر علينا كلنا... هالمزة ما حدا همّو "الله" شو رح يعمل  
فيينا... ملهيين بكرهنا لبعضنا... لا الوطن بيهمنا ولا رضى الله علينا...  
ليش يا ماما ما نحننا أقوياء... نحننا زعينا إسرائيل...  
- وفضينا لبعض... يا ريتا بترجع إسرائيل بركي بترجع بتلمنا على بعض...  
معقول هيك صرتي عم تقولي... طب هول هلا كيف بيتصالحو... كيف بوّفقوا...  
- لما الإنسان ما يكون حرّ ما فيك تعرف شو رح يعمل، بدو يتلفن للّي مشغّلينو، ونحن بلبنان كلنا  
بنشتغل عند ناس برا... بدنا نتلفن عا أميركا وإيران والسعودية وسوريا وفرنسا، وما بعرف وين كمان،  
عالقطب الشمالي يمكن، نتعرف إيمتين بدنا نتصالح...  
ويّلي راحو عند الله؟  
- منحكي عن شهداء واستشهاد... الشهداء هالمزة هني بس يّلي مثل عصفورك... يّلي ضلّوا  
يغنوا لأخر دقيقة وما كانوا مع حدا ضدّ حدا... وما عندهم طائفة... حبّوا البلد وغنّولو... وما بيعرفوا  
يتلفنوا ولا بيهمن الأوامر...  
شهداء واستشهاد... ما عادت لابقة الكلمة إلنا... صرنا كلنا عصابات... كلنا عار عالبلاد... كلنا  
قتلة البلد...

**بيروت 8/05/2008**

## حرمها من فضيحة

استفاقت كعادتها على "عبد الحليم حافظ"، الذي يسرقها كل يوم ساعة زمن في الصبحيات وساعات طويلة آخر الليل... يسرقها من ذاتها، تُبحر معه إلى أحلامها المستحيلة... تُغيّر السيناريو.. تُفقد الكاتب عقله... تُشعل الأبطال بنبض قاتل... بقدرة هائلة على اختراع النهايات "المختلة"... تلعب الأدوار الرئيسية في كل قصص العشق العالمية... تُلهب الثورة قلبها فتجتاح به أسوار الأرض كلها. مع "عبد الحليم" هي بثينة، وليلى، وجولييت، وجان دارك، وزنوبيا... هي سيدة العرش السابق والحالي والقادم... هي المقاتلة الشرسة القادرة على ابتلاع جيوش الكون بأسرها... هي الفلاحة الهاربة حافية لتلاقي حبيبها سراً في حقول الضيعة، لتبعثر رجولته وتتركه بعدها مفضوحاً، حالماً، هائماً وتعود راكضة لاهثة في الليل الساكن... تسابق عيون الناس... حائرة بين الخوف والفخر والرغبة الأكبر والحلم بلقاء آخر... أكثر جنوناً وجرأة... أكثر "شيطنة"... أكثر تدميراً لكل ما اخترعناه من "أغالل" لعاطفتنا...

"عبدالحليم" يستفز جوعها ويُشبعها في اللحظة نفسها... تدرك معه نعمة الذنوب الأعدب والأحلى...

لو كانت حبيبته لاحتارت بين شغفها لسماعه يغني لها وحدها، وبين إسكاته بـ "الصمت الرهيب" من كثرة ما يناديها في كل نفس يُطلقه عليها... في كل رمح يُصيب به روحها المشرعة دائماً لسهامه الدافئة المعمدة بسوائل الحياة...

"عبد الحليم" رحل قبل أن تأتي... حرمها من الهروب معه... حرمها من المجازفة لأجله... حرمها من "أحلى فضيحة غرام" كان سيشهدها التاريخ... أو أنه أغرقها بصوته، وعنفوانه الراضخ للعشق، ببحور حبيبها... من حيث لا تدري.

بيروت 24/03/2008

## أعيدي لي ابنتي

في كل سنة، أناديك في المناسبة نفسها، من جديد... هذا لا يعني أنك تغيب عني لحظة واحدة حتى في عجة حياتنا الصاخبة... بل لأنني أصرّ على أن أحتفل بك دائماً لكل الناس آباء... لكنك أب مختلف... أب يسكنني... يلاحقني... طيف يلازمني كظلي. أنظر إلى أولادي، استحضر ابتسامتك ورضاك يوم يثبتون ذكاء خارقاً، أو موقفاً صارخاً... فأنت ملك الثورة والتمرد ساعة يستدعي الحق ذلك... وأنا أربيهم كما ربيتني بأن لبنان تليق به الشهادة، وبأن الدين هو الله... وكل طريق إلى الله دينهم وأديانهم... أتحدى بك اليأس عندما أستذكر كلماتك لي: "هذه هي المرة لست مقاتلاً شرساً.. لست ابنتي... أعيدي لي ابنتي"... وتنتابني بعدها فجأة قوّة جامعة أهرم فيها أقوى جبابرة العالم...

يعيدني صوتك إلى الإيمان بذاتي... بأنوثتي... "أنت يا ابنتي ما بيهك تثبتي شي... جمال وإهمال... هذا ما يجعلك رائعة... هذا ما سيجعلك لا تدبلين... جميل وصعب أن يكون الإنسان في قمة الطموح والزهد معاً..."

لم تكن تعلم أنني سرقت منك كل هذه الأسلحة وأنني تعلّمت منك أن الإيمان لا يكتمل إلا بالانفتاح، وأن الطموح لا يزهو إلا بالقناعة، وأن التحدي لا ينضج إلا بعيداً = الأثنية والذات، وإلا في سبيل ما يستحقه حقاً.

سنوات كثيرة مرّت، ومازلت أبكي كالصغار، ويعصر قلبي ألماً عندما أحتاج رأيك في أزمة أو موقف أو نجاح.

فيوم يخنقي الحب الكبير، تفرغ الدنيا ويصبح كل ما فيها مجرد تفاصيل... لا تعوّض مجتمعة ذاتنا الضائعة... بل إن التفكير في بدائل يغدو موجعاً أكثر... كمن يستهبل نفسه... فتصبح الصورة مزيجاً من وهم وحزن و"ترقيع"... إفتعلاً للقوة والإستمرار.. إستمراراً خائراً من الداخل... مهزوماً من القدر الأحمق الذكي في اختياره للأحبة... المتفوق في إخفاء الرجال الرجال.

حتى في عزّ الحيرة والأخطاء والخطايا... أستحضرك... أقرأ في عينيك أسئلة كثيرة... تتصارع التبريرات في داخلي كي أجيبك... كي أهرم محاولتك لأخذي إلى



حلول أجراً... "إنّتي مرا منسجمة مع حالك، إنّتي مراية كل مرا بهالذنيّ مش قادرة تحكي، إنّتي بتحكي عنها... وبتدفعي تمن كلامك بجرأة... عملي اللي بدك ياه... شو ما كان، بس كوني مقتنعة... لأنك رح تكوني كتير قاسية بس تحاسبني حالك... إنّتي ما بتعرفي تسامحي حالك".

وفي النجاح، أنتَ هنا كما كنت دائماً، وجهك يضيء نشوة وفخراً، وإصراراً على المزيد.

"وينك؟" ألا يكفيك كل هذا البعد؟ ألم تشتق إليّ؟ أما زلت تكره الهاتف الخليوي؟ أما زال رقمك نفسه؟  
بس بدي عايدك...

بيروت 17/06/2008

## حوارات مجنونة

أهي حكاية جيل أم أن للأطفال علماً تحتاج إلى الصعود والصعود أكثر لتصبح بمستواه، لما فيه من عمق لا يُصدّق، وذكاء خارق وصدق لا مثيل له، وعيّر لا تنتهي... إخترت أن أسرد بعض الأحاديث الولادية لطفليّ "المجنونين" الموجودين في كل بيت بصورة أو بأخرى... جميل (8 سنوات) وتاليا (6 سنوات)... وهي أحاديث واقعية لم أتدخّل لتجميلها...

أ أ أ

جميل: أنا ما بحبك لألك إمي... أوعي تفكّري إنو بحبك لألك إمي... لو ما كنت إمي كنت قتلتم "بدي هيدي تكون إمي"...

أ أ أ

جميل: لماذا يحتاج الله أن يختبئ والكل أكيد من "إنو حلو"، لماذا يحرمنا من رؤيته، ومن قال إننا لو رأيناه لن نحبه أكثر...

أ أ أ

جميل: هل الله يحلم

أم جميل: لا أعرف

جميل: أكيد يحلم... يحلم أن لا يخطئ أحد منّا...

أ أ أ

تاليا: هل سأتزوج الأمير على طريقة الأميرة النائمة، الأمير البطل "إللي رح يفقني" من الموت.

أم جميل: بل الذي سيشعرك أنك حية... هو الذي سوف تحيينه...

تاليا: وماذا لو فتحت عيني بعد قبلكه ولم يعجبني... أليس من الأفضل أن أختار أنا الأمير النائم الذي أقبّله ليستفيق... هكذا أختاره وعيناي مفتوحتان... أي أعرف ماذا أختار... وهو سيجدني جميلة عندما يستفيق... مش هيك ماما... وإلا "يصطقل" فليمن من جديد وتوقظه "وحدة مش حلوة"...

أ أ أ

تاليا: عندي مشكلة كبيرة... أكبر مشكلة بالعالم...

أم جميل: وشو هيّي؟

تاليا: لا أحد في الصف من الصبيان يُحب البنات، ولا أحد يريد الزواج، وين بروح أنا؟ كيف

بجيب ولاد ما عندهم Papa؟

أ أ أ

تاليا: لا أريد الزواج ماما، لأنني إذا تزوجت وأنجبت ستصبحين جدّة "وختيارة"، وأنا لا أريدك

أن تكبري وتموتي... "بلاها"...

\*\*\*

جميل وصديقه من العمر نفسه إيهاب وجاد، يتحدثون في السيارة في الخلف عن فتاة يحبها الإثنين معاً...

إيهاب: أنا من يحب لارا

جاد: لا بل أنا من يحب لارا

جميل: ولماذا كل هذه المشاكل، لماذا لا تسألنها هي من تحب..

إيهاب وجاد (يشيران كل إلى الآخر): وماذا لو اختارته هو؟

جميل: في غيرها كثير، ما تزعلو

إيهاب وجاد: وماذا لو قالت إنها تحبنا نحن الإثنين...

جميل: بتكون ما بدا تزعلكن بس ما بتحب حدا فيكن...

\*\*\*

تاليا: يقولوا عني حلوة أحسن أو ذكية؟

أم جميل: ذكية حبيبتني، إذا كنت ذكية بتعرفي كيف تكوني حلوة..

تاليا: بس في معلمة كثير ذكية وما عرفت تكون حلوة..

أم جميل: إذا بتحبها يعني هي حلوة.. وإذا ما بتحبها بتكون ما حلوة حتى ولو كانت حلوة..

تاليا: ما فهمت... في كثير ناس يحبهم بس مش حلوين، في رمزي يلي كثير تخين، وفي عمو

أحمد يلي راسو مقشّر (يعني لا شعر فيه).. بحبهم بس ما صاروا حلوين لأتو بحن.. أنا يدي كون حلو

وبكرا بدرس تاصير ذكية، وأصلاً إذا كنت حلوة كلن بحبوني وبعلموني تاصير ذكية...

\*\*\*

جميل: هلاكل الناس بيشتغلوا كرمال المصاري؟

أم جميل: كرمال يعيشوا.. كرمال ولادهم...

جميل: طب وليش بجيبوا كثير ولاد إذا رح يتعبوا بالشغل كثير...

أم جميل: لأتو الولاد أحلى شي بالدني يا حبيبي...

جميل: طب ليش بننو على الشغل..

أم جميل: لأتو في تعب...

جميل: بدن ولاد.. وبدن يشتغلوا.. وما بدن يتعبوا.. ما إنت قلتيلي ما فينا ناخذ كل شي...

بيروت 15/09/2008

## "ليش ما فهموا الناس؟"

**جميل (9 سنوات):** هل الحياة أحلى هنا على الأرض أو فوق عند الله؟  
**أم جميل:** لا أعرف يا حبيبي... فلا نملك الإجابة عن كل الأسئلة في الحياة.  
**جميل:** (يقف، ينظر إلى السماء، وينادي جدتي المتوفاة منذ وقت قريب) تيتا زينب، هل أنت سعيدة فوق؟ هل حياة السماء أحلى من حياة الأرض؟

**أم جميل:** ردت عليك؟ ماذا قالت؟  
**جميل:** ردت أكيد، وأنا وحدي سمعتها... قالت إنها سعيدة جداً فوق... في حدا يكون عند الله وما يكون مبسوط؟ الهيئة فوق أحلى... إذا طمّني أمك، يعني تيتا سميرة، أن أمها بخير ولتتوقف عن البكاء.

**أم جميل:** وليش ما إنت بتقلها.  
**جميل:** لأنو سألتها ليه ما عم تجي لعندي، قالت إنو تيتا زينب كثير مريضة. مفكرتني ما بعرف إنو ماتت. ما بتعرف إمك إنو إمي بتقلي كل شي؟ على كل حال قلتها سلامتها لأنني لا أريد أن أقول لها إنني أعرف، كي لا تبكي من جديد. معليه منقلها شوي شوي!

**تاليا (7 سنوات):** الأسبوع الماضي أخذت زمييلة لي في الصف إلى عيادة المدرسة لأنها كانت موجوعة.

**أم جميل:** برافو عليك يا حبيبتني، على طول ساعدي التافيرين وكوني طيبة.  
**تاليا:** من يومها حفظتني وكل ما تشوفتني بتشكرني، هيدي أكيد رح تختارني بانتخابات مندوبي الصف، بدي شوف غيرها شو لازم أعملو تا يختارني كمان.

**أم جميل:** شو متأثرة منيح بعقلية النياية ع بكبر! ما في شي ببلاش عندك! الله يستر!

**تاليا:** كثير حلو تكرر بطني وجيب ولاد، بس في شغلة كثير غلط.

**أم جميل:** خير حبيبتني، شو الغلط؟

**تاليا:** كيف بطلع من بطنك، ويعيش ببطنك، بلعب ببطنك وإذا كنتي منيحة أنا منيحة، وإذا صرلك شي بموت جواً ببطنك... كل هاإشيا وإسمي منو "كركي"، مش لازم نكون كلنا بها الدني أسامي عيلتنا مثل إمنا؟

ﷻ

**أم جميل تدرّس جميل درس تاريخ عن المسيحية، فتحاول الإستفسار عن حجم وشكل معلوماته في هذا المجال وتسأله:**

- ما معنى المسيحية يا بني؟
- المسيحيون هم أناس، الله تبعهم هيك (وصور بحركة جسمه مسألة الصلب)، الله تبعهم قتل..
- لا يا حبيبي ما في الله تبعهم والله تبعنا... الله واحد، والمسيح ومحمد شقيقان، وجاء في وقتين متباعدين وهما رسولان من عند الله.
- وما معنى رسول؟
- الرسول هو من يختاره الله ليقول للناس إن الله موجود.
- المسيح رسول؟ وجاء ليقول للناس إن الله موجود؟
- طبعاً
- ومحمد رسول؟ وجاء ليخبر الناس إن الله موجود؟
- نعم يا حبيبي
- وليش ما فهموا الناس من أول مرّة؟

**بيروت 1/10/2009**

## ذآك الرّجل

لولاك

لما كان لي وطن...

لما أدمنتُ لبنان

حتى الموت...

ما زلت أدمع...

كانك رحلت البارحة

## 14 شباط... ما زال يوم الحب

14 شباط، ما زال عيد الحب بل أصبح يوم الحب الأول والأبقى والأهم: حب الوطن حتى الشهادة.

"من يومها" وأنا مازلت أشتري الورود وأحتفل، أحتفل بحبّي الجديد والمتجدد للبنان، أحتفل باحتضانني بفخر للحب الذي لم تشف منه: حبك لهذا الوطن وإيمانك به حتى اللحظة الأخيرة.

وضعت الورود مرّات عدّة في أماكن مختلفة، فلبنان كله يحتضنك، لبنان كله ضريحك. علّ هذه الورود الآتية والمتفتحة على إسمك، تنعشه وتعطيه الكثير من قوّتك وحكمتك وحبك. نثرتها مرّة في الشمال الذي أحببت، ومرّة على جبال لبنان الشامخة بصمتها المدويّ كما أنت، ومرّة في البقاع الذي كنت حريصاً عليه، ومرّات في الجنوب الذي قاومت لأجله، ومرّة في الضاحية الجنوبية بعد العدوان، ومرّة في البحر كي ينظّف من آثار "التلوث الإسرائيلي"، ومرّة في مطار بيروت على رؤوس القادمين والمؤمنين بلبنان، ومرّة على أيادي المغادرين المجبرين والتي وعدتنا دموعهم بالعودة. ونثرتها مرّات ومرّات في بيروت، بيروت التي تشبهك باحتضانها لكل لبنان في السراء والضراء، تشبهك بصبرها وكرمها وحرصها على استيعاب كل أبناء الوطن، كما يشبهك الجنوب الذي لا يملّ من دور الدفّاع والحماية، تماماً كما كنت لا تياس في أحلك الظروف، تماماً كما كنت لا تهدأ إذا كان الوطن موجوعاً.

قالوا عنك الكثير: وطن في رجل، أمل لبنان وشهيد، حارس البلد الأبويّ والأكثر تضحية، فارس العالم العربي، "رجل العالم" - اللبناني. لست بحاجة إلى أن يقولوا أكثر من اسمك، فهو أكثر من كافٍ، من دون أن يسبقه لقب أو يلحقه آخر، فهو وحده يختصر صفات البطولة والوطنية والتميز والشهادة. فلندع الألقاب لمن يحتاجونها كي نلاحظهم، أما أنت فأكبر من أن نستوعب أنّك كنت لنا وبيننا.

أين أنت الآن؟ "وينك تاركنا وحدنا"... لا تصدّق أن أبناء بلدك مختلفون في ما بينهم، فلطالما أمنت بقدرتهم على تخطّي المحن، لا تصدّق أنهم متفرّقون فلقد كنت دائماً تتغنّى بوحدتهم، لا تصدّق أننا بتنا ألواناً وتيارات وأحزاباً وقوى تنتمي إلى تواريخ مختلفة

وتشدّ الوطن الممزق كلّاً باتجاهه، فلطالما أمنت أنه "مش مهم مين بيبقى ومين بروح، المه البلد"، ولا تصدّق أن البعض "يتنافر" باسمك مع أحبّاء لك، ولا تصدّق أن أحبّاءك من كل الأطراف "يبدّون" خواطر زعمائهم على الوطن، وأن الجميع قد نسي قيمة تعبك وتضحياتك ووصاياك، ولا تصدّق أننا بتنا نتخاطب بالحجارة و"المسبات" والعصي، فلطالما أمنت أن سلاحنا الأقوى هو العلم والوحدة...

لبنان سيبقى لبنانك، سيبقى كما أردته أن يكون، لن نخنق إنجازاتنا بأيدينا، ولن نضيع أولادنا وأجيالنا ووطننا المميّز... ولن أقول إنك حيّ فينا بل سأقول إنني ما زلت أراهن على كلّ ما تعلّمناه منك ليحيينا، فنحن الآن أموات، ضائعون، تائهون، "لا نعرف ماذا تقترف أيدينا!"

المهم أنني اليوم، 14 شباط، أحتفل بفخر، فهكذا يكون الإحتفال بالأبطال، وجاهزة كما أوصيتني لكل ما يحتاجه حبيبي الأول والأخير، الأهم والأبقى: لبنان.

**بيروت 5/2/2007**



## رجل قتله حلمه

مع كل مغيب شمس أدرك أكثر أنه لم يكن هناك حل آخر معك...  
فأنت لا تشبه أحداً... رجل مقاومة صامت يحارب بهدوء من دون مقابل أو مقابل  
مؤجل... رجل عالمي من دون أن يجرواً أحد على خرق حدوده... رجل عربي يحمل  
القضايا كلها بما فيها المتأمرة عليه من القريب والبعيد، ويعالجها بالصبر أو العمل أو  
على طريقة "عاتب أخاك بالإحسان إليه"... رجل يستوعب الجميع، يدعو أعداءه وأحبابه  
إلى مائدته عليهم يرون أبعد من خلافهم أو حقدهم أو عقدهم...  
إبتسامة هادئة حائرة بين الأمل والتحدي والحرص والجهوية لكل ما كنت تعرف أنه  
حاصل لا محالة... خطوات واثقة ملأت فيها دنيانا بإيمان خرق الواقعية والتوقعات...  
إيمان ببلد يبتلع كل محبيه...

لماذا فعلت ذلك؟ لماذا أتيت أصلاً؟ لماذا أردت أن نصدق أننا نستحق العمالقة، ونحز  
كناً قد اعتدنا الأقرام؟ لماذا أغريتنا بالمستقبل المزهر، وكناً قد أدمناً خيبات الأمل؟ لماذا  
جعلتنا نحلم بالحرية والعالمية وكنا قد رضخنا لجلادينا ولسارقينا؟ أمنت أن التكتاف  
ممكن وسهل، ونحن لم نعتد إلا على "الكف" من بعضنا البعض؟  
أين أنت الآن؟ ورطقتنا بالأمل والحب والحلم ورحلت... وضاع الوطن...  
من يدعي أنه من خطك لا يكتب بخطك ولا يحكي لغتك، ومن يدعي أنه "كان" أخاً لك  
وما عادت الأمور بعدك كما هي، لا يعرف قيمة ما قدمت، ولا يرى أن استشهادك يستحق  
نقطة جريئة في مساره...

الكل تائه... الكل ضائع... ماذا فعلت؟

أرجوك... لا وقت للبنان يُضيّعه بدونك... تعال... عُدد... إحضر حالاً... ولو ليوم واحد  
ولو لساعة واحدة واحم أولادي من جديد... إحمهم ممن حصروك في طائفة، وممن عادوك  
لأنك للجميع، ولأنك اخترت الحرية... إحمهم واحم الوطن ممن ضيعوا عليك دورك في  
التحرير والحرية والبناء... إحمهم من بلد لم يعد يشبه أحلامك ولا أحلامهم...  
الكل ليس معك الآن... فأنت سلاح البعض وعدو البعض الآخر... وأنت لا تشبه  
الأسلحة ولا الأحقاد...

رجل لا يُخرق أنت... لا يُساق، لا يُؤمر... لا تُغريه المناصب والحصص، لا يستقره  
شيء، لا يعرف الكره لأحد... عدو الطائفية الأول أنت، إن لم تكن الوحيد، يداك نظيفتان  
لا تار يخفيك ولا حاقد عليك...  
رجل يحلم... رجل قتله حلمه... قتله إيمانه بوطن المستحيلات...  
ألا يكفي كل ذلك كي لا يكون هناك حل آخر معك؟

**بيروت 14/02/2008**

## نعمة نادرة أنت

جهزتُ الورد ككل عام... فيوم ميلادك يوم ولادة وطن... وهذا العام ككل عام سأُنشرها على مساحة أرضه... وطن سيبقى نابضاً بك إلى الأبد...

استفقت في الصباح، فتحت النافذة ونظرت إلى السماء: "تراك رأيت ما حل بنا من بعدك؟" ... تنشق هواء لبنان، هذا الهواء الذي ورطك بإدمان قاتل... الذي أعادك إلى هنا وجعلك تؤمن بالمستحيل... الذي استدرجك لأدوار "متهورّة" ببطولاتها، مجنونة بشجاعتها وشغفها بالنهضة والحياة...

كأننا ملكنا فجأة الفانوس السحري... كأنه حلم... أو صلاة جماعية مستجابة، من صلوات ليالي القدر التي أحييناها لسنين طويلة سبقت قدومك... سنين بائسة، يائسة، قاتمة، أنهكتنا...

"ما حدا أكبر من بلدو"... أعذرني فأنت أيضاً تخطئ... بلى، هناك من هو أكبر من بلده... هو من يؤمن به حتى الموت، هو من يجعله وطناً يستحق الشهادة، هو من يراه جنّاً ولو كان محترقاً، هو من يراه مشرقاً يوم يغيب المنطق أو الأمل من استعادته زاهياً حياً، هو من يختاره ليقدم له الروح وليس لأنه "لا خيار آخر"... هو من يثق بوحدته ومقاومته وإمكانات شبابه... هو من يُنقّيه من تلوث الطائفية...

لن أخصّص هذا النهار لزيارتك حيث ترقد، فأنا أراك كل يوم وفي كل مكان... أراك في كتبي، في شهاداتي، في جامعتي، في تفاصيل عاصمتي، في أراضي بلدي الحرة المحررة... أراك في عيني كل كاره للحقد والتعصب الأبله... في وجه كل وطني مثابر على العطاء من دون شكوى أو حساب، في كل عائد إلى الدار ليزرع وينتج ويكافح... في كل عاشق هائم بحب مختلف لأرض لن تعرف الموت بعد الآن... بعدك...

ساعة اشتاق إليك، أقود سيارتي على امتداد الوطن، فأراك آتياً من الحقل، رافعاً يدك لتحضن الناس، آتياً من السهل، من الجبل، من البستان، من البحر... باسمك كعادتك، هازناً ممّن ظنوا أنهم قادرون عليك... أو قادرين على حينا لك...

نعمة نادرة أنت...

ورطناً بحب لا شفاء منه... أورتتنا "مرضك" بالبلد... مرض لا حياة من دونه...

"ما حدا أكبر من بلدو" ... صحيح، قاعدة راسية ومقنعة... لكنك استثناؤها الوحيد...

بيروت 3/11/2008

## ما زلت أنتظرک

هي الذكرى الرابعة على رزنامة أيام الوطن المتشابهة، القاتمة، لكنها الذكرى المليون لو كانت لتُحسب بدموع من أحبوك... متى سنرتاح من ذاك الألم، لم نعتد عليك تؤلنا... فكيف فعلت ذلك؟ كيف تنحى من كان يسعى "لرضى وطني جامع" على أدنى التفاصيل؟ كيف تنحى من دون استئذان أو تبرير أو ابتسامة أو وداع أو تحيةة؟ الموت حق... لكن بعض الرجال يأخذونك إلى احتمالات مستحيلة تُشعرك أن حال "اللا موت"، حالة واردة، محتملة... بل إن الموت بعيد عن هؤلاء، لا يعرف الطريق إليهم، لم يتمكن من اصطيادهم، فهم لا يهدأون ليتمكن من مياغنتهم... بعض الرجال لا قدرة لك على تخيلهم في وضع ساكن أو ثابت أو مُتعب أو مريض، فهم في حركة دائمة ساعة تستحضرهم... فتراهم إما يمشون بخطى واثقة، أو يتكلمون بحماسة، أو يُحلقون على مساحة الكون في لحظة... وكأنهم لا يحتاجون إلى الراحة ولا وقت لديهم لاختبار النوم، كأنهم مخلوقات لا تشبه البشر... أناس يولدون بلمسة إضافية خاصة من الله، ويرحلون بجرح لا تطفئه السنون ولا آلاف البطولات القادمة... أناس لا يشبهون أحداً... هم كالسحر، كالحلم، كالطيف... تعشق حياتك لأنك عاصرتهم، وتكرهها لأنها ذبحتك حياً يوم اختفوا...

"مش مهم مين بيبقى ومين بروح، المهم البلد" ... هذا كلامك... هذه عبارتك التي تؤلني وتقتلني، وكأنك لا تعرف أن هناك استثناءات أكبر من الأوطان، حالات نادرة تلمع في سماء الزمن كل ألف سنة مرة، فتغدو بعدهم العبارة الأصح "مش مهم مين بيبقى ومين بروح ما دام راح البلد" ... أجل أنت البلد... أنت الوطن... وطني الذي ضاع... ولم أعد أشعر بأية خسارة بعده... تمررت بك على كل أشكال المناسي وعلى شتى أنواع المصائب، واستخلصت استنتاجات حجّمت نظرتي لهذه الدنيا الثميلة: البطل يُقتل آخر القصة مهما كان خيراً ووطنياً ونظيفاً، بل لأنه كذلك يُقتل...

وماذا نفعتنا هذه البطولة؟ أخذت منك مناً ولم تُصلحنا، عدنا إلى نقطة الصفر... فبأي حق تُقدّم نفسك لنا... بأي حق تنتحر لأجلنا؟؟؟  
القضية واستمرار النهج والنضال والمسيرة، لا يهتمونني بشيء... لقد "أطرشتني"

هذه الضجة الفارغة... لم يعد يهمني شيء بعدك... بعد هذه النتيجة القاتلة!!!  
يقولون إنَّ القضايا لا تنتهي بانتهاء الأشخاص، وأن هذا هو دور البطل الذي  
يضحي لأجل الآخرين، وأن الإستسلام هو نصرٌ للقتلة... لم أعد أسمع، ولا أُحلل، ولا  
يهمني مصيرُ بعدك، ولا قضيةٌ تسببت بحرمانني منك، ولا أن يرتاح ويهنأ من اختلفوا  
بعدك ولم يُقدِّروك... من أين أتى بالأمل بعدما غابت الشمس وحلت العتمة... أعرف أن  
يأسي يُغضبك لكنني لا أقدر على أن أكون مثلك... أعلم أنها هزيمة، لكنني لا أقوى على  
الكذب على نفسي... أعذرني، فموت الأحياء اليومي أصعب من أن أنتصر عليه وحدي...  
ما زلت أنتظر...

بيروت 9/02/2009

هل من منقذ؟

إلى كل من ينتمي

إلى " طائفة " محمد

وإلى " طائفة " المسيح...

ولا يعترف بمذاهب وفرق

من صنع السياسة...

## دماء وحذاء<sup>(110)</sup>

من يطفى غرّة؟ سؤال صعب، إجابته خرساء خافتة، ولا من يجيب عنه... فالكل غافٍ ومن الصعوبة بمكان أن توقظهم أصوات القنابل والجرحى، وأنين من هم تحت الركاب في فلسطين، فأجهزة التلفزة في عالمنا العربي مركّزة حول تحركات "مهند"<sup>(111)</sup>... وبعض بطلات الكليات.

\*\*\*

قد يُمنح الصحفي العراقي<sup>(112)</sup> الجريء الجنسية الأميركية، وحده، لأنه أثبت أنه العربي الوحيد المتبقي من عهود الكرامة، وهذا بحد ذاته خطر كبير على أميركا التي ستستميل "العربي الأخير" وتكسب مواطناً مشحوناً "بالحرية حتى الموت"... وتكون بذلك قد جردتنا من سلاح نادر بطريقتها الحضارية. لكنّ خطراً ما من أسياد بلادنا العربية قد يهدّد حياته، لأن شعبيته مزعجة و"تربايتو" ضرورية، ولأن حذاءه قد يحرم رؤوسهم من ثقل جزمة أدمناو ماركتها وركلاتها...

\*\*\*

قد يغرق الحكّام في طوفان "الصرامي"، اذا ما أدركنا يوماً أن "الأقربون أولى بالرشق"، واذا ما استفدنا من حذاء فارت دماء الرجولة فيه عن تلك المتجمّدة في جثثهم المتخمة...

\*\*\*

أضحكني الجدل "البيزنطي" العربي الذي رافق "الحذاء الطائر"، وهو طائر كونه الوحيد القادر على الطيران... فللحرية مواصفات خاصة، والتحليق في فضاءها ليس حرفة الجميع... أضحكني هذا الجدل الذي دار حول ما إذا كان ما حصل هو "إخلال في أدبيات المهنة" أو "بطولة نافرة"... وأشعرنى كم أن مجرد التساؤل هو انعدام في الرؤية أو ضعف في الكرامة أو شح في الجرأة.

فما جرى هو أكثر من بطولة، هو إثبات بأن هناك من يؤمن بأن الحرية تستحق أي شيء... فما نفع "المهنة" بلا "الإنسان"... بلا إنسان يتفاعل وخصوصاً مع قضيته... ما أسخف "الموضوعية" والقوانين و"مواصفات المهنة" في "قضايا مزمنة" تحصد الملايين،



وتستهيب العقول، وتذلّ الناس، وتمحو بلاداً كاملة عن خارطة الحياة... كان الأجدى بكل من في القاعة أن يتابع... فالثورة تحتاج لحظة جنون... لحظة يتفوّق فيها الوعي على كل أشكال الوعي...

ﺷ ﺷ ﺷ

"كانت اليونان رح تخرب"، لأجل ردة فعل شعبها على قتل الشرطة لمراهق بريء "واحد"... ليت غزّة في اليونان... ليت العالم العربي والشعب العربي كلّه في اليونان.

ﺷ ﺷ ﺷ

أميركا ملكة الحرّية والديمقراطية التي تُصنّفنا بالهمجيين والإرهابيين على المستوى السياسي... إختار أحرارها المتحرّزون الجنس والعري وسيلة تعذيب في "أبو غريب"... ففعلوا ما لا يتخيّله "مكبوت"... ويعود "متفقونا العميقين" للسؤال: أيجوز أن يُضرب "بطل أبو غريب" بحذاء؟ طبعاً لا يجوز... فبأيّ ذنب يُنَجَس هذا: كهذا... فليُضرب "بقبلات القادة" - "بزيادة عليه" - القادة الأثقياء أصحاب الطرق الحضارية، وأبطال تعذيبنا الأصليين...

ﺷ ﺷ ﺷ

من يطفىّ غزّة؟ سؤال صعب، لا إجابة له... من يُشعل غزّة؟ سؤال سهل ويمكن الاستعانة بصديق أو شقيق لضمان اشتعال دائم وفَعَال...

**بيروت 28/12/2008**

## «تلاحم تاريخي» مع الكذب

تُضحكني فكرة الإحتفال بـ "الكذب"، والكذب المباح والمسموح في تاريخ معين من السنة... ففي عالمنا، نحتاج إلى "يوم صدق"، يُحتفى به لكثرة الكذب المحيط بنا... الأبيض منه والأسود... الدبلوماسي والمفضوح... وفي عالمنا العربي تحديداً، الكلام عن الكذب واسع والمشاهد والأمثلة كثيرة...

في السياسة، نحن متمرسون بالكذب... فحبّ السلاطين "قاتل"، والشعر في أصحاب القصور و"قيمتهم الغالية" مستثنى، ووباء المساييرة لا حدود له... عالم غارق في الخوف، لا حلّ فيه إلا الكذب...

ورجال السياسة بدورهم، "ملوك الكذب"، في تحديد الأولويات و"القضايا المشتركة"... "القضايا المزمّنة"، القائمة كراماتنا عليها... فالأفضلية الحقيقية لديهم هي للجاسوسية المقنّعة بعناوين لماعة...

أما في العائلة فنحن حتماً "متفوقون على الغرب"... "إنو هيك منحب نقول يعني"... في الغرب الزوجان واضحان، ينفصلان و"العائلة تتشكّت"... أما عندنا، فالعائلة متماسكة وقائمة... على الأسرار... على الخفايا... على البلاوي... على ظهر امرأة "ممسوحة" "مضحّية" في معظم الأحيان... تتحمل رجلاً "دونجوان" إما يعرف أخريات عليها، وإما يُتعبها، وإما يهملها... وطبعاً كفي تبقى العائلة، لا حلّ سوى بالتضحية والتحمّل... وحدث بلا حرج عن عقيد الأولد الناجمة عن "التلاحم التاريخي" على حساب الشريك "المتألم"، "الملغى"... ونتغنّى... والمرأة طبعاً لا تتمرّد لأنها "تخاف" من المجتمع الغارق في الفساد والخيانة أن يقيمها ويحاسبها على أمومتها "الناقصة"... الناقصة للتضحية "القائلة"... أو لأنها اختارت العار بانفصالها عن شهريار...

خوف آخر يطوّق أعناق النساء في عالم الصدق فيه والشفافية خطر لا بد من اغتياله...

مجتمعات تشهد أكثر الصور تناقضاً، فالمال يُرمى على أشكال ومظاهر كاذبة، على سيارات وطائرات وقصور وعطور تفوح منها رائحة التفاهة والسطحية، بينما في الوطن نفسه جياح يحملون بقطعة خبز "ليعشوا" بها أولادهم... وإن أشفق البعض على هؤلاء،

فلا بد من "الإعلانات"... فالمساكين إما يُقتلون جوعاً أو تُقتل كراماتهم...  
الكذب يحيط بنا وأول أشكاله "الكذب على الله"... فمعظمنا يشوّه الدين ويأخذه  
ذريعة لافتعال ما يحلو له لتحطيم الآخر وتكفيره وقتله بأي شكل من الأشكال... الكذب، لا  
حاجة لنا للاحتفال به... والصدق، لن يرى النور في أوطاننا، لأنه انقلاب على كل تفصيل  
نعيشه... فلو "أقرّ" يوم للصدق - هذا إن تركوه يحصل - سوف تنهار الأشكال المصبرّة  
التي تحكم ضمائرنا وألسنتنا... وسوف تُنصف المرأة المظلومة على حساب "المشهد  
العائلي النظيف"، وسوف نرمي هؤلاء "المتخمين" بالبطاطا، بدل أن نفتح لهم أبواب  
السيارات، وبدل أن يذلنا فقرنا تجاه من استبدلوا "عبادة الله" بعبادة المظاهر والمال  
والإسراف... وسوف نُحدّد أولوياتنا لحقوقنا وكراماتنا في قضايانا المحقّة...  
يوم للصدق... ويتغيّر المشهد... زلزال "يقصف عمر" سيناريوهات "مجتمعاتنا  
الهشة" على الأصعدة كافة... ولكن... "حتى يغيروا ما بأنفسهم"...

**بيروت 1/04/2008**

## سِفاح القُرْبى <sup>(113)</sup>

غَطَيْتُ إبْنِي لشدَّة البَرْد، وجلسْتُ قرب سريره أتأمل عينيهِ المغلقتين بأمان... سَحَقْتُ ذبابةً حَرَقَتْ سكون الليل، خِفْتُ أن تقلق نومه بضجيجها على نافذة غرفته... ثم مرّت لحظة مخيفة بصمتها، قَرَصَتْ قلبي بشدَّة... فأخذتُ أقبل طفلي وأتممت باكية كعجوز أضاعت ذاكرتها... أبكي الطفلَ الحيَّ في فلسطين الذي يُقتل في اليوم ألف مرّة قبل أن يموت، مسحوقاً براءته وألغابه ونبض عينيهِ، مذبحاً الأمان في روحه، يتسلّى "زئير" ذبابة حديدية عملاقة في ابتكار نهاية مرعبة له... أم أبكي أمه التي لن ينعم عليها القدر بعد الآن بحماية ابنها من البرد، بل بالكاد يُسمح لها بأن تلقّه بالغطاء الأخير...



كل المشاهد تُعيدني إلى الـ 2006، كناً نيكى وحدنا مصيرنا ولا من يسأل عنّا، نخبئُ كالفئران في الزوايا، فيما يَمرح التّين في سمائنا... كان مشهداً قاتلاً، فالذل أشدُّ ألماً من كل الجراح المفتوحة...



ما يجري يحتاج موقفاً تاريخياً بطولياً "واحداً"، أكثر من جوائز ترضية متمثلة بتبرعات تُصَفَّق لها وتبارى بإرسالها... وكأننا نقول "مُتٌ وحدك وهذا أجرك كي لا تلومني على عدم أداء واجبي"... يوم كان لبنان يتخبّط في الأسابيع الأولى لحرب تمون، شعرت أن فرنسا هي الأكثر عروبة وقتها، فهي الوحيدة التي أدانت العدوان منذ البداية وجاهدت لفعل أي شيء... شعرت أن أي كلام في "الإنسانيات فقط" أو أي مساعدة مادية، رغم حاجتنا لها، هي بمثابة "خذ هذا ومُتْ عنّا كلنا"... فساعة الموت لا شيء ينفع معها كالموقف التاريخي الفاعل...



عَطَبت التحليلات والكلام الفارغ على فضائياتنا العربية "الغريبة" أذني، فبتُّ أكمل الجملة عن الضيوف والسؤال عن السائل... منذ سنين طويلة ونحن لا نملك سوى الإعادة... غرباء نحن عن قضايانا... لا نجدد الإحساس بها ولا التخطيط لها ولا النظر إليها!!



لو كان هناك من يغتصب أختك في دارها، واكتفيت أنت بإغلاق الباب عليك لإجراء  
مقابلة وتحليل لما يجري، فيما صوتها يلعلع من الألم والإهانة، ويسعى جاهداً كي  
تسمعه، وأنت تكمل كلامك بهدوء كما لو أنه تسجيل صوتي، كما لو أنك لا تسمع شيئاً  
آخر... لو كان المشهد كذلك... ماذا كنا سنسميه؟ "سفاح القُربى"؟

**بيروت 5/01/2009**

## "عاجل مش مستعجل"<sup>141</sup>!

"عاجل" ... "عاجل" ... هذه الكلمة على أسفل الشاشة التي تسبق أي خبر "هام" تستفزني هذه الأيام... ففي ما يتعلّق بشؤوننا العربية أرى عبارة "أخذ وقته ومكثّر" أنسب بكثير... مهما كان الخبر... يجب أن تسبقه "أخذ وقته ومكثّر" ... سواء كان خبراً عن الابتكارات الإسرائيلية لأساليب ذبح جديدة و"علد البارد وعَد رواق"، أو إن كان عن العرب "الإخوة" في ردود فعلهم السلخفائية، المخدرة، الغافية في أحسن الأحوال... الكل "أخذ وقته وعلى شو الاستعجال والعاجل؟؟؟"

هي ترجمة لـ breaking news على الشاشات الغربية، وعبارة breaking news تعني الأخبار التي تُحطّم... هذا لو أردنا ترجمتها حرفياً بما يُناسب وضعنا، أخبار مُحطّمة، وليست فقط عاجلة...

هناك شيء ما في مجتمعاتنا، المُحطّمة المُتَحطّمة... نحن تلال رُكام، والرُكام لا قدرة له على الصّد والتحمّل ولا على مواجهة طاحنه وتحطيمه... هناك شيء من الرخاوة المُلفتة التي تموج في كل الإتجاهات، كقالب الزبدة السائح الممعوس، لن يتجمّد ولن يقسو ولن يتماسك من جديد، مهما استعرضت له من "برادات" الموت...

شيء ما في قادتنا من "التأني" الغبي، لا سيما في الموضوع الإسرائيلي، لأن في غيره من الأمور وعلى بعضنا البعض أو في شأن داخلي لأي بلد عربي، يد الحديد تعمل تلقائياً، أوتوماتيكياً، وقبل تجميع أدلة الإدانة، تعمل بمجرد الإشتباه فقط على محو أي شخص واعٍ أو حرّ "زيادة عن اللزوم" ... أما في الموضوع الإسرائيلي، فالأدلة تبدو غير كافية للإستعجال في التفاعل، فالضمير الثمل يُبّهت كل حاجة للسرعة والتنبّه...

أما إذا كانت "عاجل" للإشارة إلى آخر خبر، آخر ما جرى، آخر مذبحة "طازة"، آخر "وليمة أشلاء" لوحش لا يشبع، أو آخر قرار دولي "معلوك"، فهو كالذي جرى البارحة ومن سنين وكل فترة، وهو ما سينكرّر حتماً وفي أي أرض عربية، نظراً للسُّببات والثبات في المواقف المعفّنة...

"وأحلى" عاجل، هي عندما يكون الخبر عن دعوة لاجتماع عربي طارئ... "طارئ" نومة... "طارئ" سكرة... "بتأخذها شيء عشر خمسة عشر عاجل" ليقرروا أين؟ ومتى؟

وكيف؟ وشو شكل القعدة؟ "بتأخذلها كذا مجزرة قبل ما يتفقوا وين رح يروحوا تا يعلنوا  
إنو ما اتفقوا"!!! نتيجة "عاجلة" بدورها أيضاً... و"جديدة" حتماً!  
المصداقية الإعلامية مسألة مقدّسة، لذا من الأفضل أن نستبدل "عاجل" بـ "أخذ  
وقته ومكثّر"... ويليه مباشرة الخبر الذي حفظناه...

بيروت 12/01/2009

## "يا ويل اللي مش مع حدا"

بيدو أنه في لبنان لا مجال لأن يتفق مُعارض مع موالي إلا على دماء محايد... فالمحاي هو العدو المشترك لكل من الطرفين "المتقاتلين" ومنطق "اللي مش معنا، ضدنا - حتى لو ما كان مع التانيين"، هو السائد، وهو المؤلم، والله يعين كل من هم في الوسط".

فالمحايد المسكين ينزف يومياً نتيجة تقاتل "الأخوة الأعداء"، وإصرارهم على عدم التحاور أو التنازل، وهو دائماً أكثر الضحايا تضرراً، فهو يعيش قلقاً يومياً على البلد وليس على "بطل" من أبطال الصراع، ويعيش قهراً وحسرة على أولاد أنجبتهم في هذا البلد العجيب، فهو حائر في تربيتهم وحريص على أن لا يتأثروا بمن حولهم ويصبحوا عبيداً لـ "طائفة" أو "مذهب" أو "زعيم" على حساب الوطن. هو الوحيد غير المسموع لأنه لا ينتمي إلى أي "لون"، وهو رغم ذلك "مش مخلص" لأنه متهم بعدم الوضوح وحتى بالخبث: "معقول منو مع حدا، ما بصدق ما عندو غير: أنا مع البلد". ويذهب بعض "الفيسين" والمحنكين إلى تحديد انتمائه بحسب طائفته أو منطقتة أو اسمه، شاء ذلك أم أبى. وهو منبوذ من أصدقائه الموالين والمعارضين لأنه "لا يلين ولا يتجاوب وحتى إنو ما عندو رأي"، وهو بات غير قادر على التكيف في جلسات الجدل العقيم، ومن الصعب أن يشعر بالأمان أو حتى أن يجد وظيفة مثلاً "لأنو ما إلو ضهر" و"مش محسوب على حدا"، والأنكى "أنه لا يسعى إلى ذلك.. تصورا..". وهو قد قرر البقاء في البلد حياً به وحرصاً عليه و"ليس نكاية بالتانيين"...

وكان الهدف الأول لكل القادة "النوابغ" هو إفراغ البلد من هؤلاء المحايدين، الوطنيين الهادئين الذين لا يستفزهم إلا هذا التقاتل الغبي الآخذ في النمو، وتلك اللغة الشرسة والهابطة بين أبناء الوطن الواحد، ولا يقتلهم، ويدمر أحلامهم وأحلام أبنائهم بوطن جميل وحضاري، إلا مشاهد تخاطب البعض "بالحجارة والمسبات".

مضحك مبك لا بل "جرصة"، مشهد الحجارة التي كانت "مقدسة" يوم اكتشفت كسلاح لقتال الإحتلال في الإنتقضة، وباتت سلاح اللبنانيين في "تقاتلهم" في شوارع بيروت لأجل مسألة "حياة أو موت" ولأجل خاطر زعمائهم... هؤلاء الزعماء المحصنين بلحم أبناء البلد و"عم يفرجوا بعضهم، شو فيهم يعملوا فينا!"



أمّا أولئك، "اللي مش مع حدا"، فهم وحدهم القادرون على أن يروا بوضوح من له مصلحة في تهجير أو تخبُّط أو تيّيس الناس، هم وحدهم لم تلوّثهم وحول الطائفية والمذهبية، هم وحدهم المخلصون والمُضخّون، وهم وحدهم يتلقّون الصفعات من الجهتين، وهم وحدهم يعملون على "الحماية" وليس "التحماية" ولكن "لا رأي لمن لا يُطاع". هؤلاء، "اللي مش مع حدا"، في بحثٍ دائمٍ عن قائدٍ حقيقي، نظيف، وطني، محبٍ للآخر، لم تلوّثه نجاسة الطائفية، حُرّ وغير مكبلٍ لا بمصلحة ولا بالتزامات ولا بوعود ولا بأوامرٍ من قريب أو بعيد.

منّ ينفذ لبنان من كل المتمترسين وراء آرائهم وغير القادرين على أن يروا بعضهم، كل هؤلاء الفاشلين الذين لم يقدرُوا على أن يجدوا مساحةً مشتركةً في ما بينهم، لم يقدرُوا على أن يتفَقوا على حلٍ من أجل بلادهم... هم لا يستحقون تمثيل أحد لأنهم فاقدون لقدرة الحوار والقيادة والاتفاق والتوافق، رغم ادعائهم "الوطنية" التي يصادرونها، كل منهم على طريقته، كما يصادرون "كل" اللبنانيين في خطاباتهم وتصريحاتهم ومواقفهم. هذا الطرف الثالث، "اللي مش مع حدا"، يبحث عن تاريخيٍّ مُخلّصٍ للبنان، يقوِّم على جمع كل أبنائه وعلى تجنيبهم كوارثٍ مجرّبةٍ ومدفوعةٍ ثمنها سلفاً وأكثر من مرة... وقد تعب من كل السجلات والخناقات "المقرفة"!!!

بيروت 22/01/2007

## استراتيجية جدتي

عندما كنت صغيرة، كنت أحلم أنه سيأتي يوم أسمع فيه أخباراً سعيدة عن فلسطين، أن أهلها قد عادوا، وأن ظلم الإحتلال قد زال، وأن أطفالها يمرحون في شوارعها. فلقد علمنا أهلنا حين كنا أطفالاً أن لكل مأساة نهاية، وفي معظم الأحيان نهاية سعيدة. لكن حكاية فلسطين يبدو أنها لن تنتهي بل قد "فرخت" في أماكن كثيرة وبأشكال مختلفة... فعالمنا العربي كله "محتل"، إما عسكرياً أو تربوياً أو اجتماعياً، أو يحتله الجهل المزمّن، فالكل تقريباً يحتلهم "الولاء" لغير الأولويات... ومعظم الشعوب "محتلة" بالطاعة البلهاء، والناس يسقطون كالعصافير و"ما حدا حتى إلو جلادة يعدّهم"...

لفلسطين قصة طويلة مع الصراعات ومع الموت اليومي الذي إن لم يكن على يد المحتل، فالإخوة "يقومون بالواجب وأكثر" في ما بينهم.

كانت جدتي تقول دائماً: لو أن الملايين الذين قتلوا في الحروب العربية، أو في الحروب العربية الداخلية، أو في الحرب العراقية الإيرانية... قد ذهبوا إلى فلسطين مشياً على الأقدام، لكانت تحررت... ولكانوا "ماتوا على شيء محرز"، وكان على حد قولها "ما عاد في مشاكل ولا بمحل تاني وكنا خلصنا، لأنو كان رح ينحسبنا حساب، فكلمهم يا ابنتي يتكلمون عن عدو واحد... عدو للإنسانية ولوصايا الأديان... ولكن "ما في أشطر منهم" ببطولاتهم وتامرهم على بعضهم البعض أو بطاعة من يستغلهم ويخرب بيوتهم... إسرائيل يا ابنتي مش بس هي مجموعة اسرئيليين... فيها كثير من القريب والبعيد"...

أمّا عن العراق فشعبه يدمر بما قد يكون أصعب من القتل، فثلث العراقيين فقط يقصدون المدارس هذه الأيام، وهو كلام مقلق ومشروع لأزمات كثيرة لمئات السنوات القادمة... هو بلد "يزودونه" بالسموم ليقتل أياً كان "مين ما كان"، وينزعون منه كل "ترايبش التنفس" وكل أسلحة الإستمرار...

لن أتكلّم عن الآخرين الذين يعيشون مخاطر قد تكون أكبر وأفظع... على طريقة الإنتحار البطيء أو الحروب الباردة، أو على طريقة البركان الذي يتّجه بصمت إلى حرق الدنيا... وما زالوا يعتقدونه بعيداً أو "أليفاً"...

عندما كنت صغيرة كنت أحلم... بت الآن أخاف الأحلام... أخاف أن نعتاد على ترداد

أسماء لبلدان تُستهدف أو "تمرض" في منطقتنا، وكأن ذلك شيء عادي ويومي. المعلن منها من زمان فلسطين. وغير المعلن أكثر. مررنا بما مررنا به كلنا... واليوم نقول العراق وفلسطين "وبكرا ما بعرف"...

فكم من الحروب الجانبية بانتظارنا لإضعافنا بعد... وكم من "الإحتلالات" سنشهد و"سندعم" بقصد أو بغير قصد... عن معرفة أو عن جهل. من ستضم بعد لائحة البلدان المنكوبة... المنكوبة من أهلها وأخوتها وأعدائها؟  
كم من الساسة والعسكريين يحتاجون إلى استراتيجية جدتي...

**بيروت 15/05/2007**

## حزازير

إذا كان الأطراف اللبنانيون لم يتفقوا بعد كل هذه الدماء... من الإحتلال... إلى العدوان... إلى الإغتيالات... إلى التهديدات... إلى التفجيرات... ألن "يستحووا" يوم يتفقون بعد أن يأخذوا كلمة السر من "مراجعهم" على اختلافها؟

ماذا يحمل لنا بعد هذا "المسلسل المكسيكي" بعد أن "كجّمي" المخرج ويمكن "انتحر"! ما هي العناوين المقبلة؟

بماذا يشعر القادة والسياسيون "العظماء" عندما يرون صورهم العملاقة "مرشوشة" في كل مكان... ويرغموننا على أن نتصيح ونتمسّى بـ "طلّاتهم البهية"... كأنه لا يكفي أن نراهم في كوابيسنا يتصارعون.

متى سيأخذ الناس قراراً بتنظيف عقولهم من الإنتماء الطائفي الأعمى؟  
متى ستنتهي المباراة على لقب "الفريق الأكثر وطنية" بين كل الذين لا يمكنهم حتى تعريف الوطنية؟

على ماذا قد يتفق كل القادة في لبنان، غير إجماعهم على تنغيص عيشتنا وحرصهم على إقلاقنا وتمسكهم وإصرارهم على أن يظلّ الخوف ملازماً لنا؟  
متى سندرك أن أولى الفضائل تجاه الناس والوطن هي محاسبة الذات وانتقادها... والكل من دون استثناء ملفاتهم عامرة؟

منّ من القادة يستحق الوقوف وراءه، ومقاتلة لبناني آخر لأجل خاطره؟  
منّ من القادة يتخذ قرارات بنفسه من دون أوامر أو إحياء أو على الأقل "تمني" من أحد؟  
ما هو سر "الصمود" اللبناني: الجرأة، الجنون، أو الإدمان على القلق.. أو لا خيار آخر؟  
من له الفضل في "عطبنا" أكثر... زعمائنا الأعداء أو قادتهم الأعراب أو "ما يفرقو كثير عن بعض"... أو يمكن نحنا بإعادة تنصيبهم أولياء علينا؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، الرجاء "الإعتماد على أنفسنا وما نستشير حدا غريب، ما نستشير غير ضمائرنا الوطنية، هذا إن كنّا لم نضيعها أن نُجمّدها في حسابات قياديي أو سياسيي "هالوطن المعترّ"، المحظوظ بكافة "القيمين" على إنهائه بالإجماع!!  
ويبقى السؤال الأصعب: إلى أين... إلى متى... وبعدين؟

بيروت 29/05/2007

## أن تكون مؤمناً...

عاد رمضان... فلنأخذ Break من سنّي وشياعي... مسلم ومسيحي... هنّي ونحننا.. Break، أمني أن توغينا قبل فوات الأوان... توغينا من دون الحاجة الى صفعات قاسية... من دون السقوط في وحول الطوائف والطائفية... من دون ضحايا "ببلاش"، لا بل من دون عار يحرقنا قبل أن تستقبلنا نيران الآخرة.

متى سيأتي من يقول: أنا من طائفة محمد... أنا من طائفة المسيح... ألا يحق لنا أن نختار طوائف الأنبياء الذين لم يكونوا سنّة ولا شيعة ولا موارنة ولا كاثوليك ولا روم ولا دروز؟ كانوا أصحاب رسالات نظيفة لم تلوثها فيما بعد إلا السياسة، والتي يبدو أنه الدين الأقوى عند الحريصين على تفرقة الناس لخدمة مصالحهم الفردية...

ألا يحق لي أن أختار خط الأنبياء وأصنّف نفسي من "الطائفة المصدر"؟ أم سيبحثون في تاريخ جدّ جدّي وسليلتي ليحدّدوا لي انتماءً بالقوة.

أن تكون مؤمناً، هو أن تحب الآخر وتحترمه مهما كان انتماؤه، وألا "تكفره بمزاجك أو بمنطقك" على أساس انتماء مختلف أو تصرف معين... لا تلعب اللعبة الأخطر بأ، تُنصّب نفسك "شريكاً" للمُصنّف الوحيد... فالإشراك هو المسألة الأكثر حسماً والأكثر سهولة لتصنيفك أنت!

أن تكون مؤمناً، هو أن تبدأ بإصلاح نفسك، ولكثرة ما ستجد أخطاء لديك "مش رح تغضى تتطلع على غيرك"...

أن تكون مؤمناً، هو أن تبحث، وتستنتج، وتفكر، وتنظر إلى الله بعمق... وتعرف أن الله حب ومحبة وعطاء وتضحية ورقّي وتفانٍ وسماح... أن لا تلحق أحداً "على العمياني" بحسب الهوية أو المنطقة أو المصلحة.

فكلمة الله في نفوسنا هي الأقوى: الله غفور رحيم، لكل من نيته صافية وإن "تاه"، وهو شديد العقاب لكل ساعٍ لنزاع وفتنة بين إخوة في الدين أو في الإنسانية!!

بيروت 11/09/2007

## الجنة... نحن!

في كل مرة يعود فيها رمضان، نبحر لا شعورياً في كثير من القضايا الموجهة التي لم نفلح بمعالجتها رغم أن الحلول بسيطة لو أن النوايا نظيفة. جاء رمضان الآن بفرصة جديدة، "لنغير ما بأنفسنا"... هذا لو أردنا له معنى أبعد من الإمتناع عن الأكل والشرب و"النق" على الأرجيلة والسيجارة وفنجان القهوة... بات حبل رمضان في كل عام، وفي ظل تحولات عالمنا المجنون، أكبر وأثقل وأبعد من تحمّل الجوع والعمل بمعدة فارغة، أو الإعداد لموائد جمع الشمل وحفلات السحور المفتوحة.

فالإسلام يواجه تهماً تشوّهه، يجاهد ليهزم من يفرقونه في وحول الجهل والشرذمة... متعبٌ من ضياع أبنائه عن "الصراط المستقيم"، وتعلقهم بكل من وما يفرقهم عن بعضه البعض... الإسلام يحتاج إلى وقفة مؤمنين حقيقيين بجوهره، واعين لكل ما يتربص به، بينما يعلو صوت طبول تقاتل من يدعون حمايته... علماءٌ كثرٌ يتجادلون دون أن يستمعوا إلى بعضهم البعض، فتغدو أصواتهم أشبه بالضجة القاتلة المستنقزة للغضب والنفور، أكثر منها الراشدة المتفانية في التوجيه... الكل يبتعد عن معناه... عن مغزاه... هو يغرق، وهم على الشاطئ يلتهمون عنه بالبحث عن الطريقة "الأمثل" و"الأصح" لإنقاذه، والتي تنتمي إلى فلان وليس إلى آخر، ونقلاً عن هذا وليس عن ذلك، فيما لا أحد يسمي استغاثاته... يتقاتلون لأجل إنقاذه وحمايته ويمجّد تقاتلهم يقتلونه!!! فالهم إثبات أن الآخرين هم الخارجون عن الدين ونحن الأكثر التزاماً واستقامة، وليس الأهم إنقاذ الإسلام بوجدتنا من دماء الفتن والتفرقة...

الإسلام مقسم إلى فرق وفرقاء كل بـ "آلهة أرضيين" مختلفين متخلفين... كل بأهداف متباينة، كل باتجاهات غريبة عنه... المهم أن يبقى "الفرق" وأن نذكر به بأية طريقة: من الخلاف إلى النكته.. فنحن ملوك في نحر ديننا باسم الدين، وبأساليب فنية مختلفة... إن كان بانقسام يتزايد بغياب العقول المفكرة على اختلاف "عمائمها"، أو بوعي معدوم لشعوب لا تشبع من دفع الأثمان ومريضة بالنسيان، وإن كان بضمائر مينة بل لم تولد كي تموت لكل من يتعاطون سياسة استخدام الدين لمحاربة الإيمان والوحدة ولـ "حماية" الطائفية وتغديتها...

الطائفية، انتصار السياسة على الدين ولا من منقذ!!  
إسلامنا مرادف للإرهاب!! هكذا أرادوه ونحن لم نقبل فقط، بل عزّزنا التهم بأداء  
"راقى" في حق بعضنا في كل مناسبة متاحة، بل بمناسبة وبدون مناسبة... فنحن أول  
من جنى على الإسلام... نحن من لا نعرف أن نرتقي عن نزاعات تافهة بالية، نحن من  
يُسخر تفكيره لوصف الآخر وتكفيره... إن كان من إخواننا في الدين أو في الإنسانية...  
شطارتنا بالحروب في ما بيننا لا تضاهيها عبقرية عدو في احتلالاته... كأن نكأنا  
المدمر لا يعمل بدهاء إلا في الخلافات "الأخوية"... فعدونا ليس الكفر أو إسرائيل أو أي  
شيء يقدر عليه الإيمان الحقيقي، بل عدونا هو جبننا من التمرد على من أرادونا عبدهم  
وعبيد مصالحهم، من غسلوا أدمغتنا بالخوف من بعضنا البعض، ومن يمنعوننا عن رؤية  
هلال "واحد" يلمع في السماء دائماً ولا من يراه... عدونا جهلنا لروحية أديان سماوية  
نظيفة، لا تفرض علينا إلا الوحدة... أعداؤنا هم أعداء وحدتنا حتى لو كانوا أهلنا...  
فلا قيمة لجهاد أو حرية أو لتحرير أو لعبادة ما دما حريصين على التفريق... لذلك لا  
يكفي أن يقول البعض "أنا لا أفرق"، أو "أنا لست ممن يلوّثون الدين بالسياسة"، أو  
"الناس عندي سواسية وأنا على الحياد"... لأن ذلك "نصف بطولة" "نصف شجاعة"  
"نصف إيمان" و"نصف واجب"... وهذه الأنصاف لا تكتمل بالحيادية والمسالمة بل  
بالمسؤولية والكفاح والصراخ المجدي في مكانه، بأن لنستفق!! ولا نستبدل الدين  
بالطائفة، ولا الله بـ "جهازة الأرض الفارغين"!!! وأن لا نوفر طاقة لتنظيف الأديان من  
كل منأ أولاً، من كل ما بأنفسنا من أحقاد، من كل من يعيق النقاء... فالدين في خطر  
والجناة مسلمون!!!

بيروت 17/08/2009

## إلى الوراء دُر

- الجزائر: رمز الثورة ضدّ الإحتلال الفرنسي... بلد المليون شهيد... قُدوة لمن يعرف قيمة الحرّية.

- مصر: البلد العربي الأبرز تاريخياً في صراعه مع العدو الإسرائيلي... والبلد العربي الوحيد الذي سعى لما يسمّى "الوحدة العربية".

- جميلة بو حيرد: أشهر مناضلة جزائرية ضدّ الإحتلال الفرنسي، خضعت لكل "فنون التعذيب" ولم تُفصح عن أسماء رفاقها ساعة اعتقلت... وهتقت يوم كانت طالبة "الجزائر أمنا"... ساعة كان يهتف الطلاب الجزائريون "فرنسا أمنا".

- سعد زغلول: أشهر المناضلين المصريين ضد الإستعمار الإنكليزي... نُفي خارج مصر عدّة مرّات وأمن ببلده في أحلك الصعوبات، وُلد حُرّاً لا يخضع لظروف ولا يؤمن إلاّ بالحق: "الحق فوق القوّة"، من أشهر ما كان يردّد.

2009... مصر والجزائر... البلدان الرمزي... البلدان المعوّل عليهما الدفاع عن قضايانا "القاتلة" المزمّنة في العالم العربي... البلدان اللذان أنجبا "عقولاً" و"كرامات" و"وعم وطني لحماية أمة" كسعد زغلول وجميلة بو حيرد، هما على وشك التقاتل، على حافة "حقد" قد يستمر، على مشارف تحريض وتصنيف لبعضهما أبشع من تاريخ صراعهما معاً، ضد عدو الإنسانية والحرّية... من أجل "شوطة كرة"، ضاعت الرؤية المشتركة، وسقط "تاريخ مضى" من ذهن "القيّمين الواعين" من البلدين... طبعاً، فهذا العصر لا هو عصر "زغلول" ولا "بو حيرد"... إنه عصر "ضبط النفس" في ما يتعلّق "بالمسجد الأقصى"، و"التروّي" في ما يتعلّق "بمغامرة تموز"، ومعاقبة "الفلسطينيين" في ما يعني "العدوان على غزّة"... فالبلدان هادئان بكل ما يختص بمسائل "بتوجّع الراس" من هذا النوع... أما على الكرة فقد يشجعان "الإستشهاد الباسل" و"سحب السفراء" و"قللي تا قلك" و"بيشوفوا"، ويدفنان معاً ببرودة طائشة "نكته الوحدة العربية"... الله يرحم قضايانا، فلا مجال لحمايتها في ظل أولويات "الأهداف الرياضية".

غريب قدرنا في أمتنا، قدر يُنجب أبطالاً لا مثيل لهم، كما ينجب الكثير من الحريصين على تضييع بطولاتهم... والله يحمي لبنان الذي سرعان ما قد ينقسم إلى



"لبناني جزائري" و"لبناني مصري".

الخلافات "الرياضية العنيفة" ليست بجديدة على العالم كلّه، إنما بـ "بلاد برّا"، لا هموم مزمّنة لديهم، ولا أهداف مشتركة تردعهم، ولا تاريخ واحد يجمعهم... قد يكون ما نفقده من وعي وما نحن متمسّكون به من جهل، هو ما سيجعل الكل في المقدمة، ونحن إلى الوراء "دُرّ وأثبّت".

**بيروت 26/11/2009**

## ملح وبهار

إلى

صباحي وربيع وريان وزياد  
لدعمهم وإضافتهم  
وتشجيعهم اللامتناهي لي...

إلى

كل الأحبة والأصدقاء،  
ملح وبهار حياتي...

وتبقين يا رنا الطبق الرئيسي...

## مشاهد حية

"لم يتصل على الهاتف النقال... قد يكون أضع هاتفه أو نسيه في المنزل... لكنه لم يتصل أيضاً من خطه الثابت... قد يكون لم يذهب إلى المكتب... ولماذا يا ترى لم يتصل من أي مكان هو فيه... ممكن أن يكون قد نسي الرقم ولم يعد يتذكره، حتى لو كان قد طلبه آلاف المرات من قبل... لكن أياماً كثيرة مضت... لا بد من أنه مشغول وحتماً سوف يتصل... هو يعرف البيت، قد يكون "ضيع بالمفارق"، لأنه أتى فقط مرة".

إنه سيناريو الفتاة المسطولة التي تعيش على انتظار شخص غير مهتم بها بكل بساطة... البعض يُفضل الإختباء بالغباء على المواجهة بشجاعة وذكاء...

\*\*\*

دخلت "أم العيال" تتباهى بإنجازاتها المطبخية، "عمائل إيدياً وحياة عينياً" (بالمصري)... تحضّر الطاولة للأصدقاء، بينما يكرّر "سي السيد": "أنه في الحقيقة لا يُعلى على أطباقها. صفت المحمّر والمشمّر على الطاولة و"كلو شغلها لحالها وحياة الله"... نخرتنا بكيفية صنع إختراعاتها، فيما هو راح يبطلق في صديقاتها بالتفصيل الممل... هي فايّة طالعة عالمطبخ وهوي: "تقبرني، هي الوحيدة يلي أكلاتها أطيّب من أكلات إمي"... وعيناه على الصبايا تحكي ما في النية: "أكلك منين يا بطة"!!!  
يملا كرشه بتعبها ويجول بأحلامه على صديقاتها... وهي شاطرة بالطبخ... شاطرة بالاكل... بأكل الضروب!! براقو!!!

\*\*\*

على الـ plage... حفر رامبو وشما: اسم صاحبتو على زندو!!! WAW!!! بالخط العريض، وداخل رسم قلب... يا قلبي!! وهي كذلك، رسمت وشما باسمه على كتفها يعبر له عن التزام "أبدي" إلى أن يظهر "بطل" آخر... أما رامبو وفيما كان يدهن الزيت على ظهرها البرونزي، ويشبع اسمه المحفور على كتفها تديكاً، كان يُنادي بصمت السمراء الجالسة على حافة البيسين... "يُناديها نحو الأعرق"... يُريها عملياً شو رايح عليها إذا ضلّت شايفة حالها...

\*\*\*

جلست بقربه في المقهى... هو أكبر سناً من جدّها... وضعت نظاراتها الشمسية

الباهظة الثمن... وقفت وكزدرت في المكان بحجة التفتيش عن طاولة أنسب... إستعرضت ثيابها الـ Signé أمام الأخريات، وجسدها الجميل اليايس أمام الشبان... علّ نَظرات المنافسات وغيرتهن ترضي غرورها وعُقدتها، ونَظرات الرجال تسقيها وتُشبع بعضاً من ظمأها... ثم عادت لتجلس وتغيّر النظارات من جديد، فالـ collection كبيرة ومنوعة وكاملة... نزلت كل أنواع المأكولات، شغلت كافة النادلين "رايح جايي"... كمن تنتقم ممن هي قادرة عليهم... أو ممن مالها قادر عليهم... أو ممن مال زوجها قادر عليهم... تنتقم لتعاستها... الهواء يدغدغ شعرها، فيما يوقظه هو من غفوته كل برهة... يرن الهاتف... يرد... يصاب بالجنون... يتمتم كلاماً عن خسارة باهظة... عن مصيبة سوداء... قدماها لا تحتملان... تضع رأسها بين كفيها... يا أخذ القرد عا ماله!!

بيروت 10/08/2009

## العاقل الذي أضاع الكثير!

القناعة كنز لا يفنى... عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة... "خليك ع خط الوسط"...

خارج الجشع والبشاعة واستغلال المعاني وكل ما يتعارض مع حق الآخر، فإن هذه الأمثال تُحيرني.. تُحبطني... تغتال الطموح والتمرد داخلي... تقتل إمكانية تحقيق الأفضل تحت شعار الرضى والقبول... تَشطب النبض من خارطة الحياة... تلغي الحياة من الحياة...



"القناعة كنز لا يفنى" ... يكفي أن تكون قانعاً وليس طائراً، أن تكون هادئاً راضياً وليس شغوفاً مجنوناً باحثاً، قابلاً بقرب من أنت "قانع به"، هو في عالم وأنت في عالم آخر... "المهم إنو رايقين" ... يكفي أن تكون في وظيفة تستثمر فيها ربع إمكاناتك، وتختار رغم ذلك أن "تلبد" ... "القناعة كنز لا يفنى" ... وبدل أن تبحث بحماسة، وتقاتل لتأخذ ما تستحق أو تصل إلى ما تستحق، بدل أن تشحن نفسك بطاقة الأحلام وتُعدم حجج الإستحالة والصعوبة... فإنك تقنع بـ "مرض الملل والاستسلام"، بحجة أنه أرحم من مرض أعظم...

المغامرة هي الكنز الحقيقي.. هي العيش بعينه... فالموتى وحدهم "قانعون"، لأنه لا قدرة لهم على أي تغيير مضيء ومحق... تغيير حقيقي ينسجم مع نداءات الروح... ثم من قال إن الكنز الذي "لا يفنى" جميل... من قال إنه كنز أصلاً... الكنز هو "الفرح"، هو الإنطلاق، والفرق كبير بين القناعة والتحليق، بين الإستسلام والتفقت... الكنز الحقيقي، هو لحظات الطيران "الحرّة" ... هو المغامرة التي تؤكد أننا جريئون... مستحقون للحياة.. هو لحظة النشوة في نجاح، أو نجاة، أو مخاطرة، أو مقاومة، أو غرام متطرّف أبله... وإذا كان هذا الكنز "لا يفنى" فبديهى أننا لن نخاف عليه، لن نغذّيه، لن نستغله حتى الثمالة... فهو باقٍ في كل الأحوال، تحصيل حاصل.. خطر فنائه فقط، هو ما يجعله أحلى وأطيب وأشهى... هذا منطق لا يتعارض مع النعمة والرضى... فشكر الله مسألة لا تحتاج إلى مبررات،

وهي تزداد قيمة في العمل والطموح والإصغاء بصدق للمشاعر... أقول بصدق، لأنه ما نفع "ادعاء" القناعة، والنفس غارقة بوحول الغيرة والحسد واليأس والفراغ والخطايا.  
"القناعة بعدم الإستسلام للقناعة" هي كنز علينا استغلاله "قبل أن يفنى"... الطموح والجنون والمغامرة كنوز أحلم أن أتفانى بها وأفنى على أيديها...

\*\*\*

"عصفور باليدٍ ولا عشرة على الشجرة"... مثل منافعٍ للنوعية وقاتل للأمل... فالطريق إلى العشرة من دون التقاط أحد قد تكون أمتع من المحافظة على من "وَقَعَ" في اليد وبالصدفة أحياناً... رحلة البحث عن الأفضل وحدها إنجاز...

إذا كان العصفور الذي في اليد، "مالئها ومالي القلب"، فلن نرى أصلاً العشرة حتى ولو وقفوا على أكتافنا... أما المثل فيوحي بأن العصفور الذي في اليد بالكاد "قانعنا"، فقد يكون غراباً أو يوماً بارداً لا يعرف التغريد ولا يدخل الغبطة إلى الروح... عصفور يُعطّل الرؤية، يُحبط الفرحة ويُثقل الحركة، و"يُفطس التقلية" نحو الصعود إلى الشجرة... نحو الصعود إلى الأفضل... فمن يدها خاليتان يتسلق الشجرة بسرعة أكبر، ويتنقي العصفور الأصلي والأصيل من العشرة التي عليها، ويصطاده ببراعة.

\*\*\*

"خليك ع خط الوسط"... مقولة لا تراعي محدودية الزمن، وتجعلنا نتذاكى على حقنا في المبالغة، وتمنعنا من غرّف المزيد من متع الكون... نتفنن في حرمان أنفسنا من صرخة حقّ واضحة، من تعبير صاحب صادق، من أكلة شهية، وذلك باللجوء إلى حجج "عاقلاً لماعة"... حجج يُبهِتُّها الموت بلحظة، ويجعل المشهد سخيلاً... ساكناً... سكون الأحياء... سكوناً يخرقه فقط تصفيق القدر الساخر، للمرحوم الذي أضاع الكثير، حرصاً وحفاظاً على خط الوسط...

بيروت 25/8/2008

## «كول» هوا وخليك «كول»

1. بين "كول" و"كول" <sup>[15]</sup> -Cool -  
أكلنا الضرب.. إحترت كيف تُلفظ الكلمة لأنني لم أَرِ الكتابة بالإنكليزية، ولكن بالحالتين هي صحيحة وتطبق على المنطقة... فالمطلوب في هذا الزمن شيء واحد: "كول هوا... وخليك كول"، يعني بدنا "تمعسك" برضاك.  
وإذا كان غير ذلك تحولت يا مسكين الى عدو للحرية والبشرية والإنسانية والحضارة، وبدًا على القائمة السوداء، التي لا بد من أن يُحرر ويُنظف ويُنظَم الكون من تبعاتها، فأنتَ حتماً المارد الأول المُصدّر للإرهاب العالمي، وما حدا عارف فيك، "غيرهم هنّي الفئسين الأقوياء"... حُماة العالم ورعاة "بقرة"...
2. الأسبوع المقبل ستصل "العاملة الأجنبية" التي انتظرتها على مدى تسعة أشهر، بعدما "ضاعت" صحتي بين الغسيل والجلي والتنظيف والطبخ، لذلك أناشد كل اللذين يحيونني ألا يطلقوا الرصاص ابتهاجاً لهذا الحدث المهيّب، وأن يكتفوا بالاتصال للتهنئة.
3. كل من يلقون الخطابات <sup>[16]</sup> - كلهم - "فلتات" المعارضة والموالة - اللذين يطلبون من مناصريهم عدم إطلاق النار، مدعوون للإجابة عن هذا السؤال: "إنو، يا إنتو كذايين بطلبكم عدم إطلاق النار، يا مناصريكم ما بيقبضوا كلامكم ولا بيقبضوكم؟" وفي الحالتين نحن من يدفع الثمن، ونحضر لكم في كل مرة نشيرون فيها زعر أطفالنا، مجموعة أدعية عليكم عليها تكون مستجابة من الله... أمين...
4. ب 14 آذار يُصبح عمر إبني جميل 8 سنوات. سألني هل يكتب على حائط غرفته وبالقلم العريض تاريخ ميلاده أو عمره الحالي؟ فرفضت دخول الرقمين المنحوسين الى البيت - كش برا وبعيد - ومن ساعتها وهو يعبى أصحابه لموقف ما في الشارع... الله يستر...
5. يُقال إن الخير لا تعرف قيمته طالما لا يوجد شر، وأن النظافة لا تعرف قيمتها إلا إذا كثُر التلوث، وهذا ما حصل معي يوم امتلأت شوارعنا بصور "عظماننا"، فأدركت كم أن لوحات الإعلانات والشبان العارضين للعطور والنياب بانافتهم وسحرمهم و"لوكاتهم" أحلى بكثير، وأنظف، على الأقل بيستاهلو نطلع فيهم... فسور اللي "يسطلوا" أحلى من سور اللي "خلونا" مساطيل...
6. أينما كنت في العالم وأحببت تجربة سلاح، أو فض أو إشعال نزاع، إعلان جلف أو غداء، ا كان، وكيفما كان، وأينما كان، نُقدّم لك خدمة مجانية على: الـ 10452 كلم<sup>2</sup> التي لا نملك... تقضل وجرب.
7. لمن يسمحون لزعرانهم بذكر "عمر" و"علي" نكاية بالتانيين، حلّوا عن الأولياء وخلولنا شي نضيف، شي يذكرنا أن الدين رحمة ومحبة.. وأن القادة الحقيقيين - المتبرئين والبريئين منكم - سيعودون

مثالاً حياً وحقيقياً على أرض أنظف يوم "نتقرضون" أنتم وأمثالكم.

**بيروت 3/03/2008**



## "فِتْنًا بِالْحَيْطِ!"

لم أسمع يوماً أن "أوبرا وينفري"، اختيرت في مسيرتها الإعلامية، "أجمل مذيعة" أو "أفضل إعلامية"، وأخذت جائزة "أكثر وجه كسّر الدنيا"، وهذا طبعاً أكد إيماني بأن من يميّزه شيء، لا يحتاج إلى تأكيدات من أحد... رغم أن أوبرا صُنِّفت بأنها أكثر المشاهير ثراءً، وهذا كلام علمي يمكن التأكد منه بسهولة. ففي مسائل الأرقام لا آراء شخصية ولا "مُونات" ولا واسطات.. ومع كل "غناها"، لم تسع لشراء جوائز ولا لإقامة حفلات تكريمية لها تمولّها "سراً" بنفسها.

في النهاية، قد لا يكون هناك أي ضرر من اختبار سليم، واضح، يتمتع بمصداقية للقب "أجمل" أو "أفضل"، قد يفوز به كل من هو جدير به.

لكن ما يضحكني هو العجقة على الألقاب بحيث نسمع كل "تكة" أن فلانة أو علانة فازت بلقب "مش لايق لها"... وكأن هذا اللقب مطروح في البورصة... ويا ليتة كذلك، على الأقل كنّا سنضمن أن هناك شريحة "تتلاعب وتُراهن وتُصوّت وتنتابري"... ولكن أن يأتي اللقب و"التمجيد" على لسان "مُصادرته" أو مراتها أو جيرانها، أو أن تكون "غزاة بعين أمها فقط" وتفرض علينا لقباً نصدقه... شيء... "خلينا نقول مسل ومضحك"...

ونكتئب ونغار بعدها لاتحدار مستوى "الأفضلية والجمال"، أو بالأحرى نرتاح لأن المنافسة أصبحت "مش مستاهلة" أو حتى مُهينة...

المشكلة أن من يتبارين على "اللقب السحري"، لا يشاهدين غير أنفسهن، يلتهين بشفاهن "المفتولة" وخدودهن "المطبلجة"، ويعشن في غرف ملوّه المرايا، بحيث يعشقن كل "عيريهن" أو بالكاد يلاحظنها.. و"رينك تقيريني"...

.. "شفتولكم شي وحدة فهمانة قالت عن حالها إنها "ملكة شي" وخاصةً في عالم الإعلام.. بالونات منتفخة حتى لو "انفجرت" لا صوت لها، مجرد "طنطنة ذبابية" لا تهدأ، تخلق الكذبة وتصدّقها وتعممها.. مشاريع منتحرات أو قاتلات لـ Blanche Neige يوم تصدق المرأة...

و"شو بتطلع" مثلاً وفاء الكيلاني بذكائها الخارق وجمالها الفائق قدّام تلك "الشقرا" التي يستنسخها الجميع بحسب قولها.. يمكن حتى مارلين مونرو قدّتها قبل ما تخلق،

فهي "نهج ومدرسة" في عالم الإعلام "المرثي والمسطول"... أو تلك السمراء "الغارقة في الكمال"، الأهم من كل ضيوفها و"اللي مفضلة علينا بطلتها"... أو بالأحرى "كثيرة علينا طلتها"... "بتفونسنا" بجمالها وتواضعها الأخاذ... هدية من السماء لدنيا الإعلام...  
بات حال الألقاب في الإعلام كحالها في الجمال: فالملكات كثرات، ملكة جمال الكرز والفواكه والبطاطا... وملكة جمال البناية... و"هنّ الأصليات.. والكل يقلّدهنّ - يا الله -" فهنّ حصرياً أول من أطلق التفاهات طبعاً بدون منازع، وإذا كنّ هنّ المثال للقادمات الى هذا المجال.. "فبتنا بالحيط".. وانقرض العقل والعلم والجمال الحقيقي والتواضع...  
فلتذهب شدا عمر الى بيتها، ولتستقل نجاة شرف الدين، ولتعتزل كوثر البشراوي وغيرهنّ من الملكات الحقيقيات للإعلام الصادق، و"ليفقن اللوية"... طالما أن "فرد ومرحة وطرحة" هنّ ملكات الجمال والحضور الإعلامي في "العالم العربي"... ويمكن "بالعالم كلو"... إنو ليه لأ... إيه بالعالم كلو... بس هونيك بعد ما عرفوا...  
الله يعين هالعالم العربي... كأنو ناقصو...

بيروت 17/3/2008

## "شو ناقصو؟"

لقب ملكة جمال لبنان، لقب مُتعب لما فيه من مسؤولية مضاعفة تجاه بلد مختلف، لا يشبه أي بلد آخر. بلد أرهقته الهموم واشتهر رغم ذلك بالفرح والتحدّي والرقي والتطور... لذلك فإن التقدير كل التقدير لكل من هو قيّم على إنجاح هذا اللقب... سواء كان الحفل أم المرشحات أم الملكة المختارة أم المنظمين أم لجنة التحكيم أم الإعلام إلخ... استوقفتني خلال الحفل أسئلة لجنة التحكيم والتي كانت بمجملها عميقة وجيدة، تحمل فلسفة خاصة نتيجة تجربة شخصية وخبرة لكل من أعضائها. وقد أُجيب عن بعض هذه الأسئلة بعمق أما بعضها الآخر فقد أضاعت الإجابة نكهته.

إلا أن حواراً واحداً أسقط أو كاد يسقط قيمة الحفل واللقب، وصورة الرجل والمرأة في لبنان. والذي بدأ بسؤال "ذكّي" إلى حدّ لم أفهمه، وجّه إلى إحدى المرشحات: "شو بينقص الرجال اللبناني؟" وأتت الإجابة أنحس: "عيب... بعدين بقلك". ومن ثم ترد مجدداً صاحبة السؤال ضاحكة، ساخرة من الرجل وليس من الإجابة: "خَلص، فهمت عليكى". وتغرق الإثنتان بموجة ضحك على ما لم يفهمه أحد! ما الذي ينقص الرجل اللبناني؟ وما هو "العيب في أن يقال" والذي "لقطتو على الطائر" صاحبة السؤال؟

الرجل والمرأة لا يُصنّفان بما ينقصهما أو يفيض عنهما بحسب جنسية معينة، وإن أُصرينا على أن نشمّل... فليكن...

إن الرجل اللبناني رجل مكافح، أعاد بناء وطنه مئات المرات، هو من المبدعين في الخارج لو اضطر إلى الهجرة، وهو حريص على عائلته في أصعب الظروف، محبّ للحياة ونابض بالأمل، خاض المعارك الباسلة لحماية الأرض والكرامة. الرجل اللبناني كَسر منطق "القوة" السائد في العالم، كَسره بالقوة. هزم عدواً شرساً في جنوبه وبقاعه، هزم الإرهاب في شماله، وانتصر على الخوف واليأس في عاصمته التاريخية التي شهدت رقماً قياسياً لاغتيال الأبطال، أصحاب الكلمة والموقف. الرجل اللبناني تحمل ما لا يُحتمل، تأقلم مع الحياة وظروفها الصعبة، لم يمت طموحه يوماً. هو الفنان، والموسيقي،

ومصمم الأزياء، والطبيب، والمزارع، والصناعي، والمقاوم، والإعلامي، والمربي، والقائد.  
لكل بلد أبطاله ومبدعوه، لكن البطولة في لبنان كلّفَت رجاله ونساءه الكثير، وجعلت من  
أكثرية اللبنانيين رجالاً بحقّ ونساءً بحقّ.

ولكي أكون موضوعية، وكلي لا يقال إنني أجمل الصورة لصالح بلدي... فإن الرجال  
الذين قد يوصفون بـ "نقص ما" في لبنان هم فقط، وأقول فقط، بعضاً من رجال  
السياسة وكل من يتبعهم بغياء أو تعصّب، وهذه الأمور تقتل الإنسان في الرجل والمرأة،  
وتجعلهما لا يستحقان صفات بشرية، أصلاً قبل الكلام عن نواقصهما. قد نفهم انتقاداً  
للمجتمع أحياناً، ولأدوار الرجال والنساء فيه، ولكن بطريقة موضوعية بناءً لاثقة... عدا  
ذلك فإن قيمة المرأة من قيمة الرجل والعكس صحيح...

لبنان خير من أنجب أبطالاً ومبدعين في أقصى الظروف وأصعبها بالإذن من "ذكاء"  
صاحبة السؤال و"هضامة" المرشحة التي أجابت وأنعمت علينا باستنتاج سخيف من  
السائلة مجدداً... "العيب" في السؤال، الذي كان الأجدى أن يكون: "ماذا يميّز الرجل  
اللبناني؟" أو كيف تزين الرجل اللبناني؟ وإذا ما "طنّشنا" عن السؤال، فالعيب في  
التعليق على ردّ مشتركة قد تكون بريئة، مرتبكة وأحبت أن "تنكت"... لكن صاحبة السؤال  
بدل أن تستدرك وتصوب "قوتت المرشحة بالحيط يلي سبقتها هي عليه"...

ماذا سيقول من يشاهدنا على الفضائيات: أهذه هي المرأة اللبنانية التي تتناول  
"رجّالها" وبتلّطشوا على "نقص ما"! من "العيب ذكره"! ويثير الضحك!!  
شكراً لصاحبة السؤال وتعليقاتها... شكراً لها على حسن نقل صورة المرأة اللبنانية  
والرجل اللبناني!

بيروت 8/07/2008

## بدأ حلم الله

قُتلت سوزان تميم... ذبحت... وكلام الناس يذبح أكثر من الخناجر أحياناً... كأنه لا يكفيها ما جرى لها كي تحاضر بعض النساء "النظيفات" بالأخلاق والضياع والمصير "المتوقع لحدا مثلها"... النظيفات اللواتي ينسين أن لبّ النظافة هو صون اللسان.

ظالم هو هذا المجتمع، وسخ... شامت... غارق في الرذيلة والبشاعة والإنفصام، يُصنّف الضحايا حتى بعد ذبحهم. مَنْ يستحق أن يُقتل هكذا؟ "مين ما كان ومهما كان"... غريب أمر بعضهن... غيورات حتى من جثة، مختلات كاذبات... نفوسهن مريضة... مسمومة... أهي مصادفة أن كل شامته بمصيبة غيرها، كانت "ستبدع"، لو أتاح لها الزمن الظهور والشهرة.

أما الحريصون على الشرف الرفيع من الرجال الرجال، فقد حاضر كلُّ منها بـ "التربية الصحيحة"، ويأنه لو كان مكان والدها أو زوجها لكان كسر الدنيّ حامي الحمى وهو "يا غافل إلك الله" عمّا يحيطه من شواذات "تخص مملكته النقية"... هو أول من يرتكب الجرائم الملتحة لشرف بنات الناس... "بس بعيد عن بيتو".

حلّوا عن الموتى!!

### ﴿ ﴿ ﴿

أشجار لبنان... لبنان الأخضر... تُحرق... هنا يجوز الكلام عن "جريمة الشرف"... جريمة لظالما سخرت من تسميتها... أن تُقتل باسم "الشرف" فتاة أحببت أو رغبت أو حتى أخطأت، وهي وحدها من يملك جسدها، هي وحدها من عليه أن يحصد النتائج ويتحمّل مسؤوليتها. ويأتي "القيم" على الأخلاق، الخائف من مجتمع جبان -مجتمع يثير الشفقة أصلاً- لينحر قلب ابنته أو أخته، لينحر قلبه انتقاماً من لحظة ضعف أو طيش أو لذة.

بينما "تغيب" الشجر... "تغيب" الأوكسيجين... وقتل الناس ببطء ألا يستحق "نحرا" لفاعلها؟ أليست استباحة الحياة والجمال والصحة، جريمة تستحق انتقاماً للشرف بشرف... تستحق "جريمة شرف" بحق... أين نحن منها؟ من معاقبة فاعليها؟ أين نحن عندما يخرس الحق أمام باب فلان أو ابن فلان أو أمام "ملفاتهم المقدسة"!

بعض المجتمعات بدأ حلم الله...

بيروت 6/07/2006

## حِكم برَسم التغير

"إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" ... و"الصبر مفتاح الفرج" ...  
لا أعرف من أين نأتي بهذه الأمثال ونصدقها ونرفض حتى النقاش في صحتها  
وقيمتها... فلمجرد أنها متناقلة منذ زمن بعيد، ووليدة تاريخ عتيق، فذلك لا يعني أنها  
منزلة ودقيقة... كثيرة هي الأمثال التي تشبه التقاليد البالية، لا منطق فيها، ورغم ذلك  
نتعلق بها... أمثال تشجع الإستسلام باسم الصبر، أو الصمت باسم الحكمة، بينما الكل  
يشعر من داخله أن التعبير بالكلام تحديداً حاجة حياتية أكثر من ضرورية... وأن التمرد  
المدرّس لا الصبر الأبدي، قد يغيّر الحياة نحو الأفضل...

الصبر مفتاح الفرج... مقولة قد تصح فقط في حالة المرض، يوم نكون قد فعلنا كل ما  
هو ضروري، وعلينا أن نصبر بإيجابية على وضعنا، ونتعايش قدر المستطاع مع حالتنا  
المستعصية... أو أن نكون فُقدنا عزيزاً، فالصبر يُتلج القلب ويساعد على التأقلم  
والنسيان بهدوء... عدا ذلك فإن الكلام عن الصبر هو كلام في غير محله... كأن نصبر  
على ظالم ومنتظر الموت ليربحنا منه (وغالباً ما نموت قبله!)... أو نصبر على علاقة  
مستحيلة ونأمل أن نستفيق يوماً يتحوّل الوحش فيه إلى حمل وديع... يعني كأن نعيش  
"ناطرين شي عجيبة"... هنا، أي في كل هذه الحالات، يغدو الصبر مخدراً أو سلاحاً  
للكسولين الخانعين.

السعي مفتاح الفرج... المبادرة مفتاح الفرج... التغيير المستوّل مفتاح الفرج...  
ونأتي إلى ما هو أقطع بعد: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب...  
"إنو هلق الصمت أفضل من الكلام؟" الصمت عن ماذا، هو أفضل؟ في أية حالة؟  
في حالة العذاب؟ أو في حالات الثورات؟ أو في حالات الانقلابات؟ أو في حالات  
التغيير؟ أو في حالات إعلان المواقف المناصرة لصاحب الحق؟ أو في الرد على مفتعلي  
الفتن؟ أو في "الترفع" المذل عن الإهانات؟ أو حتى في حالات التعبير عن أحلى المشاعر  
لحبيب يتشوق لكلمة تريحه أو تحييه؟ ومتى غير الصمت شيئاً؟؟... إنه مجرد إضاعة  
للوقت، وشلّ للتفاعل، وتعطيل لإمكانية التفاوض أو حتى للإنفجار المريح... هو اجترار  
لمساة خرساء تخنقنا، وجبن يُضعفنا ويأخذ من كراماتنا، ويحرمنا من إنقاذ مشاعرنا

وإغناء يومياتنا والتعرّف على بعضنا البعض بالتفاصيل. فالتفاصيل التي توطّد،  
وتكشف، وتبرهن، تبقى وعلى سذاجتها، أهم وأصدق من كل العناوين العريضة.  
وإذا كان المقصود أن الصمت هو وقاية من الخطأ، وأن الكلام هو أفخاخ ومطبات،  
فمن لا يخطئ لا ينم ولا يتعلّم ولا يستمتع ولا يراكم الخبرات ولا يعرف سر المناعة  
الأصلب... فالحياة "الناصعة" "الناسكة"، حياة هشّة تهدّدها أسخف المواجهات، كما  
أنها حياة كاذبة تشتت في سرّها أخطر المنوعات... حياة مملة لا قدرة لأحد على  
عشقها... الخطأ والخطايا في كثير من الأحيان، نعم سامية لإدراك معنى العيش وعمق  
الإيمان الحقيقي.

ثم إذا فضّلت السكوت على الكلام، فإن السكوت في مثل آخر "علامة الرضى"...  
يعني كارثة أن تُعتبر موافقاً من دون الحاجة إلى موقف، أن تكون تحصيل حاصل... كأن  
تكون ميتاً يعيش بين أحياء يقرّرون عنه، ويتفاعلون من دون الحاجة إلى سماع صوته، إذ  
لا قدرة له على الإضافة أو التغيير... وهكذا يغدو "السكوت علامة العجز" والصمت لغة  
القبور... فلا حياة من دون ضجة الحياة..

**بيروت 14/04/2009**

## برصاصة... بكلمة... بسكين!!

عادت المفرقات والرصاصات الطائشة "تههدد" لأطفالنا كي ينعموا بنوم هنيء، وكي تساعدنا على ضبط ما تبقى من أعصابنا في بلد ملؤه "حرية التعبير" لدرجة قياسية قاتلة... وذلك قبل وبعد وخلال خطابات "زعمائنا الأبرار" على اختلاف "ألوانهم"، "آلهتنا" الحريصين دوماً على تذكيرنا وبالقوة بأهمية وجودهم في حياتنا... فساعة يطلون عبر الشاشات نلغي مشاويرنا واستقبالاتنا حتى الضروري منها، لنقبع بجانب أسرة أولادنا ونطمئنهم إلى أن تلك الأصوات ليست عودة الحرب، إنما البهجة لظهور "ملائكة الأرض علينا"... وقد لا يسمع أحد ما يقولون، لكن الابتهاج ضروري "نكاية بالتانيين"... سؤال يحيّرني، كيف كان الاحتفال بكلمات الرُّسل في أزمنة نشر الرسائل السماوية على اختلافها؟؟ ترى هل كان الناس ينعمون بـ "القتل الطائش" بعد كل خطبة؟؟ وهل كان الأطفال يختبرون حالات "نقزات" وارتجاف في فراشهم؟؟ أو أنه في هذا الزمن فقط، وللمرة الأولى، نشهد خطابات لمن هم أكثر أهمية؟؟



"إنو الصحافة مقدّسة يا جماعة... ولا يجوز المساس بالصحافيين!"... لا أفهم هذه التعابير الفضفاضة، المُعادة من دون تحليل أو رؤية واسعة للأمور... وكان هناك خطوطاً حمراء ممنوع على أي نقد أو تصويب الإقتراب منها... وكان "عالم الصحافة والإعلام" غير مخترق، ككل العوالم بأناس لا يستحقون الإنتماء إليه... كأنه عالم تحكمه "الملائكة" ويتحكم به "الأيادي البيضاء" دون غيرها... عالم لا يجوز انتقاده والسخرية من "ملوثيه"... فليس فيه مرتشون يمجدون أو يُحرضون، وليس فيه من يخربون أوطاناً ولا بيوتاً... ولا من يستغلون مكانتهم لزرع فتنة أو تشويه سمعة... وعلينا ساعة نحاسبهم أن "نتمعن في اختيار الأسلوب"، "لأن الصحافة منزلة"، وعلينا أن ننقّي الكلمات بعناية من "قاموس الأخلاق الحميدة"، لبعض الذين لا يستحقون كل هذا العناء... هؤلاء الذين يختبئون وراء مهنة مرتكزة على الأمانة والشرف - أبرز ما يفتقدونه - ليذبوا الناس بأخبار كاذبة تخدم جيوبهم ومصالحهم... الصحافة ليست "مؤلهة" بل إنها مخترقة من كثر يستحقون وصفهم بما يليق بهم...



٤٤٤

صدر حُكم الإعدام بهشام طلعت "ذابح" سوزان تميم... حكم شعرنا بعده أن العدل  
بألف خير وأن المال لا يصنع المعجزات...  
رجل دفع مليوني دولار مقابل مذبحة... والناس "تتذابح" على لقمة...  
وامرأة ضاعت في البحث عن أمان مفقود... امرأة لم ترتج بعد... امرأة "يتناتشها"  
الآن الأقربون، ومن استفاق أنه من الأقربين، وأقربون طارئون، من أجل حفنة من مال  
مشؤوم! سوزان تميم صفحة حزينة طويت... فعلى الأقل، الرحمة منّا نحن الناس...

بيروت 23/05/2009

## "شي بي موت"

إعتاد مالك مكتبي في برنامجه الناجح "أحمر بالخط العريض" أن "يُكلها"... بحيث يستعرض كل الأمثلة "الحية" المرتبطة بموضوعه... إلا أنه في الحلقة الماضية التي تحمل عنوان "المهن المرتبطة بالموت"، قد فاتته مثال صارخ... فالحلقة غطت الكثير من المهمات "الصعبة" في كوميديتها السوداء: كالندابة، ولاعبي أدوار "الوجاهة"، الذين يُستعان بهم على أنهم أقارب المتوفى "اللي بينشاف الحال فيهم"، وذلك للعائلات "يلي قاتلتها البوزات حتى الموت"، الحانوتي، الناس الذين تألوا من الموت بشكل أو بآخر، من يسكنون القبور... إلا أنه لم يتكلم عن "يلّي بموتونا" من أهل السياسة الكرام... من نقر على "وجومهم" إقتراب "الساعة"... من نسمع في "خناقاتهم" أجراس الآخرة... كما أنه غاب عنه "المرشحون للإنتخابات" الذين يرتبطون كل أربع سنوات وخلال "الموسم"، إرتباطاً "وطيداً" بكل واجبات العزاء... فهم "أشطر الندابين" في سبيل الكرسي... فتراهم "فايتين طالعين" من "عزا لعزا" من دون أن يعرفوا ما إذا كان الميت رجلاً أو امرأة، "زغير أو كبير" أو حتى "شو إسمو وإسم عيلتو"... "يمكن حتى بسبّولو ليه عملها هلق... قبل ما يستفيدو من صوتو"!!!

السياسة بشكل عام أيضاً مهنة مرتبطة بالموت... بل بالأحرى بـ "التمويت"... أليست مهنة المؤامرات والمكائد والحروب...

مالك مكتبي نسيهم في الحلقة... "يا ريت كلنا فينا ننساهم"!!!



في كل سياسات الدنيا، الزعيم الأنكى هو القادر على إقناع الفريق الآخر... على استمالة من هم من غير طائفته أو دينه أو انتمائه أو عقيدته. هذا ما يغيب عن زعماننا "الفلتات" حيث كل منهم متمسك بالزاروب والطائفة، ويكفيه أن يكون "رئيس" على "شي تتين ثلاثة"... فانفلونزا "الغباء والاستغباء" تعيش عندنا بأمان ولا من متحمس لمكافحةها.



أحلم بلائحة مرشحين لا يشبه أحدهم أحداً من كل الوجوه التي شبّعنا منها... شبّعنا

منها لدرجة التّخمة والانفجار واللعيان والغليان... أحلم بمرشحين لم أسمع بـ "أسماء عائلاتهم" من قبل... لم أرهم في أي سجال، ولو كان أليفاً، لا يحاضرون بالحريّة والتحرير على حساب الوحدة، لا تغريهم السلطة "مهما كان الثمن"، لا يؤمنون بمقولة "نحن أو لا أحد"، لم يرثوا مواقع دفع ثمنها أقربون، لم يطلبوا حصصاً مقابل تضحيات حسبنا أن لا ثمن لها. "طقم جديد"، وطني صافٍ، ماضيه ناصع، وحاضره خال من أخطاء وخطايا مفتعلة أو غير مقصودة... بعيد عن عُقد العظمة و"حصريّة الرؤية الثاقبة لما يتربص بنا من مؤامرات قريبة أو بعيدة"... والأهم أن يكون غير معروف لا سياسياً ولا فنياً ولا حزبياً... "بدنا وجه جديد نكتشفه"... صفحة بيضاء غير ملوثة لا بعداء ولا بتهمة ولا بدم ولا بتحريض ولا باحتكار للنظافة.



بعض الشعارات لزعماء "مزمّنين" تضحكني... كأن مصيرنا مجهول، والضياع محسوم لولا "حسّه في الدنيا"... أو "يا ويلنا إذا عصّب" فنهايتنا حتماً وخيمة... شعارات تستخف بالناس وبعقولها، وقبول "أبطال الشعارات" بها، لهو تأكيد على أن تغذية الجهل والخوف هي ضمانة الإستمرار... الويل لأمة القائد فيها أهم من المبدأ، والمجموعة فيها أحرف "جَرَ"، مستترة، لا محل لها من الإعراب!

موسم الإنتخابات - 2009

## بارود... وباريد

لم أنتبه إلى أنني كنت زاهية، لأنتخب بينطلون أزرق "سماوي" وبلوزة "أورانج" برتقالي، على أساس أنني أشفق على الألوان من المصادرة والتجاذب والنزاعات، ولم تجبرني إختراعاتنا اللبنانية على مقاطعة أي لون، لولا أن مرآة المصعد لفتت إنتباهي إلى احتمال أن أعود "بدون بنطلون أو بدون بلوزة"، إذا ما كان أطراف النزاع في مراكز الإقتراع، "محمسين" زيادة عن اللزوم... فرجعت لأغيّر ملابسي... احترت بين الأبيض والليلكي كونهما لونين حياديين... وبما أن الأبيض "ما ييلقى دعك" من التلوث الطائفي المستشري، اعتمدت بعد جهد جهيد الليلكي.

وصلت إلى مركز الإقتراع، فكان هذا الحوار على المدخل:

- مدام مارونية أو كاتوليك؟ روم أو درزية؟ سنية أو شيعية؟ إذا سنيةً تنتخبني بالطابق الثاني وإذا شيعية بالطابق الأول...

أنا من طائفة محمد... أنا من طائفة المسيح...

فلم يرد عليّ أحد طبعاً لأنه لا طابق مخصص لهؤلاء، فلا أحد يعترف إلا بالتطرف والفرقة والانحياز... كما أن المعتدل المؤمن من دون اعتراف بطوائف، مزعج في أجواء كهذه، يرمونه بنظرة: "إنو هلق جاي تصلح الكون يا أبو ملحم... خلصنا بقا"... افتعلت عدم فهم النظرات وأكملت:

"وإذا لا هيك ولا هيك من كل يلي قلتن... ما إلي مطرح"؟؟؟

على الوصلة إلى المركز، يتبارى كل على إعطائك لانحته، مع ترداد شعاراته "على صوت واطي"... فتشعر كأن هناك من يمدك بسلاح، ويشدّ علي يدك على طريقة "عليهم يا عرب"... وكأنك داخل إلى مواجهة مع إسرائيل لتحرير فلسطين!! "إنو ما بدأ هالقد!!" أرفض أن أصدّق أن صراع "الإخوة"، صراع "حاقد"... فالفكرة تخيفني، وأشعر بعدها بالرعب على لبنان... لبنان... كل رجالي... أبي وإبني، أخي وحبيبي...

نحن شعب "تربّي" من الجميع... فالعدو ربّانا والشقيق ربّانا والصديق القريب والبعيد ربّانا... حتى أننا ربّينا بعضنا بأيّار غريبة... صعب بعد كل هذا أن نكون "بلا مربّي" بحق بعضنا.



الوحدة هي الوحيدة الأهم من التحرير... الوحدة هي الوحيدة الأهم من الحرّية... بدونها لا وجود للوطن ولا نفع للحرّية ولا للتحرير... لأجل شهدائنا في حروبنا الباسلة، ولأجل شهداء الموقف، ولأجل شهدائنا الذين "قتلناهم" بحروبنا الغبية، لنقلب الصفحة لصالح أولوية واحدة: الوحدة.



زيد بارود، نموذج استثنائي للقيادة بحق... فهو كل شيء إلا مستر "بارود"... ليت بواريذ الكل كباروده... "بارود" الحماية والوطنية والكفاءة والإحتراف والحرص والرعاية وبتواضع فائق... "بارودنا" كلنا، باختلافنا وخلافنا وتخلّفنا... مرشح الجميع من دون حاجة للترشح. تركيبة فريدة نظيفة، في جو يسهل فيه الإستفزاز والتطرف والتلوث... حالة نادرة في عجة "مسائل منافيخ"، لم يتجاوزها جسهم يوماً "عظمتهم". بارود، مسؤول أكثر من مناسب في المكان المناسب... حالة، أملي أن تكون معدية...

**بيروت 10/06/2009**

## بص شوف

مؤلة مسلية تلك "الخنافة" التي دارت بين الإعلامية والسياسي، وكأنها مباراة بين "الصالح والأصلح ومين اللي قلبو عل الإصلاح أكثر"... هل هو أبو عنتر أو غرندايزر؟ مشاهد من "قللي تا قلّك" ذكّرتنا بأن بلدنا "عن جد مضروب بالرقم القياسي من حيث الديمقراطية والحضارة"... ومع إحترامي لسوق الخضار، لأن من يبيع فيه ويشترى مضطر للصراخ، فإن المشهد "شطح" أسواق السمك والخضار... بل ذكّرني بكثير من الأفلام التي تجسّد معارك "نسائية" كشد الشعر والرندحة وهز الوسط والحرقة، أو معارك "الفتوات" و"المعلمين" في أزقة "القبضيات" الضيقة... فشطارة ورقبي الحوار تستحضر لا شعورياً تلك المشاهد... الإثنان يتكلمان في الوقت نفسه، فلا يصلنا إلا "ضجيجهما البناء"، وتزمت من وقت إلى آخر كلمة شتيمة من السياسي السريع "الحماوة"، أو التهديد بالكشف عن مستور "هوي كان لحد هلق حاطو بقلبو بس خلص سنغف (أي خاصم بلغة الأطفال) المحطة ورح يشكيهم عند المعلمة ويشوفو!!!"... وفي الآخر قرر الإثنان "إنو يشكو بعض للمدير"... و"نحننا نشكي مين يا زمن!!!"



"ما يطلبه المشاهدون"... "ما يطلبه المستمعون". بعض البرامج التي "تتعاطى رغبات" وطلبات المشاهدين تثير الضحك... اتصالات... ومذيعات غنوجة تشجع "توفير القماش"... وبنفس متقطع تنتهد ال "ألو"... ال "ألو" الدافئة والضحكة "اللي طالعة من... من أماكن "أعمق" من القلب، هي عزّ الطلب... هي عزّ الطلب لك "راغب بالتواصل" مع البرنامج... وليست الأغنية المختارة لسماعها والاستمتاع بها... فيخيل إليك أن المتلقي-المتصل يعاني من حالة "تسطيل"، وهو قايع بغباء على "صوفته" المفضلة، في بيت لا أحد فيه أهم من هذا البرنامج ومن "طلته المكشحة". وفي أحسن الحالات قد تنعم "أمّ العيال" بليلة دافئة يلفها طيف المذيعات "المحتشمة"، إذا ما كان الدلال في حلقة ما فوق العادة.



لو خطر لك أن تشاهد نشرات الأخبار في عالمنا العربي والعائدة لسنوات كثيرة

ماضية، ستكتشف أن معظمها مكرّر في ما يخصّ قضايانا المزمّنة. إن بطبيعة المشك  
أو بالتعبير المصبّرة المحنّطة نفسها. سيكون هناك زعيم أو مسؤول عربي يُحذّر بأن  
"المرحلة حرجة ودقيقة، ونحن بحاجة الى رصّ الصفوف". "شوية صفوف مش عارفين  
نرصّها من قرون"... كرهونا أكل الصفوف "من تحت راس الصفوف غير المصفوفة"!!

**بيروت 15/06/2006**

## ملك بما فيه الكفاية

في كل مرّة يغيب فيها نجم عملاق، تعود كل الصور فينا إلى الوراء... نذكر أيام مراهقتنا أو أيام الجامعة يوم كنا نتبادل كلمات أغنياته، نتبارى على من يؤديها مثله، على من يشبه في حضوره الراقص في حلقات حفلاتنا البريئة... في كل منا ينمو عدد كبير من "المنجزين"، أكانوا فنانيين أو قادة أو رجال مواقف وتاريخ... يغيرون فينا أشياء، يضيفون إلينا صفات كان يبدو اكتسابنا لها من قبلهم مستحيلًا، وقد يعطلون فينا في مراحل معينة من العمر مبادئ نشأنا على احترامها... فنغدو متمردين، حياً بالتمرد أو تطبيقاً لكلمات أغنية أحببناها، أو واعين أو تائهين أو لا مباليين زاهدين أو عاطفيين ووطنيين، أو كل تلك المشاعر مجتمعة... نصبح كقنابل الحياة، مفعمين بالطاقة حتى الانفجار... البعض يستغلها للعطاء والنضج والطموح، والبعض يُضيعها في "الصياغة" وإدمان "المكيفات"، وحصر التقليد بالشكل الخارجي التافه... والبعض الآخر ينطفئ كأنك قطعت الكهرباء عنه فيهِياً لك حين تراه أنه لم يسمع في حياته عن شيء اسمه موسيقى... "براد" يُخزّن طعاماً ويفرغه، ويلغي بكبسة زر تأثير نغمات العمر من حياته... فلفنانين العمالقة تأثير صارخ بتركيبة "اللي بحس"، وبشخصية من يواكبهم منذ البداية، من حيث يدري أو لا يدري...

لكن ما يقلقني هو استساغتنا نحن الناس لكل خبر يشوهم... نعم، نحن الناس... لأنه لو لم يكن كذلك لما كانت المطبوعات "الأكثر شرفاً" هي نفسها الأكثر رواجاً، ولما كانت البرامج "الأكثر تعرية وتجريحاً"، هي نفسها الأكثر مشاهدة... شيء ما يثيرنا عندما لا تكتمل صورة النجاح... فننسى أن الفنان "كائن حي" غير معصوم عن الأخطاء... ولا نعرف بل لا نحاول أن ننتقده بحُب، لأننا نقارن أنفسنا به، ولا مجال للانتصار في "تلك المباراة اللامنطقية الوهمية"، إلا بكسر "كمال" مقابل "عفتنا المقدس النقية"!



مايكل جاكسون... الكل صدق فنه، وعظمته، ونجاحه وفرادته... إلا هو!!! لم يقبل "جلده"، لم يعرف كيف يُحب نفسه... مرآته مشطورة... صورته بعين نفسه ممزقة... لم



تعرف "الاكتمال ولا الكمال" رغم "عمليات تشويه" عدّة خضع لها... إنه جحيم النجاح يوم يضرب أناساً لم ينعموا بالثقة بالنفس، ولم يدركوا أنه من غير الضروري أن تكون كل الناس راضية عمّا هو ليس من شأنها؛ "فلا أحد يملك أن يحاسبني على حياتي، ولن أختبئ منهم لأنني أخجل من أمراضني". مايكل جاكسون لم يعرف أن يستثمر حُب الجمهور له، ولو عرف، لكان ذلك دعماً ودعامة له لمواجهة كل الدموع التي كانت تؤام مراحل حياته باختلافها. مايكل جاكسون عاش الإنتحار البطيء، و"كفّوا عليه" بعض الصحفيين، من "حبيبة الجُرصة"، من جماعة "اقتلوه ثم اندبوه، اقتلوه ثم اذكروا محاسنه، اقتلوه ثم تقاتلوا على من سيحمل نعشه"... لكن شيئاً ما يفقده هو، ساعد على انهياره... "ملك البوب" لم يصدّق أنه كما هو، ملك بما فيه الكفاية...

بيروت 7/07/2009

## جواسيس... على مين؟

لبعض المسلسلات أثر عميق في النفس، فهي تضع الإصبع على الجرح وتضغط، فتشتعل كل جروح الجسد والروح. مسلسل واحد تسنى لي متابعته في شهر رمضان، ينطبق عليه مبدأ "فتح الجروح". وهو "حرب الجواسيس: سامية فهمي"... مع أنني ومنذ عُرض مسلسل "رأفت الهجان" الشهير، كنت قد قررت مقاطعة كل ما يتعلّق ببطولاتنا كعرب في صراعنا مع إسرائيل، لأن قلبي ينشطر نصفين عندما أشاهد تضحيات أبطال عاشوا الجحيم لأجل قضيتنا، وأقارن بما نحن عليه الآن من ذلّ و"هبل" وتشردم. بل إنه لو لم تكن تلك المسلسلات مأخوذة فعلاً من ملفات المخابرات، لكان المشهد مضحكاً أكثر مما هو مؤثّر، لأنه عندها سوف يشبه كل الأفلام الأميركية الكاذبة، حيث "البطل الأميركي الجبار" ينتصر وهو نائم، ويحرك الأعداء بـ "إصبع إجر الصغير"، وينقذ الطائرة من قم التنين، ويوقع التماسح صريع "بوكساته" أو حتى "نفخاته" اللهلوية. فلمجرد أنه "الأميركي" يعني النتيجة محسومة. أمّا الهواة الأوائل لتلك الأفلام، وللأسف، هم "قادتنا"، فهم يسوقونها وهم يصدقونها وهم يخافون من "أرطة جبناء"، من "بضاعة أفلام"، "بضاعة تهويل"، تُصوّر لهم أن من يكون "عبد" الأميركي فهو منتصر... وتزرع الصراعات في ما بينهم بكافة الأشكال: خلافات حدودية، أو طائفية، أو "نفوذية"، أو "أكثرية وأقلية"، أو "جماعة حرة وجماعة تحرير"... والكل كالقطعان يتلهون عن الأهم... أن يبقوا متّحدين لأن الذنب ينتظرهم خلف التلة ليصطادهم واحداً واحداً، أو بالأحرى ليلتهم من تبقى منهم بعد أن يُصقوا بعضهم بعضاً. فهم تخلّوا عن قوتهم، عن تاريخ كان في يوم من الأيام لماعاً، مضيئاً، مشرقاً. هم أنفسهم لم يصدقوه... وحده عدوهم صدّقه، ويتأهب دائماً لدحر أية صحوة، ويؤمن بأن أفضلنا هو "العربي الميت"، وأفضل من في دياره هو "قاتل عربي"، أي عربي، وأولهم "عربي السلام"... فد "عربي السلام" أخطر... لأن من يبيع أرضه وقضيته ببلاش، قد يبيع تبعيته وجاسوسيته بأقل من ذلك. وطالما أن "سلام الأقوياء غائب"، و"سلام العرب موحدين" بشروط مشرّفة شبه مستحيل، فكل خيار آخر، هو مذبة بحق من قدّموا أنفسهم لتلك القضايا أولاً، وحتى قبل أن تكون مذبة بحق الشعوب والنساء والأطفال و"كل عبارات الشفقة

المستهلكة"، لأن من يقدم نفسه بنفسه هو أعلى من الضحية. كما أن حصر القضية بعبارات "الشفقة"، تحوّل أصحاب الحق إلى "ندّابين"، خصوصاً وأننا شعوب "فاقدة الذاكرة" ولا نحسن "استثمار" مآسينا بذكاء. بشعُ جُبِن قادتنا واستخفافهم بإنجازات "أضاءت تاريخنا بجرأتها"... وإذا كانوا يظنون أنهم بذلك قد تجنّبوا الموت، فالجبناء والضعفاء يموتون ألف مرّة قبل "الموتة" الأخيرة.

قي مسلسلاتنا نعيش "الوهم الحلم"، وكأننا في واقعنا لا ندرك قيمة عقول سجّلت بدهائها الكثير من الكرامة وعزّة النفس. شاهدتُ "سامية فهمي". تحمّست، وبكيت أحياناً، وقلقت وتوترت في أوقات أخرى، وشعرت بانتماءٍ إلى مصر وأبطالها في ذاك الزمن الجميل، الجريء، العالي الجبين... بل شعرت أن في كل منّا "بطل"، يخذرونه، يُحجمون طاقته بالجوع أو بالفقر أو بالتخلّف أو بالخوف أو بـ "اللحم الرخيص" للفيديو كليب، أو بـ "تاوّهات الفن الحديث"!!! كل ما يلهينا عن قدرتنا تُغذيه أنظمتنا... ونحن قادرون على الكثير، والتاريخ ليس كذبة... و"سامية فهمي" عائدة لتقول بأن الحق لا يؤخذ من دون وجع، وأن الوجع المشرف خير من "العمى والطرش" عن سارق نصافحه، وسفّاح نشرب وإياه كأس دماء أبطالنا وأهلنا.

"حرب الجواسيس" عنوان لحرب مشرّفة فيما لو استمرّت ضد عدو يستحق، وعنوان مخيف فيما لو جسّد ما نعيشه في حق بعضنا البعض... فنحن جواسيس على أنفسنا و"ضالين" عن عدونا الحقيقي... و"حتى تغيروا ما بأنفسكم!"

بيروت 24/09/2009

الصفحة الأخيرة

[facebook.com/the.boooks](https://facebook.com/the.boooks)

## الصفحة الأخيرة

على فراشها في المستشفى حيث لم تعد تأبه بإذن الطبيب بالخروج، لأنها قد تعود في أية لحظة، فهي مصابة بمرض لا اسم له... لم يُصَب أحد به من قبل... مرض وُلد مع فراقه... مرض وُلد في تلك الليلة من أيلول...

لا بأس... فهي لا تصارع الرحيل... ولا تأبه بالموت... لأنها انتهت منذ تلك الليلة... منذ زمن بعيد... ساعة غادر القمر سماءها... ساعة غرقت الشمس في البحر إلى غير رجعة... ساعة قرّر حبيبها أن يرضخ للقدر... في لحظة تخلّى فيها عنه الله... لحظة نسي أنه جعله حبيب امرأة مختلفة... بطل حكاية نادرة... ملك اكتشاف ثمين... أعلى من كنوز مغارة علي بابا، وأوسع من أرض روبنسون كروزو، وأسطع من نور إديسون...

لطالما سخرت من استهافته للقدر... لطالما أخبرته أن الدنيا لا تستحق عناء "الالتزام بالحكم"، وأن التضحيات، "أسمى التضحيات" ساعة تلغينا أو تجبرنا أن نكذب على أنفسنا، تغدو باهتة ومزيقة بل مجرمة وسفاحة... لكنه لم يفهم... فخوفه من "المتوقع" الذي يعتاد عليه الجميع بالنهاية، كان أقوى من خوفه من القدر الذي لا يهيبه أحداً لمفاجأته... والذي يحتاج كل الحسابات...

تدخل المريضة لتعلمها بجلسة علاج جديدة... فالمرض يعرف قيمتها... ويأتي كبيراً على قدر الكبار... تضحك كعادتها: "يالاً منسليكم"... تغلق المريضة الباب خلفها... فتضيء شمعة صغيرة قرب سريرها، وتُخرج ورقة قديمة صفراء من حقيبتها. رسالته... رسالته التي لا تشبع من قراءتها كل يوم. رسالته التي بقيت من دون جواب... والتي قد لا يسمح لها الزمن الذي بات محسوباً بالدقائق، بالرد عليها... وتقرأ باسم صامته:

**"وخلق الله لي امرأة..."**

وكان ذلك عشية اليوم السابع... بعكس ما كُتب  
وكان ذلك بعدما خلق كل شيء... وبعدهما ارتاح  
أراد ان يظهر لي عمق حبه لي... لي وحدي

أرادها لي شمساً... تدعوني لاذوب بنار دقنها  
أرادها لي تراباً... أغرس فيه يديّ فينبض قلبي حياة لا تعرف الملل  
أرادها لي بحراً... أرمي نفسي فيه... لا لأسبح، بل لأغرق فيه فأصبح ملحه  
أرادها لي ريحاً أبحث عنها في أعماق الوديان... وأعلى الجبال... أركض لاهتاً وراءها  
لتحملني كطير يبحث عن عش يلتجئ إليه  
هي كل ما خلقه الله في كائن واحد... كل الألوان... كل النكهات... كل العطور... كل

### الفصول

هي ربيع يزهر عشقاً كلما لامسته... هي صيف يشرق حياً كلما أضحكته...  
هي خريف يناديك لتلم أوراقه... أوراقاً ملونة كتمشها... تلمها... تعدّها... تُقبلها  
هي شتاء أبيض ناصع من بياض بشرتها... تفرش جسمك عليه فتشتعل بركاناً لا  
يهدأ

هي... ترونها كل يوم... تسمعونها كل يوم... تقرؤونها كل يوم... ولكنكم لا تعرفونها...  
ولن تعرفوها...

فهي لن تتجلى إلا للذي سوف يحبّها بقدر ما يختزنها هي من حب وعشق...  
ستعرفه من بين المئات... الآلاف... الملايين... ستختاره... وتتأديه... وتأسره  
وستعترف له... وسيحفظ سرها"...

تُقبل الرسالة... تحضنها... تبتسم باكية بصمت يخرقه نفس متقطع... "وخلق الله له  
امرأة"... هذا ما قاله عنها... لكنه لم يكن يعرف أن به، خلق الله لها البصر والنبض  
والروح... أن به، أهداها الله لها وحدها كل الرجال في رجل... أن به، بات يقينها بوجود  
الله أكبر... حتى لو لم تكتمل الحكاية... فهي لم تعيش يوماً خارجها...  
قلبت الورقة، وحملت القلم بيد مرتجفة، وكتبت عنوان الرّد: "وخلق الله لي الجنة"...

انتهى